بسم الله الرحمن الرحيم

شهر محرمّ الحرام ١٤٤٠ هـ

السنة : ٢٦ ـ العدد : ٥٠

مجلة نصف سنويّة تعنى بالشؤون الثقافية
والتّاريخية والسّياسيّة والاجتماعية للحج

Issn : 2538 - 1733

ملاحظات :

يرجى من العلماء والمحققين الأفاضل الذين يرغبون في التعاون مع المجلة أن يراعوا عند إرسال مقالاتهم النقاط التالية:

١. أن تقترن المقالات بذكر المصادر والهوامش بدقّة وتفصيل.

٢. أن لاتتجاوز المقالة ٤٠ صفحة وأن تكون مضروبة على الآلة الكاتبة إن أمكن أو أن تكتب بخط اليد على وجه واحد من كلّ ورقة.

٣. أن تكون المادّة المرسلة للنشر في المجلة غير منشورة سابقاً وغير مرسلة للنشر إلى مجلة أخرى.

٤. تقوم المجلة بدراسة وتقييم البحوث والدراسات المقدمة إليها، ولها الحقّ في صياغتها وتعديلها بما تراه مناسباً مع مراعاة المضمون والمعنى.

٥. يعتمد ترتيب البحوث والمقالات في المجلة على أسسٍ فنيّة وليس لأسباب أخرى.

٦. تعتذر المجلة عن إعادة المقالات إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.

٧. المقالات والبحوث التي تنشر على صفحات المجلة تمثّل وجهات نظر وآراء كتّابها.

٨. ترسل جميع البحوث والمقالات على عنوان المجلة.

٩.ترحّب إدارة التحرير في مجلة «**ميقات الحج**» بملاحظات القرّاء الكرام ومقترحاتهم.

الفهرس :

كلمةُ التحرير ٧

أدنى الحلّ ، ميقات أيّ نسك؟ الشيخ علي فاضل الصددي ٩

المشعر الحرام «على ضوء الفقه المقارن» محمدعلي المقدادي ٢٥

أثر الكفر (٢) محسن الأسدي ٥٧

﴿حنيفاً﴾ ، ﴿حنفاء﴾ (١) حسن الحاج ٧٩

شخصيّات من الحرمين الشريفين (٤١)

عُبادة بن الصَّامت الأنصاري محمـد سليمان ١٣٣

«من أدب الحجّ» إعداد: الشيخ حسين الواثقي ١٧٧

الفهرس العام لمجلّة «ميقات الحجّ» ١ ـ ٥٠ ٢٠٣

هيْئةُ التَّحْريِـر:

الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني

الشيخ محمد القايني

الشيخ محمدهادي اليوسفي الغروي

الشيخ رضا المختاري

المُـدِيـرُ المسؤُول:

السيد علي قاضي عسكر

مُـدِيـرُ التحْـرِير:

محمدعلي المقدادي

كَلِمَةُ التَّحْرِيرْ

أيُّها الأفاضل

نحن وإياكم مع مجلّة «ميقات الحجِّ» في عامها الخامس والعشرين ، وهي تُحلّق عالياً في سماء الثقافة ؛ مسيرةً مباركةً ، قائمةً بين نظائرها ، معتمدةً منهجاً قويماً ، منفتحةً على الجميع ، سخيّةً في عطائها ، تُدلي بدلوها علماً ومعرفةً ، بفضلٍ من الله تعالى ، وبعقولٍ لم تضنّ عليها بما علّمها ربُّها ،

ترفد مسيرتها ، تُـنير صـفحاتها ، تنفـع قُــرَّاءَها.. ، متطلّعـةً إلى مزيـدٍ مما تصوغه أفكارُكم ، وتسطّره أنـاملُكم ؛ بحوثـاً ومقـالاتٍ ، أحكامـاً وآدابـاً ومواعظَ ، وأعلاماً وشعراً .. ؛ تكشف مزيداً من تاريخ بلاد الحرمين ، ومن نِعَمِ فريضة الحجِّ وثمارها ؛ لبناءٍ روحيٍّ عباديٍّ أخلاقيٍّ اجتماعيٍّ .. لمن آمـن من الناس واتقى ، آملةً أن تأتي بالجديد ؛ لتعرضه بين أيديكم قراءً وكتّابـاً ونُقّاداً ، شاكرةً وقوفكم معها منذ تأسيسها ؛ تغمّد الله الراحلين بواسع رحمته وأسكنهم فسيح جنّته ، فلقد أجادوا في رفدها وتسديدها ، ودمتم لها منـابعَ إرشادٍ وتطويرٍ لمسيرتها ، ومناهلَ علمٍ ومعرفةٍ لمضامينها !

أدنى الحلّ .. ميقات أيّ نسك؟

الشيخ عليّ فاضل الصدديّ

مقدّمة:

لا شبهة ولا خلاف في كون أدنى الحلّ ميقاتاً للعمرة المفردة بعد حجّ القِران والإفراد، كما أنه ميقات للعمرة المفردة لمطلق من كان في مكّة، ويدلّ على ذلك صحيحة جميل بن دراج قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن المرأة الحائض إذا قدمت مكّة يوم التروية، قال: «تمضي كما هي إلى عرفات فتجعلها حجّة، ثمّ تقيم حتى تطهر فتخرج إلى التنعيم فتحرم، فتجعلها عمرة»؛ قال ابن أبي عمير: كما صنعت عائشة.[1]

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٢٩٦ ب٢١ من أبواب أقسام الحجّ ح٢.

وصحيحة عمر ابن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أراد أن يخرج من مكّة ليعتمر أحرم من الجعرانة أو الحديبية أو ما أشبهها»،[1][2].

ثمّ إنّ إطلاق صحيحة ابن يزيد يتناول مَنْ دخل مكّة بغير إحرام عصياناً، فيجوز له الخروج إلى أدنى الحلّ والإحرام منه بالعمرة المفردة،[3] ولا يلزمه الرجوع إلى الميقات وإن أمكنه ذلك، ولا موجب لإلحاقها بالعمرة المتمتّع بها في لزوم الرجوع ولو إلى الممكن من الطريق إلى الميقات؛ للفارق بينهما، وهو الإطلاق المزبور، ومعه فلا محلّ لدعوى عدم فهم خصوصيّة للعمرة المتمتّع بها عرفاً.[4]

وقد استثني من ذلك مَن أفسد عمرته المفردة بالجماع قبل السعي، فيلزمه أن يقيم في مكّة إلى شهر آخر، ثمّ يخرج إلى أحد المواقيت الخمسة العامّة، ويحرم منه للعمرة المعادة؛ لجملة روايات:

منها صحيحة بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل اعتمر عمرة مفردة فغشي أهله قبل أن يفرغ من طوافه وسعيه، قال: «عليه بَدَنَة، لفساد عمرته، وعليه أن يقيم إلى الشهر الآخر فيخرج إلى بعض المواقيت فيحرم بعمرة».[5]

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٣٤١ ب٢٢ من أبواب المواقيت ح١، وفي المصدر: (أو ما أشبههما).

٢. ويلحق به مَن أتى إلى ما بعد المواقيت غير قاصد لدخول مكّة ثمّ بدا له أن يعتمر، كما ستعرف ذلك في المسألة الأولى.

٣. انظر: التهذيب في مناسك الحجّ والعمرة= تنقيح مباني الحجّ ٢: ١٣٢.

٤. انظر: تعاليق مبسوطة ٩: ٢٣٥.

٥. وسائل الشيعة ١٣: ١٢٨ ب١٢ من أبواب كفّارات الاستمتاع ح١.

وهنا مسائل أربع:

المسألة الأولى: هل أدنى الحلّ ميقات اختياراً للعمرة المفردة لمن لم يكن في مكّة أيضاً ـ وأعني بالاختيار فرض ما إذا مرّ بالميقات أو محاذيه ـ بناءً على أنّ محاذى الميقاتِ ميقاتٌ؟

قد توهم ذلك عبارة السيّد دام ظله في العروة، حيث قال: «العاشر ـ يعني من المواقيت ـ : أدنى الحلّ، وهو ميقات العمرة المفردة بعد حجّ القِران أو الإفراد، بل لكلّ عمرة مفردة».[1]

أقول:

ولكنّه دام ظله لا يريد التعميم لمن لم يكن بمكّة، بل غرضه من الترقّي بـ (بل) تعميم الحكم لغير من أتى بحجّ القران أو الإفراد ممّن هو بمكّة، ويشهد لذلك ما قاله في المسألة السادسة من نفس فصل المواقيت: «..وميقات حجّ القران والإفراد أحد تلك المواقيت مطلقا أيضاً ـ إلى أن قال دام ظله: ـ وميقات عمرتهما أدنى الحلّ إذا كان في مكّة، ويجوز من أحد المواقيت أيضاً، وإذا لم يكن في مكة فيتعين أحدها، وكذا الحكم في العمرة المفردة مستحبّةً كانت أو واجبة».[2]

بل لا ينبغي الخلاف في كون الإحرام لها من المواقيت؛ لجملة روايات دلّت على ذلك، منها صحيحة الحلبيّ قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «الإحرام من مواقيت خمسة وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله، لا ينبغي

---

١. العروة الوثقى والتعليقات عليها، ط. مؤسّسة السبطين عليهما السلام العالميّة ١٣: ٢٩٨.

٢. العروة الوثقى والتعليقات عليها ١٣: ٣٠١، ٣٠٢.

لحاجٍّ ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ ولا ينبغي لأحد أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله».[1] وصحيحة معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من تمام الحجّ والعمرة أن تحرم من المواقيت التي وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله، لا تَجَاوَزْهَا إلاّ وأنت محرم...».[2]

ويستثنى من ذلك موردان:

الأول: من كان منزله بين الميقات ومكّة فإنّ ميقاته دويرة أهله أو منزله كما في المستفيضة.[3]

الثاني: من تجاوز المواقيت غير قاصد لدخول مكّة ثمّ بدا له أن يعتمر فإنّ ميقاته أدنى الحلّ لذيل صحيحة معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عُمَر متفرقات: عمرةً (في) ذي القعدة أهلّ من عُسْفَان ـــ وهي عمرة الحديبية ـ، وعمرةً أهلّ من الجحفة ـ وهي عمرة القضاء ـ، وعمرةً (أحرم) من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين».[4] هذا.

وقد نقلها الشيخ الحرّ قدس سره عن الصدوق قدس سره أيضاً ـ بعد نقله عنه صحيحة ابن يزيد المتقدّمة ـ قائلاً: قال ـ يعني الصدوق قدس سره: ـ وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر ثلاث عُمَر متفرّقات كلّها في ذي القعدة، عمرةً أهلّ فيها من عسفان، وهي عمرة الحديبية، وعمرةَ

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٣٠٨ ب١ من أبواب المواقيت ح٣.
٢. وسائل الشيعة ١١: ٣٠٧ ب١ من أبواب المواقيت ح٢.
٣. وسائل الشيعة ١١: ٣٣٣– ٣٣٥ ب١٧ من أبواب المواقيت.
٤. الكافي ٤: ٢٥١ باب حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله ح١٠، وسائل الشيعة ١٤: ٢٩٩ ب٢ من أبواب العمرة ح٢.

القضاء أحرم فيها من الجحفة، وعمرةً أهلّ فيها من الجعرانة، وهي بعد أن رجع من الطائف من غزاة حنين.[1] وقد تُوهِّم أنها ذيل لصحيحة ابن يزيد،[2] وأنّ الضمير في (قال) عائد إليه، وليس كذلك، بل هو عائد إلى الصدوق قدس سره ـ كما عرفت ـ ، وقد ذكرها في الفقيه سابقةً على الصحيحة،[3] فهي مرسلة.

ويشهد لكونه صلى الله عليه وآله أحرم من الجعرانة بالعمرة أيضاً ـ مضافاً إلى صحيحة أبي الفضل،[4] وصحيحة أبان،[5] ـ صحيحة عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أريد الجوار (بمكّة)، فكيف أصنع؟ فقال: «إذا رأيت الهلال هلال ذي الحجّة فاخرج إلى الجعرانة فأحرم منها بالحجّ ـ إلى أن قال: ـ إنّ سفيان فقيهكم أتاني فقال: ما يحملك على أن تأمر أصحابك يأتون الجعرانة فيحرمون منها؟ قلت له: هو وقت من مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: وأيّ وقت من مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله هو؟ فقلت: أحرم منها حين قسّم غنائم حنين، ومرجعه من الطائف، فقال: إنما هذا شيء أخذته عن عبد الله بن عمر، كان إذا رأى الهلال صاح بالحجّ، فقلت: أليس قد كان عندكم مرضيّاً؟ فقال: بلى، ولكن أما علمت أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحرموا من المسجد؟ فقلت: إنّ أولئك كانوا متمتّعين في أعناقهم الدماء، وإنّ هؤلاء قطنوا مكّة فصاروا كأنّهم من أهل مكّة، وأهل مكّة لا متعة لهم، فأحببت أن يخرجوا من مكّة إلى

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٣٤١ ب٢٢ من أبواب المواقيت ح٢.

٢. انظر: مهذّب الأحكام١٣: ٢٧، تعليقة الشيخ المكارم على العروة الوثقى٢: ٤٤٤ التعليقة٣.

٣. من لا يحضره الفقيه٢: ٢٧٥/ ١٣٤١، بينما الصحيحة في: ٢٧٦/ ١٣٥٠.

٤. وسائل الشيعة ١١: ٢٦٨ ب٩ من أبواب أقسام الحجّ ح٦.

٥. وسائل الشيعة ١٤: ٢٩٩ ب٢ من أبواب العمرة ح٣.

بعض المواقيت، وأن يستغبّوا به أياماً، فقال لي ـ وأنا أخبره أنّها وقت من مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ : يا أبا عبد الله، فإنّي أرى لك أن لا تفعل، فضحكت، وقلت: ولكنّي أرى لهم أن يفعلوا...».[١]

المسألة الثانية: هل أدنى الحلّ ميقات الآفاقيّ للعمرة المفردة والمتمتّع بها إذا لم يمرّ بأحد المواقيت أو بمحاذيها ـ على القول بكفايته ـ ؟

اختار أحد الأعلام قدس سره أنّه ميقات الآفاقيّ للعمرة المفردة دون المتمتّع بها إذا لم يمرّ بالميقات ولا بمحاذيه، وبرّر ذلك بأنّ المستفاد ممّا ورد في إحرامه صلى الله عليه وآله من الجعرانة أنّه لا خصوصيّة عرفاً لمن بدا له العمرة، بل الحكم عامّ لمن لا يكون في طريقه ميقات.[٢]

ويلاحظ عليه أنّ احتمال الخصوصيّة لمن بدا له العمرة ـ وقد تجاوز الميقات ـ واردٌ، ولا سبيل إلى نفيه.

واستقرب العلامة قدس سره في القواعد،[٣] والتحرير،[٤] أنّ أدنى الحلّ ميقات للعمرتين لو لم يمرّ في طريقه بالميقات ولا بمحاذيه، وقوّاه فخرالدين قدس سره،[٥] واستحسنه سيّد المدارك،[٦، ٧]، واختاره المحقّق النراقيّ قدس سره،[٨]

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٢٦٧ ب٩ من أبواب أقسام الحجّ ح٥.
٢. انظر: تفصيل الشريعة (ك الحجّ٢)١٢: ٥٣٩، ٥٤٢.
٣. انظر: قواعد الأحكام١: ٤١٧.
٤. انظر: تحرير الأحكام١: ٥٦٥.
٥. انظر: إيضاح القواعد١: ٢٨٤.
٦. انظر: إيضاح القواعد١: ٢٨٤.
٧. انظر: مدارك الأحكام٧: ٢٢٤.
٨. انظر: مستند الشيعة١١: ١٨٩.

وذهب إليه صاحب العروة قدس سره،[1] وتبعه جمع، منهم الإمام الحكيم قدس سره، وأفاد في وجهه أنّه مقتضى الجمع بين إطلاق ما دلّ على عدم جواز دخول الحرم بلا إحرام وبين أصالة البراءة عن وجوب الاحرام قبله، وأنّ احتمال دخل الميقات في صحّة الإحرام منفيٌّ بأصل البراءة من الشرطية.[2]

ويتوجّه عليه أنّه وإن كان المورد مندرجاً في كبرى الدوران بين الأقلّ ـ وهو الإحرام من خصوص الميقات ـ ، وبين الأكثر ـ وهو الإحرام من الجامع بينه وبين الإحرام من أدنى الحلّ، وأنّ المرجع فيه هو أصالة البراءة من الأقلّ ـ إلاّ أنّ النوبة لاتصل إلى الأصل العمليّ مع دلالة الروايات بإطلاقها على لزوم الإحرام من الميقات مع الإمكان.

فمن الروايات: صحيحة الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الإحرام من مواقيت خمسة وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله، لا ينبغي لحاجّ ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها ـ إلى أن قال ـ ولا ينبغي لأحد أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله».[3] والاستدلال بها من وجهين، **الأول:** هو صدرها، ولا يضر بالاستدلال به تعقيبه بقوله: «لا ينبغي لحاجّ ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها»، بدعوى أنه بمثابة القرينة على أنّ المراد بالصدر هو أنّ من يمرّ بالمواقيت فليس له أن يحرم قبلها ولا بعدها؛[4] وذلك لأنّ «لا ينبغي لحاجّ..» بمثابة التفريع على الصدر، ومنه تعرف ما في التعقيب بـ:«لا تجاوزها إلاّ وأنت محرم»، في

١. العروة الوثقى ـ ط. جماعة المدرّسين، المواقيت، التاسع ـ ٤: ٦٣٩.
٢. انظر: مستمسك العروة الوثقى ١١: ٢٨٤.
٣. وسائل الشيعة ١١: ٣٠٨ ب١ من أبواب المواقيت ح٣.
٤. انظر: بحوث في شرح مناسك الحجّ ١٠: ٧٩٣.

صحيحة معاوية بن عمّار.[١]

والثاني: هو ذيل الصحيحة: «ولا ينبغي لأحد أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله»، والتعبير بـ«لا ينبغي»، إن لم يكن دالاً على الإلزام بنفسه، فهو دالٌّ عليه بقرينة التوقيت.[٢]

ويؤيّدها ذيل رواية عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: «سألته عن المتعة في الحجّ، من أين إحرامها وإحرام الحجّ؟ قال: وقّت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل العراق من العقيق، ولأهل المدينة ومن يليها من الشجرة، ولأهل الشام ومن يليها من الجحفة، ولأهل الطائف من قرن (المنازل)، ولأهل اليمن من يلملم، فليس لأحد أن يعدو من هذه المواقيت إلى غيرها».[٣]

ومنها: روايات التوقيت ـ الّتي عقد لها الشيخ الحرّ قدس سره الباب الأوّل من أبواب المواقيت،[٤] ـ فإنّ المستفاد منها أن وظيفة المدنيّ مثلاً الإحرام من ذي الحليفة، فلو جاء إلى جدّة جوّاً فلا يسعه الإحرام من الحديبية، بل مقتضى التوقيت المزبور أن يرجع إلى ذي الحليفة ويحرم منه، وبمناسبة الحكم للموضوع الارتكازية نستفيد أنّ النائي مطلقاً وظيفته الإحرام من الميقات.[٥]

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٣٠٧ ب١ من أبواب المواقيت ح٢.
٢. انظر: التهذيب في مناسك الحجّ والعمرة= تنقيح مباني الحجّ٢: ١١٠.
٣. وسائل الشيعة ١١: ٣١٠ ب١ من أبواب المواقيت ح٩.
٤. وسائل الشيعة ١١: ٣٠٧ ـ ٣١١.
٥. انظر: تعاليق مبسوطة ٩: ٢٠٥.

وثالثاً: قد استفيد[1] عدم كون أدنى الحل ميقاتاً لعمرة التمتّع من الروايات الّتي نصّت على أنّ من ترك الإحرام لها جهلاً أو نسياناً حتى دخل الحرم وجب عليه الرجوع إلى أحد المواقيت والإحرام منه، فإن لم يمكنه أو خاف فوت الحجّ خرج من الحرم وأحرم، فإن لم يمكنه أحرم من مكانه ـ والّتي عقد لها الشيخ الحرّ قدس سره الباب ١٤ من أبواب المواقيت[2] ـ .

ومنها: صحيحة الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يحرم حتى دخل الحرم، قال: «قال أبي: يخرج إلى ميقات أهل أرضه، فإن خشي أن يفوته الحجّ، أحرم من مكانه، فإن استطاع أن يخرج من الحرم فليخرج ثمّ ليحرم».[3]

وفيه أنّ صريحها أو ظاهرها أو منصرفها ـ على التوزيع ـ صورة من مرّ بالميقات، فلاحظ.

وفي بعض الكلمات ما هذا نصّه: «ويشهد له ـ يعني لكون الميقات في مسألتنا هو أدنى الحلّ ـ الأمور التالية: ١. أنّ أدنى الحلّ ميقات العمرة المفردة للقارن والمفرِد ولكلّ من يقوم بعمرة مفردة. ٢. أنّه ميقات من نسي الإحرام أو جهل بحكمه، فإن تعذّر فمن مكانه. ٣. أنّه ميقات المقيم بمكّة ما لم تمضِ عليه سنتان، فإنّه يخرج إلى أحد المواقيت إذا لزمه التمتّع، ومع التعذّر إلى أدنى الحلّ. وهذه الوجوه وما يقاربها تشرف الفقيه على أنّه يكفي الإحرام من أدنى الحلّ بلا حاجةٍ إلى العود إلى المواقيت».[4]

---

١. انظر: تعاليق مبسوطة ٩: ٢٠٧.

٢. وسائل الشيعة ١١: ٣٢٨ ـ ٣٣١ ما عدا ح ٨.

٣. وسائل الشيعة ١١: ٣٢٨ ب ١٤ من أبواب المواقيت ح ١.

٤. رسائل فقهيّة للمرجع الشيخ جعفر السبحانيّ ١: ١٦٣، ١٦٤.

وفيه ـ مضافاً إلى ما عرفته في الوجه الأوّل من هذه الوجوه ـ أنّ عهدة الإشراف على مدّعيها.

فتحصّل أنّ من لم يمر بالميقات ولا بمحاذيه ـ بناء على كفاية المحاذاة ـ فلا يكفيه الإحرام من أدنى الحلّ، بل وظيفته الرجوع والإحرام من الميقات مع الإمكان.

المسألة الثالثة: لو كان قاصداً من الميقات للعمرة المفردة وتجاوزه بغير إحرام لها متعمّداً فهل يلزمه العود إليه؟

قال السيّد ﷺ في العروة ـ وفاقاً لصاحب الجواهر ﷺ[1] ـ: «لو كان قاصداً من الميقات للعمرة المفردة وترك الإحرام لها متعمّداً يجوز له أن يحرم من أدنى الحلّ، وإن كان متمكّناً من العود إلى الميقات؛ فأدنى الحلّ له مثل كون الميقات أمامه».[2]

وهذا في محلّه إن دخل مكّة، فيحرم للعمرة المفردة من أدنى الحلّ؛ لإطلاق صحيحة عمر بن يزيد كما عرفت من المقدّمة.

إنّما الكلام فيما إذا لم يدخل مكّة فلا دليل على مشروعيّة إحرامه لها من أدنى الحلّ، بعد أن عرفت ما في دعوى عدم الفرق بينه وبين من كان بمكّة أو بدا له أن يدخل مكّة بعد تجاوز الميقات أو كان منزله بين الميقات ومكّة.

ومنه يظهر الجواب عمّا في بعض الكلمات من أنّ أقصى ما يستفاد من صحيحة ابن يزيد أنّه لمّا كان لمن أراد أن يعتمر من مكّة ميقات، وهو أدنى الحلّ، فلا يلزمه الذهاب إلى ميقات آخر بعيد، وهذا لا يدلّ على اختصاصه به بعد أن كان أدنى الحلّ

---

١. انظر: جواهر الكلام١٨: ١٣٣.

٢. العروة الوثقى والتعليقات عليها١٣: ٣١٥، فصل في أحكام المواقيت، المسألة٤.

ميقاتاً اختياريّاً للعمرة المفردة.[1]

المسألة الرابعة: ما هو ميقات عمرة التمتّع لمن كان في مكّة؟

قال السيّد قدس سره في العروة: «المقيم في مكّة إذا وجب عليه التمتّع ـ كما إذا كانت استطاعته في بلده أو استطاع في مكّة قبل انقلاب فرضه ـ فالواجب عليه الخروج إلى الميقات لإحرام عمرة التمتّع، واختلفوا في تعيين ميقاته على أقوال: ـ إلى أن قال قدس سره ـ ثالثها: أنّه أدنى الحل، نُقِل عن الحلبيّ، وتبعه بعض متأخّري المتأخّرين ـ ثمّ قال ـ ثمّ الظاهر أنّ ما ذكرنا حكم كلّ من كان في مكّة وأراد الإتيان بالتمتّع ولو مستحبّاً».[2]

أقول: بعد ضعف رواية سماعة الدالّة على أن ميقاته ميقات أهله،[3] باشتمال سندها على المعلّى بن محمّد المجهول حاله، تبقى عندنا طائفتان من أخبار المسألة.

الطائفة الأولى:

ما دلّ على أنّ ميقاته أحد المواقيت، وهي موثّقة سماعة ـ الأخرى ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من حجّ معتمراً في شوال ـ إلى أن قال عليه السلام ـ وإن اعتمر في شهر رمضان أو قبله وأقام إلى الحجّ فليس بمتمتّع، وإنما هو مجاور أفرد العمرة، فإن هو أحبّ أن يتمتّع في أشهر الحجّ بالعمرة إلى الحجّ فليخرج منها حتى يجاوز ذات عرق أو يجاوز عسفان، فيدخل متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ، فإن هو أحبّ أن يفرد الحجّ فليخرج

---

١. كتاب الحجّ، تقرير بحث السيّد الشاهرودي قدس سره، بقلم الشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي ٢: ٣١٢.
٢. العروة الوثقى والتعليقات عليها ١٣: ٢٣٦ ـ ٢٣٩، فصل في أقسام الحجّ، المسألة ٤.
٣. وسائل الشيعة ١١: ٢٦٤ ب٨ من أبواب أقسام الحجّ ح١.

إلى الجعرانة فيلبّي منها».[١] إذ لا نحتمل لذات عرق وعسفان ـ بعد كونهما فوق أدنى الحلّ ودون المواقيت العامّة ـ خصوصيّةً بحيث لا يجوز الإحرام من الميقات.

الطائفة الثانية:

ما دلّ على أنّ ميقاته أدنى الحلّ، وهي صحيحة الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأهل مكّة أن يتمتّعوا؟ فقال: «لا، ليس لأهل مكّة أن يتمتّعوا، قال: قلت: فالقاطنون بها؟ قال: إذا قاموا سنة أو سنتين صنعوا كما يصنع أهل مكّة، فإذا أقاموا شهراً فإنّ لهم أن يتمتّعوا، قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم، قلت: من أين يهلّون بالحجّ؟ فقال: من مكّة نحواً ممّا يقول الناس».[٢]

ومعتبرة سماعة ـ الثالثة ـ عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «ومن دخلها بعمرة في غير أشهر الحجّ، ثمّ أراد أن يحرم فليخرج إلى الجعرانة فيحرم منها، ثمّ يأتي مكّة ولا يقطع التلبية حتى ينظر إلى البيت، ثمّ يطوف بالبيت ويصلّي الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، ثمّ يخرج إلى الصفا والمروة فيطوف بينهما، ثمّ يقصّر ويحلّ، ثمّ يعقد التلبية يوم التروية».[٣]

وإن كان في طريقها إسماعيل بن مرّار، ولم يرد فيه توثيق بالخصوص.

محاولات لتوثيق ابن مرّار:

و هنا محاولات لاستفادة وثاقته:

---

١. وسائل الشيعة ١١: ٢٧٠ ب ١٠ من أبواب أقسام الحجّ ح ٢.
٢. التهذيب ٥ : ٣٥ / ١٠٣، وسائل الشيعة ١١: ٢٦٦ ب ٩ من أبواب أقسام الحجّ ح ٣.
٣. وسائل الشيعة ١١: ٢٦٤ ب ٢ من أبواب أقسام الحجّ ح ٢.

المحاولة الأولى:

استفادة وثاقته ممّا ذكره الشيخ قدس سره في ترجمة يونس قائلاً: وقال أبو جعفر ابن بابويه: وسمعت ابن الوليد قدس سره يقول: كتب يونس بن عبد الرحمان الّتي هي بالروايات كلّها صحيحة يعتمد عليها، إلاّ ما ينفرد به محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره، فإنّه لا يعتمد عليه ولا يفتى به.[1]

ولكنّها غير تامّة؛ ولكن لا لما أفاده سيّد الأعاظم قدس سره من أنّ تصحيح القدماء لا يدلّ على وثاقة الراوي أو حسنه؛[2] إذ فيه أولاً: إنّ تصحيح الكتاب أو الكتب يختلف عن تصحيح الرواية؛ إذ من المستبعد جدّاً أن يكون تصحيح الكتاب أو الكتب على أساس من الوثوق بصدور روايته أو روايتها أو الوثوق بمضمونها، فيتعيّن أن يكون على أساس من وثاقة رواة تلكم الروايات، وبموجب هذا بنينا ـ وفاقاً لسيّد الأعاظم قدس سره ـ ،[3] على وثاقة طلحة بن زيد من قول الشيخ قدس سره في حقّه: وهو عامّيّ المذهب، إلا أنّ كتابه معتمد.[4]

وثانياً: إنّ التصحيح في المقام راجع إلى وثاقة الرواة بقرينة الاستثناء في ذيل كلام ابن الوليد ـ إلاّ ما ينفرد به محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره ـ ؛ فإنّه كاشفٌ عن كون الصحّة المدّعاة عن طريق وثاقة الرواة.

(بل عدم تماميّة المحاولة)ـ من جهة أنّ طريقين لكتب يونس ـ كما في الفهرست ـ

---

١. فهرست الشيخ قدس سره: ٢٦٦ (٨١٣).

٢. انظر: معجم رجال الحديث ٤: ٩٦ (١٤٣٩).

٣. انظر: موسوعة الإمام الخوئي قدس سره ٨: ٤٠٥، ٩: ١٨١، ١٥: ٤٣٩، ١٧: ٨٢، ٢٢: ٤٤٦.

٤. الفهرست: ١٤٩ (٣٧٢).

وقد وقع ابن الوليد في سلسلتهما، وفيهما ابن مرّار، هما عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرّار وصالح بن السنديّ عن يونس؛[١]

فكما يحتمل أن تكون الصحّة لوثاقة إسماعيل أو لوثاقته ووثاقة صالح معاً يحتمل أن تكون لوثاقة صالح خاصّة ويحتمل أن تكون للوثوق بالنقل من جهتهما، وإن لم يكن كلّ واحد منهما ثقةً في نفسه، على أنّ نقل الشيخ قدس سره لكلام الصدوق قدس سره مرسل؛ إذ لا يروي الشيخ عنه إلاّ بواسطة، ولا يجدينا احتمال نقله عن فهرست أو رجال الصدوق وإن كان معروفاً في عصر الشيخ بشهادته.[٢]

فتحصّل عدم نهوض هذا الوجه لإثبات وثاقة إسماعيل.

المحاولة الثانية لإثبات وثاقته:

ما أفيد في بعض الكلمات من أنّه من المعاريف الّذين لم يرد في حقّهم قدح،[٣] وكبرى المعاريف وإن كانت تامّةً على المختار إلاّ أنّ كون إسماعيل منهم فليس بيّناً ولا مبيّناً، وأمّا رواية إبراهيم بن هاشم بواسطته زهاء مائتي رواية عن يونس فلا يصيّره من المعاريف بعد أن كان في طريق كتاب يونس، فلا يؤذن ذلك بدوران اسمه.

المحاولة الثالثة لإثبات وثاقته:

أنه من رجال نوادر الحكمة لابن يحيى ولم يستثنِ روايته القمّيون ـ ابن الوليد

---

١. الفهرست: ٢٦٦ (٨١٣).

٢. الفهرست: ٢٣٧ (٧١٠).

٣. انظر: تنقيح مباني الأحكام (ك. الطهارة) للميرزا التبريزي قدس سره ٦: ٥٨، ٥٩.

وابن بابويه وابن نوح ـ ، وكما يستفاد من الاستثناء ضعف المستثنى تستفاد الوثاقة من عدمه، أمّا كونه من رجال النوادر فقد وقع في سند روايةٍ في التهذيبين ابتدأها الشيخ بمحمّد بن أحمد بن يحيى،[1] الّذي يعني أنّ مأخذها كتابه، وأما كبرى الوثاقة فالمختار تماميّتها على ما بيّنته في بعض الكتابات،[2] وهذا الوجه كافٍ في إثبات وثاقته.

الجمع بين الطائفتين:

ثمّ إنّ الجمع بينهما يتمّ بحمل الطائفة الأولى ـ الظاهرة في لزوم الإحرام لعمرة التمتّع من الميقات ـ على الاستحباب بعد صراحة الثانية في كفاية الإحرام لها من أدنى الحلّ إذا لم نبنِ على سقوطها عن الحجّية بإعراض المشهور عن العمل بها؛ إذ لم يفتِ بمضمونها سوى الحلبيّ، وقد استظهر ذلك من متأخّري المتأخّرين المحقّق الأردبيلي،[3] واستحسنه المحقّق السبزواري،[4] واحتمله قويّاً سيّد المدارك،[5] هذا.

وقد استظهر سيّد العروة في ذيل مسألتنا أنّ ميقات المجاور للعمرة المتمتّع بها ـ بعد أن اختار أنه أحد المواقيت العامّة ـ هو حكم كلّ من كان في مكّة وأراد الإتيان

---

١. تهذيب الأحكام٤: ٢١٩ ب٥٧ كتاب الصيام ح١٤ (٦٣٩)، الاستبصار١: ٢٣٤ ب١٣٧ من أبواب الصلاة في السفر ح١٢ (٨٣٧).

٢. راجع الملحق لما كتبته عن (إجزاء الوقوف مع العامّة وعدمه) في العدد ٣٦ من مجلّة (رسالة القلم): ٢١٣.

٣. انظر: مجمع الفائدة والبرهان٦: ٤١.

٤. انظر: كفاية الأحكام١: ٢٨١.

٥. انظر: مدارك الأحكام٧: ٢٠٧.

بالتمتّع ولو مستحبّاً، ولكنّ غيره ممّن اختار كفاية الإحرام لها من أدنى الحلّ ـ وهو سيّد الأعاظم دام ظله ـ كيف له أن يقول بأنّ هذا حكم كلّ من كان في مكّة وأراد الإتيان بالتمتّع؟[1]

والحال أنّ صحيحة الحلبيّ ـ الّتي هي العمدة في الكفاية ـ قد اشتملت على جملة شرطيّة (فإذا أقاموا شهراً فإنّ لهم أن يتمتّعوا) مفهومها عدم المتعة لهم إن لم يقيموا شهراً، ولو قام إجماع على جواز المتعة لمطلق من كان في مكّة ولو لم يُقِم شهراً فلا دليل على أن ميقاته هو أدنى الحلّ، نعم خصّ دام ظله الكفاية بالمقيم في منسكه وشرحه.[2]

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على محمّد النبي الأمين وآله الغرّ الميامين، وقع الفراغ من كتابة هذه الأسطر ليلة الثلاثين من جمادى الآخرة من سنة ١٤٣٨ هـ.

❁ ❁ ❁

١. انظر: معتمد العروة الوثقى(الحجّ٢)= موسوعة الإمام الخوئيّ دام ظله٢٨: ١٨٣، مستند العروة الوثقى (الحجّ)٢: ٢٢٥.

٢. انظر: المعتمد في شرح المناسك(الحجّ١)= موسوعة الإمام الخوئيّ دام ظله٢٨: ١٧٩.

المشعر الحرام

على ضوء الفقه المقارن

محمدعلي المقدادي

﴿... فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ...﴾.[1]

إنّ المشعر الحرام والوقوف به جزءٌ مهمٌّ من أجزاء الحجّ الذي هو ركن من أركان الإسلام، كما صرّح به القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، حتى قالوا: والوقوف بالمشعر الحرام أعظم عند الإمامية من الوقوف بعرفة، ومن هنا قالوا من فاته الوقوف بعرفة، وأدرك الوقوف بالمشعر قبل طلوع الشمس تمّ حجُّه. (التذكرة).[2]

---

١. سورة البقرة : ١٩٨ .

٢. انظر الفقه على المذاهب الخمسة، محمدجواد مغنيه ١ : ٢٥٦ .

إنَّ هذه الأرض المقدسة مختصة بعناية الله سبحانه وتعالى ومحطّة للعطاء والغفران، وقد روي عن أبي جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام إنه قال: «إنّ المزدلفة أكثر بلاد الله هوامّاً، فإذا كانت ليلة التروية نادى منادٍ من عند الله يا معشر الهوامّ ارحلنَّ عن وفد الله، قال: فتخرج في الجبال فتسعها حيث لا تُرى فإذا انصرف الحاجُّ عادت».[1]

المشعر، بفتح الميم في المشهور وحكي كسرها: جبل صغير آخر مُزْدلِفة، اسمه قُزَح بضم القاف وبالزاي. وسمي مشعراً، لما فيه من الشعائر وهي معالم الدين وطاعة الله تعالى، ووُصِفَ بالحرم لأنهُ يحرم فيه الصيد وغيره، ويجوز أن يكون معناه ذو الحرمة. والصلة بينه وبين مزدلفة أنه جزء منها، أو جميع المزدلفة وعلى هذا فهو مرادف للمزدلفة.[2]

وقد ذكر أنَّ للمزدلفة ثلاثة أسماء: مزدلفة، وجمع، والمشعر الحرام. كما عن التذكرة والمغني.

إنَّ الوقوف بالمشعر الحرام ليلة العيد وذكر الله والدعاء والمبيت فيه، وأن يطأ الصرورة أرضه برجله، وكذلك أداء صلاة المغربين بأذان وإقامتين، وأداء صلاة الصبح فيه، وكون الحاج فيه حتى طلوع الشمس، ثم الإفاضة منه إلى منى، كلّ ذلك لمن لم يكن مضطراً؛ وأما المضطر كالنساء والصبيان و... فلهم الإفاضة منه ليلة العيد إلى منى، فلا يجب عليهم البيتوتة والبقاء فيه حتى طلوع الشمس.

إنّ هاهنا ثلاثة مواضيع نتعرض لأحكامها ، تتعلق بالوقوف في المشعر الحرام ، على ضوء الفقه المقارن إن شاء الله تعالى:

---

١. الكافي، الشيخ الكليني ٤ : ٢٢٤ .

٢. الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧ : ٩٤ .

الأول: الوقوف الاختياري، ليلة العيد وبين الطلوعين ؛ لمن لم يكن مضطراً...

الثاني: الوقوف الاضطراري ليلة العيد ؛ لمن كان مضطراً من الرجـال ، وللنسـاء والصبيان...

الثالث: الوقوف الاضطراري بعد طلوع الشمس من يوم العيد ؛ لمـن لـه عـذر منعه عن الوقوف بين طلوعي الفجر والشمس...

والمراد من الوقوف المذكور هو مجرد الكون على أيّة صورة ماشـياً أو قاعـداً أو راكباً، تماماً كما هي الحال في عرفة.[1]

الشيعة الإمامية:

لاريب في وجوب الوقوف بالمشعر الحرام بعد الوقوف بعرفـة، وأنّ الوقـوف بـه ركنٌ من أركان الحج؛ وإن كان للوقوف بالمشعر الحرام وقتان، فالمبيت به ليس ركناً.[2]

الوقوف بالمزدلفة ركن، فمن تركه فلا حج له. وقال الشعبي والنخعي: المبيت بها ركن. وخالف باقي الفقهاء في ذلك، وقالوا: ليس بركن، إلاّ أنّ الشافعي قـال: إنّ تـرك المبيت بها لزمه دم واحد في أحد قوليه. والثاني: لا شيء عليه. دليلنـا: إجمـاع الفرقـة وطريقة الاحتياط، لأنه إذا وقف بها فلا خلاف في صـحة حجتـه، وإذا لم يقـف ففـي صحتها خلاف، وفعل النبي صلى الله عليه وآله يدل عليه لأنه لا خـلاف أنـه وقـف بالمشـعر. وروي

---

١. الفقه على المذاهب الخمسة، محمدجواد مغنيه ١ : ٢٥٦ .

٢. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي ١ : ٢٥٤ .

عنه عليه السلام أنه قال: «من ترك المبيت بالمزدلفة فلا حجّ له».[١]

وقال الإمامية:

وقت الوقوف بالمشعر ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وللمضطر إلى زوال الشمس.[٢]

وعن الوقوف في المزدلفة ليلة العيد هل يجب ، أو يكتفى بالوقوف في المشعرالحرام ولو لحظة بعد مطلع الفجر؟

هذا وإنّ للوقوف بالمشعر الحرام وقتين ؛ كما هو قول الإمامية: أولهما لمن لا عذر له في التأخير، وهو ما بين الطلوعين من يوم العيد، أي طلوع الفجر، وطلوع الشمس، على أن يستوعب الوقوف هذه الفترة بكاملها. ومن أفاض عالماً عامداً من المشعر قبل طلوع الفجر بعد أن كان به ليلاً، ولو قليلاً، لم يبطل حجه إن كان قد وقف بعرفات وعليه دم شاة، وإن تركه جهلاً فلا شيء عليه، كما هو صريح الرواية المتقدمة. وثانيهما للنساء ولمن له عذر يمنعه عن الوقوف بين الطلوعين، ويمتد إلى زوال الشمس من يوم العيد.[٣]

وقال الحنفية: فإن مرّ بالمشعرالحرام مراً بعد طلوع الفجر فلا شيء عليه، لأن وقوفه تأدى بهذا المقدار وكذا إن كان مر بها نائماً أو مغمى عليه فلم يقف مع الناس حتى أفاضوا لأن حصوله في موضع الوقوف في وقته يكون بمنزلة وقوفه وقد بينا هذا في الوقوف بعرفة فكذلك في الوقوف بالمشعرالحرام وإن لم يبت بالمزدلفة ليلة النحر بأن نام

---

١. الخلاف، الشيخ الطوسي، المسألة ١٦١، ٢ : ٣٤١ .

٢. شرائع الإسلام، المحقق الحلي ١ : ١٩١

٣. الفقه على المذاهب الخمسة، محمدجواد مغنيه ١ : ٢٥٦ .

في الطريق فلا شيء عليه، لأن البيتوتة بالمزدلفة ليست بنسك مقصـود ولكـن المقصـود الوقوف بالمشعر الحرام بعد طلوع الفجر وقد أتى بما هو المقصود فلا يلزمه بترك ما ليس بمقصود شيء.[1]

وقال الشافعية: قال الشافعي والأصحاب: ولو تركوا هذا الوقـوف مـن أصـله، فَـاتَهُم الفضيلة ولا إثم عليهم ولا دم كسائر الهيئات والسنن، والله أعلم.[2]

وقال المالكية: لا يجب. ولكنه الأفضل؛[3] كما عبّر شـهاب الـدين البغـدادي المـالكي في كتاب (إرشاد السالك).

الدسوقي المالكي: والمعتمد أن الوقوف بالمشعر الحرام سنة كما قال ابن رشد...[4]

وقال الحنابلة: فصلٌ: والمبيت بمزدلفة واجب، مـن تركـه فعليـه دم، هـذا قـول عطـاء والزهري وقتادة والثوري والشافعي وإسحاق وأبي ثور وأصحاب الرأي. وقال علقمـة والنخعي والشعبي من فاته جمع فاته الحج. لقول الله تعـالى: ﴿**فَـإِذَا أَفَضْـتُمْ مِـنْ عَرَفَـاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَـرَامِ**﴾. وقول النبي صلى الله عليه وآله: «من شهد صلاتنا هذه ووقف معنـا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً ونهاراً فقد تمَّ حجُّه وقضى تفثه».

فيما قال الشيعة الإمامية : والأحوط ذلك؛ كما عبّر السـيد الحكـيم والسـيد الخـوئي. ومهما يكن ، فلا قائل بأنه ركن.

ولنا قول النبي صلى الله عليه وآله: «الحج عرفة فمن جاء قبل ليلة جمع فقد تم حجه». يعني من

---

١. المبسوط، السرخسي ٤ : ٦٣ .

٢ . المجموع، النووي ٨ : ١٤٢ .

٣. الفقه على المذاهب الخمسة، محمدجواد مغنيه ١ : ٢٥٦ .

٤. حاشية الدسوقي ٢ : ٤٥ .

جاء عرفة وما احتجوا به من الآية والخبر فالمنطوق فيهما ليس بركن في الحج اجماعاً فإنه لو بات بجمع ولم يذكر الله تعالى ولم يشهد الصلاة فيها صح حجه فما هو من ضرورة ذلك أولى ولأن المبيت ليس من ضرورة ذكر الله تعالى بها وكذلك شهود صلاة الفجر فإنه لو أفاض من عرفة في آخر ليلة النحر أمكنه ذلك فيتعين حمل ذلك على مجرد الايجاب أو الفضلية أو الاستحباب. **فصلٌ** ومن بات بمزدلفة لم يجز له الدفع قبل نصف الليل، فإن دفع بعده فلا شيء عليه. وبهذا قال الشافعي. وقال مالك: إن مر بها ولم ينزل فعليه دم. فإن نزل فلا دم عليه متى ما دفع ولنا أن النبيﷺ بات بها وقال: «خذوا عني مناسككم». وإنما أبيح الدفع بعد نصف الليل بما ورد من الرخصة فيه. فروى ابن عباس قال: كنت فيمن قدم النبيﷺ في ضعفة أهله من مزدلفة إلى منى.[١]

اختلف الفقهاء في حكم المبيت في مزدلفة للحاج ليلة النحر فذهب جماعة إلى أنه فرض، ومن هؤلاء من أئمة التابعين: علقمة والأسود والشعبي والنخعي، والحسن البصري، كما ذهب إليه من أئمة المذهب الشافعي: أبوعبدالرحمن ابن بنت الشافعي، وأبوبكر بن خزيمة، والسُّبْكي قالوا: المبيت بمزدلفة فرض أو ركن لا يصح الحج إلاَّ به، كالوقوف بعرفة. واحتجوا بالحديث المروي عن النبيﷺ أنه قال: «من فاته المبيت بالمزدلفة فقد فاته الحج. وذهب الشافعية في الأصح، والحنابلة إلى أنه واجب وليس بركن، فلو تركه الحاج صح حجه وعليه دم، لحديث: الحج يوم عرفة من جاء قبل الصبح من ليلة جمع فتم حجه، يعني: من جاء عرفة.[٢]

وحكى النووي عن الشعبي والنخعي بأنّ المبيت بمزدلفة ركن، لقولهﷺ: «من

---

١. المغني، ابن قدامة ٣ : ٤٤١ .

٢. الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧ : ٩٤ ـ ١٠١.

ترك المبيت بالمزدلفة فلا حجَّ له».[1]

مكان الوقوف عند الشيعة الإمامية:

إنّ الإمام الباقر عليه السلام قال للحكم بن عيينة: «ما حدّ المزدلفة؟» فسكت، فقال الباقر عليه السلام: «حدّها ما بين المأزمين إلى الجبل إلى حياض وادي محسر...».[2]

المشعرالحرام، ... علامة للنسك والعبادة ومعلم للحج والدعاء والصلاة والمبيت عنده، وتسميته بجمْع لأنه يجمع فيه بين المغرب والعشاء «بأذان واحد وإقامتين» أو لجمع الناس فيه، والمزدلفة، لأن جبرئيل عليه السلام قال له صلى الله عليه وآله: «ازدلف إلى المشعر أي ذهب إليه وأقرب منه، قيل: المشعر الحرام جبل في ذلك الموضع سمي قزح، وقيل: هو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى وادي محسر، وليس المأزمان و وادي محسر منه، وإنما وصف بالحرام لحرمته، وبالجملة المراد هنا الوقوف والذكر في موضع خاص يقف فيه الناس وهو موضع محدود مثل عرفة ومنى...[3]

(و) كيف كان ف (حدّه) أي المشعر (ما بين المأزمين إلى الحياض إلى وادي محسر) بلا خلاف أجده فيه كما اعترف به في المنتهى، بل في المدارك هو مجمع عليه بين الأصحاب، وفي صحيح معاوية: «حدّ المشعر الحرام المأزمين إلى الحياض إلى وادي محسر»، أي من المأزمين...[4]

---

١. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي ٨ : ١٩٩، نقلاً عن كتاب المجموع، النووي ٨ : ١٥٠ ؛ أورده الرافعي في فتح العزيز ٧ : ٣٦٧ .

٢. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي ١ : ٣٧٥ .

٣. زبدة البيان، المحقق الأردبيلي : ٢٧٠ .

٤. جواهر الكلام ١٩ : ٦٦ .

مكان الوقوف عند أهل السنة:

المزدلفة كلها مكان للوقوف إلاَّ وادي مُحَسَّر. فعن جبير بن مطعم: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل مزدلفة موقف، وارفعوا عن محسر». رواه أحمد، ورجاله موثقون. والوقوف عند قزح أفضل. ففي حديث علي عليه السلام، أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما أصبح بجمع أتى قزح فوقف عليه، وقال: «هذا قزح وهو الموقف، وجمع كلها موقف». رواه أبوداود والترمذي وقال: حسن صحيح.[١]

روى العلاّمة الحلّي عن طريق أهل السُّنة عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام عن جابر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «وقفت ههنا بجمع وجمع كلها موقف».[٢]

وعن علي عليه السلام: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله أفاض من قُزح حتى انتهى إلى وادي محسر».[٣]

الوقوف الاختياري والاضطراري عند الشيعة الإمامية:

إنّ لكل من عرفات والمشعرالحرام وقوفين، اختياريّاً واضطراريّاً، وكما أنّ للمشعرالحرام وقوفين، يكون له وقتان أيضاً. (وأما الوقتان من الوقوف فأحدهما يبدأ حينما ورد الحاج فيه ليلة العيد، والآخر منهما يبدأ من طلوع الفجر حتى تطلع الشمس وهذا هو الركن الذي قال به النصوص والفقهاء). والوقوف الاختياري منه قسم يبدأ حين الورود حتى طلعت الشمس يوم العيد ويكون هذا الوقوف لمن لاعذر له؛ والاضطراري قسم منه يبدأ من طلوع الشمس يوم العيد حتى أن يدرك الحاج فيه ساعة من النهار ولو بلحظة لمن تأخر. وقسم آخر منه وهو الكون فيه ليلة العيد ثم

---

١. فقه السنة، الشيخ سيد سابق ١ : ٧٢٥ .

٢. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي ١ : ٣٧٥ .

٣. المجموع، النووي ٨ : ١٤٦ .

الخروج منه في ليلته ويكون هذا للمعذورين (النساء ـ الصبيان ـ ومن يخاف على نفسه ـ و...).

يقول صاحب الجواهر: .. على كلّ حال فلا خلاف أجده في أنه (تجوز الإفاضة قبل الفجر للمرأة ومن يخاف على نفسه) من الرجال (من غير جبران) كما اعترف به بعضهم، بل في المدارك هو مجمع عليه بين الأصحاب، بل في محكي المنتهى يجوز للخائف والنساء ولغيرهم من أصحاب الأعذار ومن له ضرورة الإفاضة قبل طلوع الفجر من المزدلفة، وهو قول كل من يحفظ عنه العلم، وقال الصادق عليه السلام في صحيح معاوية بن عمار المشتمل على صفة حج النبي صلى الله عليه وآله: «ثم أفاض وأمر الناس بالدعة حتى إذا انتهى إلى المزدلفة وهي المشعر الحرام فصلّى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم أقام فصلّى فيها الفجر، وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل...». وفي صحيح سعيد الأعرج، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك معنا نساء فأفيض بهنّ بليل قال: نعم تريد أن تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قلت: نعم، قال: أفض بهنّ بليل...».[1]

الوقوف الاختياري والاضطراري عند أهل السنة:

قوله تعالى: ﴿**... فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ...**﴾... وقال الشعبي والنخعي: من فاته الوقوف بمزدلفة فاته الحج.[2]

وقال في (المنتخب): هذا الأمر يدل على أن الحصول عند المشعر الحرام واجب، ويكفي فيه المرور كما في عرفة، فأما الوقوف هناك فمسنون. انتهى كلامه.

---

١. جواهر الكلام ١٩ : ٧٧ .

٢. تفسير ابن عطية ١ : ٢٧٥ .

وكون الوقوف مسنوناً هو قول جمهور العلماء، وقال أبو حنيفة: هو واجب، فمن تركه من غير عذر فعليه دمٌ، فإن كان له عذر أو خاف الزحام فلا بأس أن يُعجّل بليل. ولا شيء عليه.

وقال ابن الزبير، والحسن، وعلقمة، والشعبي، والنخعي، والأوزاعي: الوقوف بمزدلفة فرض، ومن فاته فقد فاته الحج، ويجعل إحرامه عمرة.[1]

... ثم بعد ما أجمعوا على أن الوقوف بمزدلفة ليس بركن اختلفوا في أنه واجب يجب بفواته الدم أو سنة.

فقال الشافعي: سنة. وقال الجمهور: واجب.

ثم القائلون بالوجوب اختلفوا في القدر الواجب منه؛ فقال أبوحنيفة: الوقوف بمزدلفة بعد طلوع الفجر من يوم النحر واجب.

وقال مالك: المبيت بمزدلفة ليلة النحر ولو ساعة واجب.

وقال أحمد: المبيت ما بعد نصف الليل واجب وهذه الآية حجة للقائلين بالوجوب على الشافعي. فإن قوله تعالى: ﴿**فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ**﴾، يدل بعبارته على وجوب الوقوف بمزدلفة وبإشارته على وجوب الوقوف بعرفات، فإن سوق الكلام للأمر بالذكر عند المشعر الحرام والإفاضة من عرفات شرط له؛ فهذا أولى بالوجوب.

فإن قيل: الذكر غير واجب إجماعاً فالأمر بالذكر إنما هو للاستحباب، فكيف يحتج به في الخلافية وهو وجوب الوقوف بمزدلفة؟

قلنا: الذكر عبارة عن طرد الغفلة، وذلك كما يحصل بالقول باللسان يحصل

---

١. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ٢ : ٢٩٧ .

بالعمل بالجوارح أيضاً. قال صاحب الحصين: كل مطيع لله ذاكر؛ فالوقوف بمزدلفة بنية العبادة ذكر لا محالة، وهو المأمور به فهو واجب، ثم التلبية والدعاء وصلاة العشاءين والفجر لازم للوقوف، وكلٌّ ذلك ذكر فيمكن أن يطلق اللازم ويراد به الملزوم، كما في قوله تعالى: ﴿**فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**﴾، يعنى صلّوا ما تيسر، ويؤيد مذهبنا من السنة حديث عروة بن مضرس قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه يعنى الفجر يوم النحر بمزدلفة ووقف معنا حتى ندفع، ووقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تمَّ حجُّه. رواه أصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم...[1]

... والفرق بين المعذور وغير المعذور لا يظهر إلاّ في الإثم. ونظيره ترك الوقوف بمزدلفة بلا عذر لا يجوز، وبعذر يجوز، وعلى كلا التقديرين يجب عليه الهدي والله أعلم.[2]

... ومذهب مالك أنّ المبيت سنة، وأما النزول حصةً فواجبٌ. وذهب علقمة وجماعة من التابعين والأوزاعي إلى أنّ الوقوف بمزدلفة ركن من الحج، فمن فاته بطل حجُّه تمسكاً بظاهر الأمر في قوله: ﴿**فَاذْكُرُوا اللهَ**﴾. وقد كانت العرب في الجاهلية لا يفيضون من عرفة إلى المزدلفة...[3]

روى الطبري عن ابن أبي نجيح قال: كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر الحمس رأياً، قالوا: نحن ولاةُ البيت وقاطنو مكة فليس لأحد من العرب مثلُ حقنا ولا مثلُ منزلنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم ـ يعني لأن

---

١. التفسير المظهري ١ : ٢٣٧ .

٢. المصدر السابق ٦ : ٢٩٥ .

٣. التحرير والتنوير، لابن عاشور قاضي المالكية بمدينة تونس ٢ : ٢٠٢ .

عرفة من الحل ـ فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فلذلك تركوا الوقوف بعرفة و الإفاضة منها، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.. يعني فكانوا لا يفيضون إلاّ إفاضة واحدة بأن ينتظروا الحجيج حتى يردوا من عرفة إلى مزدلفة فيجتمع الناس كلهم في مزدلفة ولعل هذا وجه تسمية مزدلفة بجمع، لأنها يجمع بها الحمس وغيرهم في الإفاضة فتكون الآية قد ردت على قريش الاقتصار على الوقوف بمزدلفة.

و قيل: المراد بقوله: ثم أفيضوا الإفاضة من مزدلفة إلى منى، فتكون (ثم) للتراخي والترتيب في الزمن أي بعد أن تذكروا الله عند المشعر الحرام وهي من السنة القديمة من عهد إبراهيم عليه السلام فيما يقال، وكان عليها العرب في الجاهلية وكانت الإجازة فيها بيد خُزاعة ثم صارت بعدهم لبني عدوان من قيس عيلان، وكان آخر من تولى الإجازة منهم أبا سيارة عُميلة بن الأعزل أجاز بالناس أربعين سنة إلى أن فُتحت مكة فأبطلت الإجازة وصار الناس يتبعون أمير الحج، وكانوا في الجاهلية يخرجون من مزدلفة يوم عاشر ذي الحجة بعد أن تطلع الشمس على ثبير و هو أعلى جبل قرب منى وكان الذي يُجيز بهم يقف قبيل طلوع الشمس مستقبل القبلة ويدعو بدعاءٍ يقول فيه: «اللهم بغِّض بين رعائنا، وحبب بين نسائنا، واجعل المال في سمحائنا، اللهم كن لنا جاراً ممن نخافه، أوفوا بعهدكم، وأكرموا جاركم، واقروا ضيفكم»، فإن قرب طلوع الشمس قال: «أشرق ثبير كيما نغير» ويركب أبو سيارة حماراً أسود فإذا طلعت الشمس دفع بهم وتبعه الناس وقد قال في ذلك راجزهم:

خَلُّوا السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَهْ وَ عَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَهْ.[1]

---

١. التحرير والتنوير، لابن عاشور قاضي المالكية بتونس ٢ : ٢٤٣ .

حدثنا سليمان بن شعيب الكيساني، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن عمرو بن شرحبيل، أن عمر، قال: من قدم ثقله فلا حج له، فلم يكن ذلك منه عندنا، والله أعلم، على أنه يكون بتقديمه ثَقَله في معنى: من لم يحجج، وكيف يكون ذلك كذلك وقد حجّ قبل ذلك وحلّ من حجّه؟ ولكنه في معنى: من حج الحج الناقص عما ينبغي أن يكون يعقبه في وقت الشخوص عن مكة إلى حيث يريد الحاج، وسنذكر... حكم الوقوف بمزدلفة، وهل هو في حكم الوقوف بعرفة في الحجّ كما يقول بعض الناس، أو هو على خلاف ذلك إن شاء الله وينبغي للحاج أن يصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً جامعاً بينهما في وقت الآخرة منهما، فإن رسول الله ﷺ صلاّهما بها جميعاً في وقت الآخرة منهما، غير أن أهل العلم قد اختلفوا كيف يصليهما، أبأذانين وإقامتين، أو بأذان وإقامة واحدة؟ أو بإقامة واحدة بلا أذان؟ فكان بعضهم يقول: يصليهما بأذانين وإقامتين، وقد روي هذا القول عن عمر بن الخطاب، وعن عبد الله بن مسعود...[1]

وقال الحنفية: مطلب في الوقوف بمزدلفة، قوله: (ثم وقف) هذا الوقف واجب عندنا لا سنة، والبيتوتة بمزدلفة سنة مؤكدة إلى الفجر لا واجبة؛ خلافاً للشافعي فيهما كما في اللباب وشرحه...[2]

الوقوف بمزدلفة: وقته: بعد فجر يوم النحر حتى طلوع الشمس. فيصلي الإمام بالناس الصبح بغلس ثم يقف والناس معه. والمزدلفة كلها موقف إلاّ بطن محسر، لما روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل مزدلفة موقف وارتفعوا عن بطن

---

١. أحكام القرآن، للطحاوي ٢ : ١٤٦ .

٢. حاشية ابن عابدين ٢ : ٥١١ .

محسر».[١] دليل الوجوب:

أـ عمل الرسولﷺ فقد روى عبدالله بن مسعود قال: ما رأيت رسول اللهﷺ صلى صلاة إلاّ لميقاتها إلاّ صلاتين: صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلّى الفجر يومئذ قبل ميقاتها. وفي رواية: وقال: قبل وقتها بغلس.[٢] وعن جابر قال: ... ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبّره وهلّله و وحّده فلم يزل واقفاً...[٣]

ب ـ روي عن عروة بن مضرس قال: أتيت النبيﷺ بجمع فقلت: هل لي من حج؟ فقال: من صلّى هذه الصلاة معنا ووقف هذا الموقف حتى يفيض وأفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجُّه وقضى تفثه.[٤] فقد علق به تمام الحج وهو ليس ركناً اتفاقاً لأن رسول اللهﷺ قدم ضعفة أهله بالليل فعن أم حبيبة قالت: كنا نغلس على عهد رسول اللهﷺ من المزدلفة إلى منى.[٥] وعن ابن عباس قال: كنت فيمن قدم النبيﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله.[٦] ولو كان ركناً لما قدمهم. وإذا ترك الوقوف بمزدلفة لمرض أو كبر سن أو لزحمة جاز ولا يجب عليه شيء. وإن تركه بلا عذر وجب عليه دم.[٧]

---

١. ابن ماجة ٢ : كتاب المناسك، باب ٣٠١٢/٥٥ .
٢. مسلم ٢ : كتاب الحج، باب ٢٩٢/٤٨ .
٣. مسلم ٢ : كتاب الحج، باب ١٤٧/١٩ .
٤. النسائي ٥ : ٢٦٤ .
٥. النسائي ٥ : ٢٦٢ .
٦. النسائي ٥ : ٢٦١ .
٧. فقه العبادات، الحنفية ١ : ١٨٨ .

وقال الحنابلة:

إنّ الوقوف بمزدلفة في الجملة واجب. تارة يعبر عنه أحمد بالوقوف بمزدلفة، وتارة يعـبر بالمبيـت بمزدلفـة لقولـه سـبحانه: ﴿**فَـإِذَا أَفَضْـتُمْ مِـنْ عَرَفَـاتٍ فَـاذْكُرُوا اللـهَ عِنْـدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَـدَاكُمْ**﴾. والمشعر الحرام: مزدلفة كلها كما تقدم. وإن أريد به نفس قزح فقد أمر بالذكر عنده، وذلك يحصل بـالوقوف فيمـا حولـه، بـدليل قـول النبي صلى الله عليه وآله «هذا الموقف ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر».

وأيضاً: فإنَّ النبي صلى الله عليه وآله وقف بها، وقال: «خذوا عـني مناسـككم»، وقـال: «هـذا الموقف ومزدلفة كلها موقف»، كما قال: «هذا الموقف وعرفة كلها موقف». فإن طلعـت الشمس ولم يقف بالمزدلفة فعليه دم، وحجُّه صحيح.

قال أحمد: في رواية ابن القاسم: ليس أمر جمع عندي كعرفـة، ولا أرى النـاس جعلوها كذلك. وقال صالح: سألت أبي عن رجل فاته الوقوف بجمع، وقد وقف بعرفـة، ومرّ بجمع بعد طلوع الشمس؟ قال: عليه دم. وقال أبوطالب: سألت أحمد عن حـديث عروة الطائي: من صلَّى معنا صلاة الصبح، وقد أتى عرفات قبل ذلك، ليلاً أو نهاراً فقد تمَّ حجُّهُ. قال: هذا شديد، قلت: فكيف يصنع من أتـى عرفـات، ولم يشـهد جمعـاً مـع الإمام؟ قال: هذا أحسن حالاً ممن لم يجئها...[1]

تقديمُ النساءِ والضَعَفَةِ إلىَ مِنى عند الشيعة الإمامية:

من ترك الوقوف فيما بين الفجر وطلوع الشمس رأساً فسد حجّه ويستثني مـن ذلك النساء والصبيان والخائف والضعفاء كالشيوخ والمرضى فيجوز لهم حينئذ الوقـوف

---

١. شرح العمدة، لابن تيمية، كتاب الحج ٢ : ٦٠٧ .

في المزدلفة ليلة العيد والإفاضة منها قبل طلوع الفجر إلى منى.[١]

وقد جمع صاحب وسائل الشيعة رواياتِ الباب وإليك بعضها:

محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أصلحك الله الرجل الأعجمي والمرأة الضعيفة تكونان مع الجمّال الأعرابي، فإذا أفاض بهم من عرفات مرّ بهم كما هم إلى منى لم ينزل بهم جمعاً، قال عليه السلام: «أليس قد صلّوا بها فقد أجزأهم، قلت: فإن لم يصلّوا؟ فقال عليه السلام: فذكروا الله فيها؟ فإن كانوا ذكروا الله فيها فقد أجزأهم».[٢]

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء والصبيان أن يفيضوا بليل...».

وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أحدهما عليهما السلام قال: «أي امرأة أو رجل خائف أفاض من المشعر الحرام ليلاً فلا بأس فليرم الجمرة...».

وعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن ابن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن سعيد السمان قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى...».

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء والضعفاء أن يفيضوا من جمع بليل، وأن يرموا الجمرة بليل، فإذا أرادوا أن يزوروا البيت

---

١. الوسائل ١٤ : ٣٧ ، أبواب الوقوف بالمشعر ب ٢٣ ؛ مناسك الحج، للسيد الخويي، المسألة ٣٧٤ .
٢. الوسائل، أبواب الوقوف بالمشعر، الباب ٢٥، الحديث ٣ .

وكّلوا من يذبح عنهن.

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا بأس بأن يقدم النساء إذا زال الليل فيقفن عند المشعر ساعة، ثم ينطلق بهنّ إلى منى فيرمين الجمرة، ثم يصبرن ساعة، ثم يقصرن وينطلقن إلى مكة فيطفن إلاّ أن يكن يردن أن يذبح عنهن فإنهن يوكلن من يذبح عنهن.

محمد بن الحسن بإسناده عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «في التقدم من منى إلى عرفات قبل طلوع الشمس: (لا بأس به). والتقدم من مزدلفة إلى منى يرمون الجمار ويصلون الفجر في منازلهم بمنى (لا بأس به).

يقول صاحب الوسائل، الشيخ حرّ العاملي قدس سره: حمله الشيخ على المعذور لما تقدم...[1]

تقديمُ النساءِ والضَعَفَةِ إلىَ مِنى عند أهل السنة:

ذهب فقهاء أهل السنة إلى أنه من السنة تقديم الضعفاء من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الفجر بعد نصف الليل ليرموا جمرة العقبة قبل زحمة الناس...[2]

---

١. وسائل الشيعة، الحرّ العاملي ١٤ : ٢٨ ـ ٣١ .

٢. الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧ : ٩٦ ؛ نقلاً عن: بدائع الصنائع ٢ : ١٣٦، وحاشية ابن عابدين ٢ : ١٧٨، وجواهر الإكليل ١ : ١٨٠، والمجموع للنووي ٨ : ١٣٩ ــ ١٤٠، ومغني المحتاج ١ : ٥٠٠، وروضة الطالبين ٣ : ٩٩، والمغني لابن قدامة ٣ : ٤٢٢، وكشاف القناع ٢ : ٤٩٧ . حديث: «استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وآله...»، أخرجه البخاري، فتح الباري ٣ : ٥٢٦، ومسلم ٢ : ٩٣٩ .

ولا بأس بتقديم الضعفة والنساء، وممن كان يقدم ضعفة أهله عبد الرحمن بن عوف وعائشة، وبه قال عطاء والثوري والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفاً، ولأنّ فيه رفقاً بهم ودفعاً لمشقة الزحام عنهم واقتداءً بفعل نبيهمﷺ.[١]

وعن ابن عباس قال: «أنا ممن قدم النبيﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله». رواه البخاري ومسلم. وعن ابن عمر أنه كان يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بليل، فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يرجعون قبل أن يقف الإمام وقبل أن يدفع فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة وكان ابن عمر يقول: (أرخص في أولئك رسول اللهﷺ) رواه البخاري ومسلم.[٢]

وحديث عائشة وابن عباس وابن عمر فيها دليل على جواز الإفاضة قبل طلوع الشمس، وفي بقية جزء من الليل لمن كان من الضعفة.[٣]

المبيت بمزدلفة عند الشّيعة الإمامية:

إنّ هذا المبيت واجب على غير ذوي الأعذار، كما ذكره السيد المرتضى في رسائله، قال: «... ولا يفض منها (من المزدلفة) قبل طلوع الشمس إلاّ مضطراً..».[٤]

الشيخ الصدوق : .. وبت بالمزدلفة، فإذا طلع الفجر فصلّ الغداة، ثمّ قف بها بسفح الجبل إلى أن تطلع الشمس على جبل ثبير، و قف بها، فإنّ الوقف بها فريضة، فأحمد الله، وهلّله، وسبّحه، ومجّده، وكبّره، وصلّ على النبيّﷺ، وأدع لنفسك ما بينك وبين

---

١. المغني، عبدالله ابن قدامة ٣ : ٤٤٣ .

٢. المجموع، للنووي ٨ : ١٤٠ .

٣. نيل الأوطار، الشوكاني ٥ : ١٤٣ .

٤. رسائل الشريف المرتضى ٣ : ٦٨ .

طلوع الشّمس على ثبير، فإذا طلعت ورأت الإبل مواضع أخفافها في الحرم فأفض حتّى تأتي وادي مُحَسّر، فارمل فيه مقدار مائة خطوة، وقل كما قلت بالمسعى بمكّة، ثمّ إمض إلى منى. فإن أحببت أن تأخذ حصاك الذي ترمي به من مزدلفة فعلت، وإن أحببت أن يكون من رحلك بمنى فأنت في سعة، فأغسلها.[1]

الوقوف بالمشعر الحرام ركن من أركان الحج... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الوقوف بالمشعر فريضة». وفي الصحيح عن معاوية بن عمار قال: «من أفاض من عرفات إلى منى فليرجع وليأت جمعاً وليبيت بها...». وفي الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وإن قدم وقد فاته عرفات فليقف بالمشعر الحرام فإن الله تعالى اعتذر لعبده وقدتم حجه إذا أدرك المشعر الحرام قبل طلوع الشمس وقبل أن يفيض الناس، فان لم يدرك المشعر الحرام فقد فاته الحج فيجعلها عمرة مفردة وعليه الحج من قابل».[2]

المبيت بمزدلفة عند أهل السُّنة:

ويحصل المبيت بالمزدلفة بالحضور في أية بقعة كانت من مزدلفة، لحديث: مزدلفة كلُّها موقف، وارتفعوا عن بطن محسر. كما أن هذا المبيت يحصل عند الشافعية والحنابلة بالحضور في مزدلفة في ساعة من النصف الثاني من ليلة النحر، وأنه لو دفع من مزدلفة بعد نصف الليل أجزأه وحصل المبيت ولا دم عليه، سواء كان هذا الدفع لعذر أو لغير عذر، وأنه لو دفع من مزدلفة قبل نصف الليل ولو بيسير ولم يعد إليها فقد ترك المبيت، فإن عاد قبل طلوع الفجر أجزأه المبيت ولا شيء عليه، ومن لم يوافق مزدلفة إلاّ في

---

١. المقنع، الشيخ الصدوق : ٢٧١ .

٢. منتهى المطلب، العلامة الحلي ٢ : ٧٢٥ .

النصف الأخير من الليل فلا شيء عليه.[١]

هنا مسائل لابدّ لنا من البحث حولها:

١ـ إنّ الحكومة السعودية منعت أخيراً النساء من الوقوف في المشعر، وأمرت سائقي السيارات العبور منه بدون توقف، فهل يجزي ذلك؟ وهل يصدق الوقوف الاضطراري على هذا العبور منه أم لا؟ فما حكم هذا؟ فهل حجهنّ صحيحٌ أم لا؟

لا يوجد عنوان «الوقوف الاضطراري» في الروايات، بل الموجود فيها عدة عناوين نذكرها هنا: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «في التقدم من منى إلى عرفات قبل طلوع الشمس لا بأس به» ـ ... فيقفن عند المشعر ساعة ـ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى ـ رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء والصبيان أن يفيضوا بليل ـ رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء والضعفاء أن يفيضوا من جمع بليل ـ و...

فالوقوف (يقفن عند المشعر ساعة) فقهياً للمضطر والضعفاء ليس معناه التوقف، بل الكون فيه ولو بلحظة، دليل ذلك عنوان الساعة، لأنّ المراد من الساعة ليس ٦٠دقيقة، وقوله عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجّل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى...»، دليل قطعي على ذلك. وكذلك لفظة الافاضة.

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «في التقدم من منى إلى عرفات قبل طلوع الشمس لا بأس به»، أدلّ دليل على أنّ المراد من الوقوف ليس الوقوف بالمعنى اللغوي، وقال صاحب الوسائل قدس سره: حمله الشيخ قدس سره على المعذور.

ولايخفى أنّ الفقهاء أفتوا بجواز ذلك. (التقدم ليلاً)؛ ولكن قال السيد الشبيري

---

١. الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧ : ٩٥.

الزنجاني: يجوز الافاضة من المزدلفة ولو قبل منتصف الليل، كالنساء والصبيان والمرضى والشيوخ، ولكن يجب عليهم أداء بعض الأذكار كالاستغفار والتسبيح حين العبـور مـن المزدلفة، عملاً بالنصّ القرآني ﴿**فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِالْحَرامِ**﴾.[1]

وقال السيد الخامنئي: يجب البقاء في المشعر من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، إلاّ أنّ الركن منه مسمّى الوقوف ولو بمقدار دقيقة أو دقيقتين فإن وقـف بقـدر المسـمّى وترك الباقى عمداً صحّ حجّه وإن فعل حراماً، وأمّا إن ترك مسـمّى الوقـوف اختيـاراً فحجّه باطل.

تجوز الإفاضة من المشعر إلى منى ليلة العيد بعد الوقوف بقـدر المسـمّى للنسـاء والضعفاء والأطفال والشيوخ ومَن له عذر كالخوف أو المرض، وكذا لمن ينفر بهم ويعتني بأحوالهم كالممرّض والخادم.[2]

يستثنى من وجوب الوقوف بالمزدلفة بالمقدار المتقدّم الخائف والصـبيان والنسـاء والضعفاء ـ كالشيوخ والمرضى ـ ومن يتـولّى شـؤونهم، فإنـه يجـوز لهـؤلاء الاكتفـاء بالوقوف فيها ليلة العيد والإفاضة منها إلى منى قبل طلوع الفجر. السؤال١: هل يكفـي النساء في المشعر المكث بما يصدق عليه الوقوف ولو قليلاً؟ الجواب: نعم يكفي للنسـاء مسمى الوقوف في المزدلفة ليلة العيد.[3]

يجوز لذوي الأعذار كالنساء والصبيان والضعفاء، كالشيوخ والمرضى، ومن يتـولى أمـر هؤلاء والخائف ـ الوقوف في المزدلفة ليلة العيد، والافاضة منـها إلى مـنى قبـل طلـوع

---

١. الشيخ محمد القايني (مسؤول الإستفتاآت لبعثة الحج الدينية، السيد الشبيري الزنجاني).

٢. مناسك الحج، للسيد الخامنئي، المسألة ٣٣٦ ـ ٣٣٧، : ١٢٦ .

٣. مناسك الحج، للسيد السيستاني، المسألة ٣٧٤، ١ : ١٨٨.

الفجر.[١]

يجوز لعدة طوائف الوقوف قليلاً في المشعر الحرام ثمّ الإفاضة إلى منى:

١. النساء ٢. المرضى٣. الشيوخ ٤. كلّ المعذورين. وعلى هذا يجوز لمن له عذر أن يقف في المشعر الحرام شيئاً من الوقت ثمّ يفيض إلى منى. وبناءً على هذا يجوز للشيوخ والنساء والأطفال وكلّ من كان معهم ممّن يقوم بخدمتهم ورعايتهم أو إرشادهم ويخافون الأذى صباح يوم العيد بسبب الزحام، أن يذهبوا ليلاً إلى منى (بعد توقفٍ قليل و ذكر الله تعالى في المشعر الحرام) ورمي جمرة العقبة في نفس تلك الليلة. ولكن الأحوط استحباباً أن لا يتحرك من المشعر الحرام قبل نصف الليل.[٢]

من ترك الوقوف فيما بين الفجر وطلوع الشمس رأساً فسد حجه، ويستثنى من ذلك النساء والصبيان والخائف والضعفاء كالشيوخ والمرضى فيجوز لهم حينئذ الوقوف في المزدلفة ليلة العيد والافاضة منها قبل طلوع الفجر إلى منى.[٣]

وبذلك أفتى سائر الفقهاء كالإمام الخميني، والشيخ جواد التبريزى، والسيد محمدرضا الگلپايگاني، والشيخ محمد الفاضل اللنكراني رحمهم الله، والشيخ لطف الله الصافي، وقالوا: يكفي الكون (النساء، والصبيان، والخائف، والضعفاء كالشيوخ والمرضى) في المشعرالحرام مقداراً من الليل، ثم الخروج منه قبل طلوع الفجر.

٢ـ هل المراد من الوقوف هو الكون في مزدلفة أم لا؟

ليس المستفاد من بعض النصوص (كصحيحة محمد بن حكيم) وآراء الفقهاء

---

١. مناسك الحج، للشيخ الوحيد الخراساني، المسألة ٣٧١ ، ١ : ١٥٦ .

٢. مناسك الحج، للشيخ مكارم الشيرازي، المسألة ٢٦٧ ، ١ : ١٣٤ ـ ١٣٥ .

٣. مناسك الحج، للسيد الخوئي، المسألة ٣٧٤ .

المعنى اللغوي للوقوف، بل المستفاد هو الورود بها ليلة العيد والخروج منها بدون توقف ويكفي. كما نقلنا عن السيد الشبيري الزنجاني آنفاً.

فقهاء الشيعة الإمامية: يجزي نية الوقوف حين العبور عن المشعر ولذا لايلزم توقف الباصات أو النزول عنها للنية، فلا إشكال على النساء وساير المعذورين، المرور عن المشعر ليلة العيد.[1]

إنّ المراد بالوقوف هو مطلق الكون في المشعر، فلا يعتبر فيه نحو مخصوص، بل كيف ما أتفق سواء كان قائماً أم قاعداً جالساً أو راكباً، كما ذكرناه في الوقوف بعرفات لصدق الوقوف بالمعنى المذكور على جميع الحالات المزبورة .[2]

قال السيد الخويي: ... أمّا الاجتزاء بالوقوف في الجملة فيما بين الطلوعين فقد دلت عليه النصوص الدالة على أن من لم يدرك المشعر فلا حج له. وأمّا بالنسبة إلى ما قبل الفجر فهل يجزئ الوقوف ليلاً ويكون حجّه صحيحاً أم يبطل؟ ذهب المشهور إلى الاجتزاء، وأنه لو أفاض قبل الفجر عامداً بعد أن وقف قليلاً. فإنّ المستفاد منها أنّ من أفاض قبل طلوع الفجر عالماً عامداً لايفسد حجّه، وإنما ترك واجباً يجبره بشاة...

... ثم إنّ شيخنا الأُستاذ النائيني (قدس سره) بعد ما اختار مذهب المشهور من أنّ الركن مسمّى الوقوف في جزء من الليل إلى طلوع الشمس، ذكر أنه لو أفاض قبل طلوع الشمس صحّ حجّه مطلقاً، أي ولو كان عمداً، ولكن الأحوط أن يجبره بشاة. والظاهر أنه لا وجه لهذا الجبر...[3]

---

١. مختصر المناسك، منصور المظاهرى : ١٢٥؛ تاريخ النشر١٣٩٧هـ . ش ـ ١٤٣٩هـ . ق .

٢ . كتاب الحج، تقرير بحث السيد محمود الشاهرودي، لجناتي الشاهرودي ٤ : ١٨ .

٣ . كتاب الحج، تقرير بحث السيد الخويي، للخلخالي ٢٩ : ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

وقال الشيخ الفياض: ... لكن الركن منه هو الوقوف في الجملة، فإذا وقف مقداراً ما بين الطلوعين ولم يقف الباقي ولو متعمّداً صحّ حجّه وإن ارتكب محرّماً. وقال في مناسكه: مسألة ٢٠٥ : يجب على الحاج الوقوف في المشعر الحرام بين طلوع الفجر من يوم العيد وطلوع الشمس، ويستثنى من ذلك النساء والصبيان والخائف والضعفاء كالشيوخ والمرضى، فيجوز لهم بعد الوقوف في المزدلفة ليلة العيد فترة قصيرة، أن يفيضوا منها ليلاً قبل الفجر إلى منى، ويرموا جمرة العقبة ليلاً.[١]

ولايخفى أنّ هذا الحكم الذي جاء قبل مسألة ٢٠٥، يكون للحاجّ لا الحاجّة التي تجوز لها الافاضة من المشعر الحرام قبل طلوع الفجر.

٣ـ الظاهر أنّ ذكر الله تعالى عند المشعرالحرام واجب كما تحكي الآية الشريفة: ﴿**... فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ...**﴾، ومن صلّى فيه فقد عمل بهذا الواجب، لأنّ هذه العرصة قد هيأها الله تعالى لعباده أن يعبدوا ربّهم ويستغفرونه؛ فيا حبّذا لمن أدركها ليلة النّحر. ولكن المعروف،[٢] عند الفقهاء الإمامية عدم وجوب الذكر مع أنّ الكون فيه واجب.

قال المحقق الأردبيلي: ... وبالجملة القول بوجوب وقوف المشعر مما لا ينبغي إنكاره لما ذكرناه بل للإجماع على الظاهر، وينبغي أيضاً القول بوجوب الذكر لظاهر الآية والأخبار، مع عدم دليل صالح للمنع...[٣]

وقال المحقق الداماد: وكيف كان إنّ الظاهر من الكتاب والسنة هو الوجوب وإن

---

١ . تعاليق مبسوطة، الشيخ محمد إسحاق الفياض ١٠ : ٤٥٧ ؛ مناسك الحج : ٢٠٧ .

٢. هكذا قال الشيخ محمد القايني.

٣ . زبدة البيان في أحكام القرآن، المحقق الأردبيلي : ٢٧٢ .

لم يشتهر بل عدّ نادراً. **قال الجوادي الآملي في الهامش:** قد أفاد سيدنا الأستاذ أن يقـرر البحث هكذا: تنقيح البحث من جهتين: الأولى في أصل وجوب الدعاء وعدمه. والثانية في كفاية صرف وجود الدعاء، وأنه لا يجب ما هو المأثور مـن الأدعيـة. ويـدلّ علـى وجوب الدعاء وكفاية صرف وجوده ما رواه ابن مسكان. ثم إنه يقع الكلام في وجوب الذكر وعدمه فإنّ ظاهر الآية هو الوجوب وكذا ظاهر ما رواه محمد بن حكيم؛ والظاهر كفاية ذكر الله وإن لم يتحقق الدعاء؛ والظاهر من الذكر هو اللساني لا القلـبي؛ والظـاهر صدق الذكر اللساني على الدعاء؛ فيمكن حمل ذكر الله على الدعاء فـلا تعـارض بـين الحديثين، فتدبر جيداً. انتهى ما كتبه بقلمه الشريف.[1]

قال في الإنتصار: دليلنا بعد الإجماع المتردد قوله تعالى:﴿**فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِـنْ عَرَفَـاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَـرَامِ**﴾. والأمر على الوجوب، ولا يجوز أن يوجب ذكـر الله تعالى فيه إلاّ وقد أوجب الكون فيه، ولأنّ كلّ من أوجب الذكر فيه أوجـب الوقـوف. فإن قالوا: نحمل ذلك على الندب قلنا: هو خلاف الظاهر ويحتاج إلى دلالة. وأيضاً فإنّ من وقف بالمشعر وأدّى سائر أركان الحج سقط الحج عن ذمته بلا خلاف، وليس كذلك إذا لم يقف به.

فإن قيل: هذه الآية تدل على وجوب الذكر، وأنتم لا توجبونه وإنمـا توجبـون الوقوف مثل عرفة.

قلنا: لا يمتنع أن نقول بوجوب الذكر بظاهر هذه الآية. وبعد فإن الآيـة تقتضـي وجوب الكون في المكان المخصوص والذكر جميعاً.[2]

---

١ . كتاب الحج، تقرير بحث المحقق الداماد، الجوادي الآملي ٣ : ٧٨ .

٢ . الانتصار، الشريف المرتضى : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

قال العلاّمة الحلي: وقد اعترض على الاستدلال بالآية بأنها تدل على وجوب الذكر وأنتم لا توجبونه، وإنما توجبون الوقوف مثل عرفة. وأجاب السيد: بأنه لا يمتنع أن نقول بوجوب الذكر بظاهر هذه الآية. وبعد فإن الأمر يقتضي وجوب الكون في المكان المخصوص والذكر جميعاً، فإذا دلّ الدليل على أنّ الذكر مستحب غير واجب أخرجناه من الظاهر وبقي الآخر يتناوله الظاهر، وتقدير الكلام: فإذا أفضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله تعالى فيه. ثم اعترض بأن الكون في المكان يتبع الذكر في وجوب أو استحباب، لأنه إنما يراد له ومن أجله ، فإذا ثبت أن الذكر مستحب فكذا الكون. وأجاب: بالمنع من كون الكون في ذلك المكان تابعاً للذكر، لأنّ الكون عبادة مفردة عن الذكر، والذكر عبادة أخرى، وإحداهما لا يتبع الأخرى، كما لم يتبع الذكر في عرفات الكون في ذلك المكان، على أن الذكر إن لم يكن واجباً فشكر الله على نعمه واجب على كلّ حال، وقد أمر بأن نشكره عند المشعر فيجب الكون فيه.

ثم اعترض بأنّ تقييد الذكر لا يستلزم تقييد الشكر، فإنّ المعطوف لا يجب تقييده بما قيد المعطوف عليه. وأجاب: بأنّ العطف يقتضي التساوي في حكم المحل كقوله: «اضرب زيداً في الدار» وقيّده، فإنّ الدار محلٌّ للفعلين معاً.

واعلم أنّ أصل الاعتراض مشكل، وجواب السيد أولاً بوجوب الذكر ليس بجيد، والاعتراض على جوابه الثاني مشكل أيضاً، ومنعه التبعية ليس بجيد.

والأقرب جوابه الأخير، وهو أنّ الشكر إذا وجب بالمشعر وجب الكون به، والاعتراض بأن تقييد المعطوف عليه لا يقتضي تقييد المعطوف جيد، وجوابه بالمنع ليس بجيد.

نعم الأولى أن يقول: التقييد هنا ثابت، لأن الكلام الأول لم يتم، لقوله: ثم أفيضوا، فكان التقييد ثابتاً، وإلاّ لزم أن يكون وجوب الشكر كلاماً مستقلاً متخللاً بين أجزاء الكلام وهو غير مستعمل عرفاً. وغير بعيد من الصواب أن يقال: يجب الذكر لا بالمعنى

المتعارف بل بمعنى النية المشتملة على قصد إيقاع الفعل متقرباً به إلى الله تعالى.[1]

٤ـ ومن فاته الوقوف بمزدلفة ليلة العيد؛ فله وقت آخـر اضـطراري وهـو الوقوف بها من طلوع الشمس إلى زوالها. وبه قال صاحب الجواهر: «بـل الاجمـاع بقسميه عليه، مضافاً إلى النصوص التي منها صحيح معاوية، قلت لأبي عبـد الله عليـه السلام: ما تقول في رجل أفاض من عرفات إلى منى؟ قال: «فليرجع فليأت جمعاً فيقف بها وإن كان الناس قد أفاضوا من جمع».[2] ويتفق هذا مع فتوى السيد الحكيم، والسـيد الخوئي، ولكن هذا السيد لم يجعل الزوال الحد النهائي للمضطر، بل قال: أجزأه الوقـوف وقتاً مّا بعد طلوع الشمس.

الشيعة الإمامية:

فتحصّل مما ذكرنـا أولاً: الرجل غير المعذور يجب عليـه الوقـوف بالمشـعر بعـد الافاضة من عرفات حتى تطلع الشمس، ثم الافاضة إلى منى. وعلى ذلك فيكون وقت الوقوف بالمشعر ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، هذا على قول المشهور. وليلـة العيد على قول آخر.

وثانياً: للرجل المعذور ولكلّ النساء (ولو كنّ ذوات قوة) والصبيان، هـو العبـور من المشعر ليلة العيد قبل طلوع الفجر. وعن علي بن أبي حمزة، عن أحدهماعليهما السلام قـال: «أي امرأة و رجل خائف أفاض من المشعر الحرام ليلاً فلا بأس فيلزم الجمرة...». وعن جميل بن دراج عن بعض أصحابنا عن أحدهماعليهما السلام قال: «لا بأس أن يفيض الرجل إذا

---

١ . مختلف الشيعة، العلامة الحلي ٤ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

٢. جواهر الكلام، النجفي ١٩ : ٣٨ .

كان خائفاً».[١]

و هاتان الروايتان محمولتان على الخائف وصاحب الأعذار من النساء وغيرهنّ، فأما مع الاختيار فلا يجوز ذلك.

وثالثاً: للمضطر الذي لم يدرك الاضطراري الليلي يجب عليه الوقوف بالمشعر ولو بلحظة، من طلوع الشمس إلى زوالها. ويدل على ذلك هذا الخبر الصحيح: محمد بن يعقوب، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل أفاض من عرفات فأتى منى؟ قال: «فليرجع فيأتي جمعاً فيقف بها وإن كان الناس قد أفاضوا من جمع».[٢]

أهل السنّة:

الحنفية: المبيت في مزدلفة ليلة النحر سنة مؤكدة إلى الفجر، لا واجبة.

ابن عابدين (الحنفية): وأما زمان الوقوف فما بين طلوع الفجر من يوم النحر وطلوع الشمس، فمن حصل بمزدلفة في هذا الوقت فقد أدرك الوقوف، سواء بات بها أو لا؟ فإذا فاته الوقوف عن وقته إن كان لعذر فلا شيء عليه، وإن كان لغير عذر فعليه دم.

الشافعية والحنابلة: المبيت يحصل بالحضور في مزدلفة في ساعة من النصف الثاني من ليلة النحر، وأنه لو دفع من مزدلفة بعد نصف الليل أجزأه وحصل المبيت ولا دم عليه، سواء كان هذا الدفع لعذر أو لغير عذر.

ابن قدامة الحنبلي: وللمزدلفة ثلاثة أسماء... وحدُّها من مأزمي عرفة إلى قرن مُحَسِّر

---

١. منتهى المطلب، العلامة الحلي ٢ : ٧٢٦ ـ ٧٢٧

٢. وسائل الشيعة، الحرّ العاملي ١٤ : ٣٥ .

وما على يمين ذلك وشماله من الشعاب ففي أي موضع وقف منها أجزأه لقول النبيﷺ: «المزدلفة موقف». رواه أبو داود وابن ماجة وعن جابر عن النبيﷺ قال: «وقفت ههنا بجمع وجمع كلها موقف». وليس وادي محسر من مزدلفة لقوله: «وارفعوا عن بطن محسر». ومن بات بمزدلفة لم يجز له الدفع قبل نصف الليل فإن دفع بعده فلا شئ عليه وبهذا قال الشافعي. وقال مالك: إن مر بها ولم ينزل فعليه دم فإن نزل فلا دم عليه متى ما دفع.[1]

المالكية: باب تقديم النساء والصبيان ... حدثني يحيى عن مالك، عن نافع، عن سالم وعبيدالله، ابني عبدالله بن عمر، أن أباهما عبدالله بن عمر كان يقدم أهله وصبيانه من المزدلفة إلى منى حتى يصلوا الصبح بمنى. ويرموا قبل أن يأتي الناس.[2]

حاشية الدسوقي المالكي: قوله: (وندب وقوفه بالمشعرالحرام) أي فإذا وصل للمشعر الحرام ندب وقوفه به... على ما قال المصنف، والمعتمد أن الوقوف بالمشعر الحرام سنة كما قال ابن رشد...[3]

أدعية المشعر الحرام:

الشيعة الإمامية:

قال العلاّمة الحلّي: روى الشيخ في الحسن عن معاوية الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام

---

١. المغني، عبدالله بن قدامة ٣ : ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

٢. الموطأ، الإمام مالك ١ : ٣٩١ ؛ أخرجه البخاري في كتاب الحج : ٩٨ـ باب من قدم ضعفة أهله بليل. ومسلم في١٥ كتاب الحج :٤٩ ـ باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن، حديث ٣٠٤.

٣. حاشية الدسوقي ٢ : ٤٥ .

قال: ولا تتجاوز الحياض ليلة المزدلفة ويقول: اللهم هذه جمع أللهم إني أسئلك أن تجمع لي فيها جوامع الخير أللهم لا تؤيسني من الخير الذي سألتك أن تجمعه لي في قلبه ثم اطلب إليك ان تعرفني ما عرفت أولياءك في منزلي هذا وأن تعينني جوامع الشر. وإن استطعت أن تحيي تلك الليلة فافعل فإنه بلغنا أن أبواب السماء لا تغلق تلك الليلة لأصوات المؤمنين. لهم دوي كدوي النحل لقول الله تعالى عزوجل ثناؤه أنا ربكم وأنتم عبادي أوتيتم حقّي وحقٌّ عليَّ أن أستجيب لكم. فيحط تلك الليلة عمن أراد أن يحط عنه ذنوبه ويغفر لمن أراد أن يغفر له.[1]

قال ابن البراج في المهذب: فإذا طلع الفجر صلّى الفريضة، وتوقف متوجهاً إلى القبلة ودعا بما نورده الآن من دعاء الموقف بالمشعر الحرام، ويجتهد في ذلك إلى طلوع الشمس، فإذا لم يتمكن من ذلك لضرورة، فإنه يستحب له أن يطأ المشعر برجله مع التمكن منه. باب الدعاء في الموقف بالمشعر الحرام: ينبغي لمن أراد الوقوف بالمشعر الحرام بعد صلاة الفجر أن يقف منه بسفح الجبل متوجهاً إلى القبلة، ويجوز له أن يقف راكباً، ثم يكبر الله سبحانه ويذكر من آلائه وبلائه ما تمكن منه، ويتشهد الشهادتين ويصلي على النبي وآله والأئمة عليهم السلام، وإن ذكر الأئمة واحداً واحداً ودعا لهم وتبرأ من عدوهم كان أفضل. ويقول بعد ذلك: اللهم ربّ المشعر الحرام، فكّ رقبتي من النار، وأوسع عليَّ من الرزق الحلال، وادرأ عني شر فسقة الجن والإنس، اللهم أنت خير مطلوب إليه، وخير مدعوٍّ وخير مسؤول، ولكل وافد جائزة، فاجعل جائزتي في موطني هذا، أن تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وتجاوز عن خطيئتي، ثم اجعل التقوى من الدنيا زادي برحمتك. ثم يكبر الله سبحانه مئة مرة، ويحمده مئة مرة، ويسبحه مئة مرة،

---

١. منتهى المطلب، العلامة الحلي ٢ : ٧٢٤ .

ويهلله مئة مرة، ويصلي على النبيﷺ ويقول: اللهم اهدني من الضلالة، وأنقذني من الجهالة، واجمع لي خير الدنيا والآخرة، وخذ بناصيتي إلى هداك وانقلني إلى رضاك، فقد ترى مقامي بهذا المشعر الذي انخفض لك فرفعته، وذلّ لك فأكرمته وجعلته علماً للناس، فبلّغني فيه مناي ونيل رجائي، اللهم إني أسألك بحقّ المشعر الحرام أن تحرم شعري وبشري على النار، وأن ترزقني حياة في طاعتك وبصيرة في دينك وعملاً بفرائضك، واتباعاً لأوامرك وخير الدارين جامعاً، وأن تحفظني في نفسي وولدي ولوالدي وأهلي وإخواني وجيراني برحمتك. ويجتهد في الدعاء والمسألة والتضرع إلى الله سبحانه إلى حين ابتداء طلوع الشمس، فإذا طلعت أفاض من المشعر الحرام إلى منى، ويأخذ حصى الجمار منه ومن الطريق، ولا يفيض قبل طلوع الشمس، ويسير بسكينة ووقار، ويذكر الله سبحانه ويصلي على النبي وآله عليهم السلام.

ويجتهد في الاستغفار حتى يصل وادي محسر، فإذا وصل إلى هذا الوادي سعى فيه، فإن كان راكباً حرك دابته حتى يجوزه، وهو يقول: اللهم سلم عهدي، واقبل توبتي وأجب دعوتي واخلفني فيمن تركت بعدي. ثم يمضي إلى منى...[1]

أهل السنة:

قال الشافعية : ويسن الإكثار في هذه الليلة من التلاوة والذكر والصلاة... اللهم كما أوقفتنا فيه وأريتنا إياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومن جملة ذكره: الله أكبر ثلاثاً، لا إله إلا

---

١. المهذب، القاضي ابن البراج ١ : ٢٥٢ .

الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، ثم يسيرون قبل طلوع الشمس بسكينة ووقار.[١]

وقال الحنفية: ... ويقف مستقبل الكعبة فيدعو ويحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويكثر من التلبية واستحب أصحابنا أن يقول: اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا إياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق: ﴿**فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.

ويكثر من قوله: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعوا بما أحب ويختار الدعوات الجامعة...[٢]

... ثم يقف بالمشعر الحرام مع الناس يحمد الله تعالى ويثنى عليه ويهلل ويكبر ويلبى ويصلى على النبي ﷺ ويدعو الله تعالى بحاجته، وهذا الوقوف منصوص عليه في القرآن...[٣]

وقال الحنابلة : ... ويستحب أن يكون من دعائه: «اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا إياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك، وقولك الحق...».[٤]

وقال المالكية : ... لكن لا يتوقف الندب على التكبير والدعاء معاً بل يكفي مقارنته لأحدهما...[٥]

١. نهاية المحتاج ٣ : ٣٠٠ ، ٣٠٣ .
٢. المجموع، النووي ٨ : ١٤١ .
٣. المبسوط، السرخسي ٤ : ١٩ .
٤. المغني، ابن قدامة ٣ : ٤٤٠ .
٥. حاشية الدسوقي ٢ : ٤٥ .

أثر الكفر (٢)

محسن الأسدي

... إنّ رسول الله ﷺ لقي أباجهل، فصافحه أبوجهل، فقيل له في ذلك! فقال: والله، إني لأَعلم أنه صادق، ولكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف. وفي خبر التقى أخنس بن شريق وأبوجهل بن هشام، فقال له: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس هاهنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبوجهل: ويحك! والله، إنَّ محمداً لصادق، وما كذب قطُّ، ولكن إذا ذهب بنو قُصّي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟!

وليس أبوجهل ينفرد بمواقفه هذه، فهناك غيره من زعماء الشرك، ومنهم الحارث بن عامر بن نوفل بن مناف بن قصي بن كلاب، كان يكذب النبيَّ بالعلانية، وإذا خلا مع أهل بيته، قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلاّ صادقاً. فنزلت الآية ٣٣ من سورة الأنعام:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَـكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾.

إنَّ كفر مشركي مكة وبالذات كفر أبي جهل وأبي لهب وأُبي بن خلف وإصرارهم على الكفر ومعاداتهم لرسول الله ﷺ وحربهم له بكلّ ما أوتوا من قوة، ومحاولاتهم قتله و وأد دينه، لم يكن مبنياً على عدم معرفة برسول الله ﷺ ورسالته وآياته البينات ومعجزاته وعلى رأسها القرآن الكريم المعجز الدال على نبوّته والمصدق لرسالته، بل كان منهم تعالياً وعناداً واستكباراً وبغياً وبغضاً وحسداً؛ حتى أنّ بعضهم بقي يُشكك بالصانع وبالتوحيد، ولا يطيق الاعتراف بالنبوّة لرسول الله ﷺ وإن شهد الشهادة الأولى، فظلَّ رافضاً للشهادة الثانية بالنبوّة، وحتى بعد أن نطق بها، نطق بها متردداً؛ ألا ترى أنَّ أبا سفيان بن حرب، الذي كان في الجاهلية يُنسب إلى الزندقة، لما جاء إلى رسول الله ﷺ ليسلم، عام الفتح، قال له النبيُّ ﷺ:

أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟

قال: بلى، فشهد.

قال: أما آن لك أن تشهد أني رسول الله؟

قال: أما هذه ففي النفس منها شيء!

وفي حديث ابن عباس، عَنْ أبيه، أنه لما أتى به العباس وقد أردفه خلفه يوم الفتح إلى رسُول الله ﷺ، وسأله أن يؤمنه، فلما رآه رسُول الله ﷺ، قَالَ له: ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم أن لا اله إلاّ الله!

فقال: بأبي أنت وأمّي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهًا غيره لقد أغنى عني شَيْئًا!

فقال: ويحك يا أبا سُفْيَان، ألم يأن لك أن تعلم أني رَسُول الله؟!

فقال: بأبي أنت وأمّي، مَا أوصلك وأحلمك وأكرمك! أما هذه ففي النفس منها شيء! ... أما هذه والله، فإنَّ في النفس منها حتى الآن شيئاً! وفي رواية فقال له العباس: ويلك! اشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد وأسلم.

ثم سأل له العباس رسُول الله ﷺ أن يؤمن من دخل داره، وقال: إنه رجل يحبّ الفخر والذكر، فأسعفه رسُول الله ﷺ في ذلك، وقال: «من دخل دار أبي سُفْيَان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه عَلَى نفسه فهو آمن».

واختلف في حسن إسلامه، فطائفة ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه،... وطائفة ترى أنه كان كهفًا للمنافقين منذ أسلم...

وهكذا كان زعماء قريش وكبراؤها وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبّي وأُمية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث كانوا كما وصفهم التنزيل العزيز في مقطع قرآني كريم من سورة ص: ٢ ـ ١١ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ...﴾.

في تكبر عن قبول الحقّ، وحمية جاهلية.. والمراد بالعزة ما يظهرونه من الاستكبار عن الحق، لا العزة الحقيقية فإنها لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، لقد جاؤوا أبا طالب رضوان الله عليه، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فإنه سفه أحلامنا وشتم آلهتنا فدعا أبو طالب رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك. فقال: «ماذا يسألونني» قالوا: دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك. فقال ﷺ: «أوتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم». فقال أبوجهل: لله

أبوك نعطيك ذلك وعشر أمثالها فقال: «قولوا لا إله إلا الله». فقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً فنزلت هذه الآيات وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استعبر ثم قال: «يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه». فقال له أبو طالب: امض لأمرك، فوالله لا أخذلك أبداً!

وكذا الجحود:

من الفعل جَحَدَ الأمرَ وبه يجحد جحداً وجُحوداً: أنكره مع علمه به، حتى ساوى بعض علماء اللغة في المعنى بين الإنكار والجحد والجحود، فعن الجوهري: الجحود: الإنكار مع العلم، وفي اللسان: الجحد والجحود: نقيض الإقرار، كالإنكار والمعرفة، ولهذا قالوا: إنما يقع الجحود بعد المعرفة. فالجحود يُشبه الكتمان والإخفاء، إن لم يتضمنهما، ففيه كتمان للحقيقة التي تُنكرظاهراً؛ لساناً فيما القلوب تؤمن بها وتُقرُّ بها.. وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهم**﴾.[1] الرازي: أنهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان.. أما قوله: ﴿**ظُلْماً وَعُلُوّاً**﴾، فأي ظلم أفحش من ظلم من استيقن أنها آيات بينة من عند الله تعالى، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً.

فتراهم يعرفون آياته تعالى الدالة على أنَّ القرآن من عنده، فإعجازه وتحديه لهم، فالتحدي كان عاماً لهم جميعاً، إن هم في مكة أو في المدينة أو في أيّ مكان آخر، تحداهم وهم أفصح الأمم، لا أنهم بلا فصاحة أو معرفة باللغة التي نزل بها القرآن، كانوا بقواعدها وبلاغتها وفصاحتها وأشعارها هم الأعرف ، ومع هذا عجزوا عن ذلك حين تحداهم مرات ومنها أن يأتوا ﴿**بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ**

---

١. سورة النمل : ١٤.

اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[١] وما أن عجزوا حتى تحداهم أخرى أن يأتُواْ ﴿**بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾.[٢]

ولكنهم، وإن عجزوا عن هذا التحدي الصريح لهم، وأنه لا قدرة لهم على ذلك، كتموا إيمانهم وجحدوا به في ظواهرهم عناداً واستكباراً وتصلباً في كفرهم.. فارتضوا لأنفسهم أن يكونوا ممن يجحد بأدلة الله تعالى وحججه ونعمه، وينكر توحيد الله تعالى وربوبيته على علم منه وعنادٍ.. ﴿**... وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ ٱلْكَافِرونَ**﴾.[٣]

فهذا الوليد بن المغيرة المخزومي من كبرائهم ومن أكثرهم مالاً ومعرفةً بآداب العربية وبلاغتها، راح يصف القرآن الكريم وقوة تراكيبه وبلاغته وسموّ معانيه وعذوبة ألفاظه وجزالتها، حيث يقول بعد أن سمع آياتٍ منه تُتلى..

فقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما أنزل عليه: ﴿**حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ**﴾.[٤]

قام إلى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبيّ صلى الله عليه وآله لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمُثْمر، وإنّ أسفله لمُغْدق، وإنه ليعلو وما يعلى.

---

١. سورة هود : ١٣.

٢. سورة البقرة : ٢٣ .

٣. سورة العنكبوت : ٤٧ .

٤. سورة غافر: ١ ـ ٣ .

وفي رواية أنَّ قريشاً قالت: لئن صبأ الوليد، لتصبونَّ قريش كلُّها! فقال أبوجهل: أنا أكفيكموه! فدخل عليه... وبعد تفكير طويل قال: إنه سحر يؤثر، أما ترون أنه يفرّق بين المرء وأهله وولده ومواليه؟!

وعن ابن عباس أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبيﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له.

فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إنّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً! قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟! فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه!

قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحرٌ (يؤثر يأثره عن غيره)، فنزلت: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا... * ...كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا**﴾.

﴿**...فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ... * ... إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**﴾.[1]

فكان الوليد بن المغيرة هذا مصداقاً لمن جحد نعم الله تعالى وجحد آياته وأنكرها مع معرفته بها حتى مات على جحوده وكتمانه وتغطيته للحقِّ معانداً، وغير شاكر ما أسدي إليه من نعمة واسعة ممتدة، وأي ظلم أفحش من ظلم من استيقن أنَّ القرآن آيات بينات من عند الله تعالى، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً؟! فكان حقًّا شديد

---

١. سورة المدثر .

الغدر شديد الكفر! ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.[١] فهذه المبالغة الوصفية ﴿خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. تليق به وبمن هو على سيرته ممن يُنكرون آيات الله الواضحة!

وهكذا كانت مواقفهم تلبيساً وكتماناً وجحوداً لرسالة السماء بقرآنها ونبيّها، فمَن قلّت شكوكه وتأمل الحجّة أسلم، ومن كثرت شبهه، وأعرض عن تأمل الحجّة حقّ تأملها، أو أخذته العزّة بنفسه وبطغيانه وسلطانه، مات على موقفه الرافض للرسالة والرسول صلى الله عليه وآله.[٢]

أقسام الكفر في القرآن الكريم:

وكما ذكرنا إنَّ الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة الكفر بمشتقاتها قد بلغت أكثر من خمسمئة مرةً؛ وهي تتحدث عن مصاديق عديدة، فكما أنَّ للإيمان والإسلام مراتب ودرجات، كذلك للكفر مراتب وأقسام ذكرها الأعلام، نبدأ ذلك بما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تقسيم الكفر حيث ورد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزَّوجلَّ! قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه؛ فمنها: كفر الجحود، والجحود على وجهين. والكفر بترك ما أمر الله. وكفر البراءة ... وكفر النعم. فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لاربّ ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة؛ يقال لهم: الدهرية وهم

---

١. سورة لقمان : ٣٢ .

٢. انظر السيرة النبوية، لابن هشام: فتح مكة؛ وإعجاز القرآن، للباقلاني، الفصل الأول في أنّ نبوة النبيّ معجزتها القرآن؛ وتفسير مجمع البيان، للشيخ الطبرسي، أوائل سورة ص؛ وأسباب النزول، للواحدي : الآيات.

الذين يقولون:﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الـدَّهْرُ﴾.[١] وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون. قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾.[٢] إنّ ذلك كما يقولون وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.[٣] يعني بتوحيد الله تعالى؛ فهذا أحد وجوه الكفر. وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة (والصواب: «فهو الجحود على معرفة» كما في الهامش ٣ من الصفحة ٣٨٩، الكافي). وهوأن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عنده، وقد قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾. وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿... وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾.[٤] فهذا تفسير وجهي الجحود. والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم؛ وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿... قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.[٥] ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ...﴾.[٦] ﴿فَاذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾. والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عزَّوجلَّ به؛ وهو قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَـؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ

---

١. سورة الجاثية : ٢٤ .

٢ سورة الجاثية : ٢٤ .

٣. سورة البقرة : ٦ .

٤. سورة البقرة : ٨٩ .

٥. سورة النمل : ٤٠ .

٦. سورة إبراهيم : ٧ .

وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[١]

فكفَّرهم بترك ما أمر الله عزَّوجلَّ به، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: **﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**.[٢]

والوجه الخامس من الكفر: **﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَحْدَهُ﴾**. يعني تبرأنا منكم. وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامة: **﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**.[٣] **﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً...﴾**.[٤] يعني يتبرأ بعضكم من بعض».[٥]

أما الأعلام ، فلهم أقوال في أنواع الكفر:

الفراهيدي: والكفر أربعة أنحاء: كفر الجحود مع معرفة القلب، كقوله عزَّوجلَّ: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾**.[٦] وكفر المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى

---

١. سورة البقرة : ٨٤ ـ ٨٥ .

٢. سورة البقرة : ٨٥ .

٣. سورة إبراهيم : ٢٢ .

٤. سورة العنكبوت : ٢٥ .

٥. أصول الكافي، للشيخ الكليني ٢ : باب وجوه الكفر ٣٨٩ ـ ٣٩١ ح ١؛ الوسائل: ١، الباب ٢ من أبواب مقدمات العبادات، الحديث ٩ و ١٣.

٦. سورة النمل : ١٤ .

بلسانه.

وكفر النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر. وكفر الإنكار: وهو كفر القلب واللسان.

أما ابن منظور في اللسان، فهو وإن تبع الفراهيدي فيما ذكره من أنحاء الكفر، لكنه: أولاً: أضاف عليها: كفر البراءة. وثانياً: كان أكثر تفصيلاً لهذه الأنحاء، ونحن نقتبس شيئاً مما ذكر:

الكُفْرُ على أربعة أنحاء:

كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به.

وكفر جحود... وكفر معاندة... وكفر نفاق. من لقي ربَّه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فأما كفر الإنكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد وكذلك روي في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾. أي الذين كفروا بتوحيد الله. وأما كفر الجحود فأن يعترف بقلبه ولا يقرّ بلسانه فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾. يعني كُفْرَ الجحود. وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقرّ بلسانه ولا يَدِينَ به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه .. وأما كفر النفاق فأن يقرّ بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه.. والكفر أيضاً بمعنى البراءة كقول الله تعالى حكايةً عن الشيطان في خطيئته إذا دخل النار: ﴿**إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ**﴾. أي تبرأت.

وكتب عبدُ الملك إلى سعيد بن جُبَيْر يسأله عن الكفر فقال:

الكفر على وجوه فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر. وكفر بكتاب الله ورسوله. وكفر بادِّعاء ولد الله .

وكفر مُدَّعي الإِسْلام وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ويسعى في الأَرض

فساداً ويقتل نفساً محرّمة بغير حقٍّ ثم نحو ذلك من الأَعمال كفران أحدهما كفر نعمة الله والآخر التكذيب بالله وفي التنزيل العزيز: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾...

وهناك تقسيم آخر للكفر ذكره التفتازاني حيث قال: الكافر إن أظهر الايمان خصّ باسم المنافق، وإن كفر بعد الاسلام فبالمرتد. وإن قال بتعدد الآلهة فبالمشرك. وإن تدّين ببعض الأديان فبالكتابى. وإن أسند الحوادث إلى الزمان واعتقد قدمه فبالدهرى. وإن نفى الصانع فبالمعطّل. وإن أبطن عقائد هي كفر بالاتفاق فبالزنديق.

وأما في معجم لغة الفقهاء، فإنَّ الكافر: اسم فاعل، كافرون وكفرة وكفار، مَن لا يؤمن بالله ولا بمحمد رسول الله، أو من ينكر ما هو معلوم من الإسلام بالضرورة، أو ينتقص من مقام الله تعالى أو الرسالة..

الكفر: بضم فسكون مصدر كفر: الستر، ويقابله الشكر.

تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله بما جاء به مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو ضد الإيمان بعد هذا يذكر أنواعه وهي:

كفر الإنكار: وهو أن يكفر بقلبه ولسانه، فلا يعتقد الحقَّ ولا يقرّ به. كفر العناد: وهو أن يؤمن بما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله بقلبه وينكره بلسانه. كفر النفاق: وهو أن لا يعتقد بقلبه بما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله ولكنه يقرُّ به بلسانه. كفر ملة: وهو أن يأتي بما يُخرجه عن الإسلام من قول أو فعل أو اعتقاد.[١]

---

١. انظر التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي لمحمد عبد الرؤوف المُناوي (ت ١٠٣١هجرية)؛ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم ٣ : ١٥٠ــ١٥٢؛ كتاب العين أقدم معجم عربي، للفراهيدي (ت ١٧٤ هجرية)، ٥ : ٣٥٦ــ٣٥٦ باب الكاف والفاء

كفر عمل: وهو ارتكاب المؤمن المعاصي التي لاتخرجه عن الإيمان ومن ذلك: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وبعد كلّ ما ذكرناه ، نحن هنا أمام نتيجتين خطيرتين توفّرت عليهما هذه الآية:

الأولى: الكفر في ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾.

الثانية : الاستغناء في ﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾.

ولعلّهما جاءتا بياناً لأهمية هذا البيت وآياته وبركاته، واعتناءً به، وتأكيداً وحثًّا على حجّه والاعتمار به؛ وتحذيراً من التساهل بهما؛ لما يترتب عليهما من منافع كثيرة؛ خير وعطاء وأجور عظيمة ومغفرة للذنوب...!

وأيضاً لعلّهما جاءتا استعظاماً وتغليظاً وتشديداً على كلِّ من تحدّثه نفسه الاستخفاف بمقام هذا البيت وتحذيراً من ترك حجّه الذي شاء الله تعالى أن يكون فريضةً للناس، ليس لأحد توفرت فيه شروطها؛ إلاّ الاستجابة وتلبية ندائها.

ربما ـ والله أعلم ـ يظهر لنا كلُّ هذا مما توفّرت عليه آية الوجوب ـ وكما ذكرنا ـ من وجود اللام في اسم الجلالة ﴿لِلهِ﴾ و وجود ﴿عَلَى﴾، في قوله: ﴿عَلَى النَّاسِ﴾. وبالتالي فهو حقٌّ واجب أداؤه عليهم، ومن مجيء ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾، مكان (ومن لم يحجّ) في قول؛ فيه تغليظ على تاركه، حتى ورد: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»!

«من لم يحبسه حاجة ظاهرة من مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديّاً وإن شاء نصرانيّاً»!

ومن إظهار الغني وتهويل الخطب بذكر اسم الله دون أن يقول: «فإنه» أو «فإني»

والراء؛ لسان العرب، لابن منظور: الكفر؛ شرح المقاصد، للتفتازاني (٧٩٣ هجرية)، ٥ : ٢٢٧؛ معجم لغة الفقهاء : ٣٨٣.

يدل على غاية السخط والخذلان.

وأيضاً من وضع المظهر مقام المضمر حيث قال: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. ولم يقل «عنه» لأنه تعالى إذا كان غنياً عن كلّ العالمين، فلئن يكون غنياً عن طاعة ذلك الواحد أولى. وإنَّ ذكر الاستغناء لأدلّ على عظم سخط السماء على من وقف موقفاً سلبياً معارضاً غير مبال بمقام هذه البيت وآياته ومعالمه التي فيه...!

سبب النزول:

من خلال أسباب النزول نعرف أيضاً من المراد بـ: ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾.

أيُّ كفر ؟!

ففي الروايات: ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قرأ: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

فقام رجل من هذيل، فقال: يا رسول الله من تركه كفر؟

قال: «مَنْ تَرَكَهُ وَلاَ يخافُ عُقُوبَتَهُ، وَمَنْ حَجَّ وَلا يَرْجُو ثَوَابَهُ، فَهُوَ ذَاكَ».

وفي جواب الإمام أبي عبد الله عليه السلام عن سؤال: أرأيت قول الله: ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾، أهو في الحج؟

قال عليه السلام: «نعم ـ قال ـ : هو كفر النعم. و قال: «ومن ترك»، في خبر آخر.

وأما الأقوال فقد تعددت في نوع الكفر هذا، ويبدو أنَّها تناولت في الغالب أهمَّ معاني الكفر وأقسامه، فهي بين كفر جحود.. وكفر معصية.. وكفر إنكار.. وكفر ترك؛ وعبر عن ترك الحجّ بالكفر تغليظاً وتشديداً على تاركه.. وكفر نعمة، أو كفران النعمة؛ لأنَّ امتثال أمر الله شكر لنعمته...

فالطبري بعد أن يذكر سبعة أقوال مع رواياتها يخلص إلى أنَّ هذه التأويلات وإن اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني، ويبين أنَّ أولى التأويلات بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾: ومن جحد فرض ذلك وأنكر

وجوبه، فإن الله غنـيّ عنه وعن حجّه وعن العالـمين جميعاً.

والرازي: ورابعها: أن ظاهر اللفظ يقتضي إيجابـه علـى كـل إنسـان يسـتطيعه، وتعميم التكليف يدل على شدة الاهتمام، وخامسها: أنه قال ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾ مكان، ومـن لم يحج؛ وهذا تغليظ شديد في حق تارك الحج. وسادسها...

أما ابن الجوزي فذكر في ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾ خمسة أقوال وأصحابها:

من كفر بالحج فاعتقده غير واجب، عن ابن عباس، وابن جريج عن مجاهد، وبه قال الحسن، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، ومقاتل. من لم يرجُ ثـواب حجّـه، ولم يخـف عقاب تركه، فقد كفر به، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وابن أبي نجـيح عـن مجاهد.

إنه الكفر بالله، لا بالحج، وهذا المعنى مروي عن عكرمة، ومجاهد.

إنه إذا أمكنه الحج، فلم يحج حتى مات، وسم بين عينيه: كافر، هـذا قـول ابـن عمر.

إنه أراد الكفر بالآيات التي أُنزلت في ذكر البيت؛ لأنَّ قوماً من المشـركين قـالوا: نحن نكفر بهذه الآيات، هذا قول ابن زيد.

فيما ذهب أبو حيان إلى نوعين من الكفر:

* كفر جحود ذاكراً ثلاثة أقوال فيه:

قول ابن عباس: بوجوب الحج، فمن زعم أنه ليس بفرض عليه فقد كفر. وقـال مثله: الضحاك، وعطاء، والحسن، ومجاهد، وعمران القطان. وقول ابن عمر وغيره: ومن كفر بالله واليوم الآخر. وقول ابن زيد: ومن كفر بهذه الآيات التي في البيت.

* كفر معصية ذاكراً قولاً واحداً وهو للسدي وجماعة: مَنْ كفر بأنْ وجد ما يحجّ به فلم يحجّ.

السيد العلاّمة: الكفر هاهُنا من الكفر بالفروع نظير الكفر بترك الصـلاة والزكـاة

فالمراد بالكفر الترك. والكلام من قبيل وضع المسبب أو الأثر مقام السبب أو المنشأ كما أن قوله ﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ﴾ من قبيل وضع العلة موضع المعلول والتقدير ومن ترك الحج فلا يضر الله شيئاً فإنّ الله غني عن العالمين..

محمد رشيد: تأكيد لما سبق ووعيد على جحوده، وبيان لتنزيه الله تعالى بإزالة ما عساه يسبق إلى أوهام الضعفاء عند سماع نسبة البيت إلى الله، والعلم بفرضه على الناس أن يحجوه من كونه محتاجاً إلى ذلك. فالمراد بالكفر: جحود كون هذا البيت أول بيت وضعه إبراهيم للعبادة الصحيحة، بعد إقامة الحجج على ذلك، وعدم الإذعان لما فرض الله من حجه والتوجه إليه بالعبادة. هذا هو المتبادر. وحمله بعضهم على الكفر مطلقاً على أنه كلام مستقل لا متمم لما قبله، وهو بعيد جداً، وبعضهم على ترك الحج وهو بعيد أيضاً، وإن دعموه بحديث أبي هريرة مرفوعاً: «من مات ولم يحج فليمت..»... والروايات كلها ضعيفة... ومن الموضوعات...[1]

﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

الغَنِيُّ: من أسمائه تعالى، وهو الذي لا يحتاج إلى أحد سِواه في شيء، وكل أحدٍ محتاجٌ إليه، وغني عنه: أي مستغن... وفي الآية لم يقل عنه لما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان؛ لأنّه إذا استغنى عن العالمين فقد استغنى عنه لا محالة، ولأنه يدلّ على الاستغناء الكامل فكان أدلّ على عدم القبول... فإنَّ جميع المخلوقات مفتقرة في وجودها ودوامها إلى الله تعالى، ومنها الإنسان فرداً كان أو جماعةً أو أمّةً، فقيراً كان أو

---

١. انظر الطبري في تفسيره؛ البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)؛ مجمع البيان، للطبرسي؛ تفسير زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)؛ تفسير الميزان؛ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ).

غنيًّا، ضعيفاً كان أو قويًّا، تابعاً كان أو متبوعاً، شاء أم أبى، أحبّ أم كره، علم أو جهل، فالعباد مفتقرون إليه تعالى؛ لأنَّ الفقر في العباد ذاتيٌّ أصيل، لا ينفكّ عنهم أبداً، فيما الغنى وصف ذاتي أصيل لله تعالى.. وهكذا الاستغناء فهو حقيقي إذا نُسِبَ إلى الله، أما إذا نُسب إلى الإنسان؛ حين يستغني بقوته وسلطانه، بصحته وعافيته، بعلمه وثقافته، بأنصاره ومريديه.. ومهما كان، فإنّه لا حقيقة له، زبدٌ و وهمٌ و ضلالٌ..

﴿يَا اَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

ابن عاشور:.. وجملة: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ﴾ تفيد القصر لتعريف جزأيْها، أي قصر صفة الفقر على الناس المخاطبين قصراً إضافياً بالنسبة إلى الله، أي أنتم المفتقرون إليه وليس هو بمفتقر إليكم، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾،[1]

البيضاوي: ﴿يَا اَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللهِ﴾، في أنفسكم وما يعن لكم، وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم؛ كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء، وأن افتقار سائر الخلائق بالإِضافة إلى فقرهم غير معتد به، ولذلك قال: ﴿وَخُلِقَ ٱلإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾.[2]

﴿وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ المستغني على الإِطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد.

وقد وردت مفردة ﴿الغَنِيُّ﴾، ثماني عشرة مرّةً في التنزيل العزيز صفة ذاتية لله تعالى، نختار منها ما له علاقة بمقالتنا، فكم هو رائع أننا نجد هذه المقابلة بين الكفر الذي يصدر من المخلوقين ويتصفون به وهو على الضدِّ من الشكر، والغنى الذي يتصف به الله

---

١. سورة الزمر : ٧ .

٢. سورة النساء : ٢٨ .

تعالى في العديد من الآيات، والتي منها:

﴿... قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.[١]

﴿إِنْ تَكْفُرُواْ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.[٢]

إذن فالله تعالى هو من أنعم عليهم بمناسك الحج، وأوضحها لهم بالآيات البينات، وهيّأ لها أماكن مطهرة وأزمنة مباركة مخصوصة وسنَّ لها أحكاماً، وجعل لها أجوراً عظيمة ومغفرة للذنوب وتكفيراً للمعاصي إلى درجة أنَّ مؤديها كما في الروايات يعود منها: «كمن ولدته أمُّه»، وأنَّ: «الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد».

فهي فرصة مباركة ومناسبة عظيمة، لم يتعبّدهم بالعبادة فيها لحاجته إليها، وإنّما سنّها لهم وتعبدهم بها لفلاحهم، لصلاحهم، لمنافعهم، والتي تتحقق بالاستجابة والطاعة والعبادة لا بالكفر والعصيان..

وقد صرّحت هذه الآية كما غيرها أنه تعالى غني عن خلقه، وإن أمرهم بالطاعة لا لأنها تنفعه، فليس له من حاجة إلى إيمانهم ولا إلى حجّهم، وإن نهاهم عن شيء لا لأنَّ معصيتهم تضرّه، بل نفع طاعتهم لهم وضرر معصيتهم عليهم.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾.[٣]

وكذا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾.[١]

---

١. سورة النمل : ٤٠ .

٢. سورة الزمر : ٧ .

٣. سورة الإسراء : ٧ .

وآيتنا ﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾، لا يخلو الاستغناء الوارد فيها من عدم الرضا، بل ويحمل تحذيراً ووعيداً وسخطاً ومقتاً لمن كفر..؛ مما يدلُّ على خطورة هذا الفعل!

﴿فَإِنَّ اللهَ﴾

﴿غَنِيٌّ﴾ عن إيمانهم، ﴿غَنِيٌّ﴾ عمّن حجَّ وعمّن لم يحجّ، ﴿غَنِيٌّ﴾ عمّن لا يرى حَجَّ البيت برًّا، ولا تركه مأثماً،...

وإنَّ استغناء الله تعالى عمّن كفر بالله واليوم الآخر، عمّن كفر بالبيت وآياته، عمّن جَحَدَ فَرْضَ الحج، عمّن أعرض عن الحجّ بهوى النفس، عمّن ترك البيت وحجّه.. عمّن حجب استعداده مع القدرة فعصى..

عاقبة ما أشدّها وأعظمها على الإنسان! حين يستغني الله عنه، لا يلتفت إليه لبعده عن الله؛ وكونه غير قابل لرحمته، وبالتالي يكون مخذولاً مردوداً من قبله تعالى، وهو أمر بالغ الخطورة والسوء، فمن ذا الذي ينفع هذا المتمرّد على تعاليم السماء، والممتنع عن أداء فريضة الحج، والمعرض عنها وعن القبول بها، وبمعالم البيت المبارك، إذا ما استغنى الله بسلطانه وبغناه عنه، وتركه فرداً؟!

الرازي: فإضافةً لما ذكره أعلاه، وسادسها: ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان. وسابعها: قوله ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ولم يقل عنه لأن المستغني عن كلّ العالمين أولى أن يكون مستغنياً عن ذلك الإنسان الواحد وعن طاعته، فكان ذلك أدل على السخط. وثامنها: أن في أول الآية قال: ﴿وَ لِلهِ عَلَى النَّاسِ﴾، فبيّن أن هذا الإيجاب كان لمجرد عزة الإلهية وكبرياء الربوبية، لا لجرِّ نفع ولا لدفع ضر، ثم أكد هذا في

---

١. سورة فصلت : ٦ .

آخر الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

يقول البيضاوي: وتسمية ترك الحج كفراً من حيث إنه فعل الكفرة، وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان، وقوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط؛ لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله...[١]

أبو حيان (ت ٧٥٤ هـ) : فبعد أن يذكر أنَّ: من: شرطية وجواب الشرط الجملة المصدرة بالفاء، والرابط لها بجملة الشرط هو العموم الذي في قوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، إذْ مَن كفر فهو مندرج تحت هذا العموم. يواصل قوله: وفي هذا اللفظ وعيد شديد لمن كفر. ثمَّ يذكر ما قاله ابن عطية: والقصد بالكلام: فإنّ الله غني عنهم، ولكنْ عمَّ اللفظ ليبرع المعنى ويتنبه الفكر على قدرة الله وسلطانه واستغنائه عن جميع الوجوه، حتى ليس به افتقار إلى شيء، لا ربَّ سواه انتهى.[٢]

وقال الزمخشري: ومنها يعني من أنواع التأكيد ذكر الاستغناء عنه، وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان. ومنها قوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ولم يقل عنه. وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان، لأنّه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء عنه لا محالة. ولأنّه يدلُّ على الاستغناء الكامل، فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه.

وقيل: في الكلام محذوف تقديره: فإن الله غني عن حج العالمين.

---

١. تفسير أنوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) : الآية .

٢. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي ٣ : ١٥ .

وقيل: المراد به كفران النعمة؛ لأَن امتثال أمر الله شكر لنعمته، وقد روي عن أبي أمامة عن النبيﷺ أنه قال: «من لم يحبسه حاجة ظاهرة من مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديّاً وإن شاء نصرانيّاً».

حقًّا إنّه لأمر عجيب!

﴿قُتِلَ الإنْسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾!!

فبعد كلِّ ذلك نقف قليلاً عند هذه الآية ١٧ من سورة عبس:

والجملة دعائية، فالقتل دعاء عليه وهو أعظم الشدائد! **﴿مَآ أَكْفَرَهُ﴾**: ما: إمَّا تعجبٌ، وإمَّا استفهامُ تعجبٍ، وبالتالي فهي تحمل التعجب، نكرة تامة بمعنى شيء في محلّ رفع مبتدأ وأكفر: فعل ماض؛ وفاعله مستتر وجوباً تقديره هو والهاء مفعول به.

وإنَّ ما حملته الآية هو أسلوب تعجب: أي ما أعجب كفر الإنسان بأفراده جملةً وبأجياله كافةً بنعم الله تعالى وآياته!

فالإنسان يراد به الكافر، حتى وإن نزلت في مخصوص، كما قيل: في عتبة بن أبي لهب، غاضب أباه فأسلم، ثم استصلحه أبوه وأعطاه مالاً وجهزه إلى الشام، فبعث إلى رسول اللهﷺ أنه كافر برب النجم إذا هوى. وروي أنهﷺ قال: «اللهم ابعث عليه كلبك يأكله».

فلما انتهى إلى الغاضرة ذكر الدعاء، فجعل لمن معه ألف دينار إن أصبح حيًّا، فجعلوه وسط الرفقة والمتاع حوله. فأقبل الأسد إلى الرجال ووثب، فإذا هو فوقه فمزّقه، فكان أبوه يندبه ويبكي عليه، وقال: ما قال محمد شيئاً قط إلاّ كان!

فكان أن **﴿قُتِلَ﴾**، أي لُعن وطُرد عن ساحة القبول عنده تعالى، وأضافوا أيضاً: قاتله الله ما أخبثه! وأخزاه الله ما أظلمه!

فأيّ شيء حداه وبعثه إلى الإعراض عن الله المنعم المتفضل، والانصراف عن طاعته وعبادته، وهذه آياته وبدائع صنعه..

وبعد أن يذكر الزمخشري أنَّ ﴿قُتِلَ..﴾: دعاء عليه، وأنَّها من أشنع دعواتهم؛ لأنّ القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها. إنّه لأمر عجيب!

﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾، تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله، ولا ترى أسلوباً أغلظ منه، ولا أخشن مساً، ولا أدل على سخط، ولا أبعد شوطاً في المذمة، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للأئمة على قصر متنه! فإنه ليستحق القتل على عجيب تصرفه.. فهي صيغة تفظيع وتقبيح وتشنيع لأمره. وإفادة أنه يرتكب ما يستوجب القتل لشناعته وبشاعته..

﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾!..

ما أشد كفره وجحوده ونكرانه لمقتضيات نشأته وخلقته. ولو رعى هذه المقتضيات لشكر خالقه، ولتواضع في دنياه، ولذكر آخرته..

وإلاّ فعلام يتكبر ويستغني ويعرض عن الهدى، ويستغني عن الإيمان، ويستعلي على الدعوة إلى ربّه، يعجب السياق من أمره وكفره، وهو لا يذكر مصدر وجوده، وأصل نشأته، ولا يرى عناية الله به وهيمنته كذلك على مرحلة من مراحل نشأته في الأولى والآخرة، ولا يؤدي ما عليه لخالقه وكافله ومحاسبه، وما هو أصله وما هو مبدؤه؟...![1]

١. انظر كلاً من آل درويش في إعراب القرآن الكريم؛ وأبي حيان في تفسيره البحر المحيط؛ وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية(ت٥٤٦ هـ)؛ والزمخشري في تفسيره الكشاف ، وسيد قطب في ظلال القرآن، بتصرف؛ وغيرهم : الآية .

﴿ .. حَنِيفاً ..﴾

﴿ .. حُنَفَـاءَ .. ﴾ (١)

حسن الحاج

من هناك؛ ومن مكان مقفرٍ وسط وديان صحراوية قاحلة، وجبال راسية شاهقة شامخة، صخورها قاسية، مغاراتها مخيفة، لايشعر إنسانُها بالأمان إلاّ بالإيمان وحده، من بقعة رمال وطأتها قدما نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام؛ يقف عليها، ينظر تلك الطبيعة القاسية من حوله، تُثقله عواطف الأبوّة وإشفاقُها، يحدوه الأمل والثقة بالله تعالى، وهو ينفّذ أمر ربِّه؛ مستسلماً لقضائه تعالى، صابراً على بلائه، فيودع بضعةً منه في تلك البقعة النائية، القاسية طبيعتها، المحفوفة بالمخاطر والمخاوف:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾.[1]

فكتب الله تعالى لتلك البقعة أن تكون مباركة بما بذره إبراهيم عليه السلام فيها من ذريّة طيبة، وبفضل ذلك البيت؛ تستمدُّ منه الفضائل، وتظلّلها منه البركات؛ فتنطلق منها الحياة والخيرات بعيداً إلى كلِّ فجٍّ عميق..!

من هناك انبثقت الكلمةُ الطيبةُ؛ الحنيفيّةُ الحقّةُ؛ بفضل هذا النبيّ الشكور الأواه المنيب..، وتلك البذور المباركة، وذلك الدعاء الخالد، وتلك الصلاة القائمة: ﴿**رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾، كلمة واحدة لا غير ﴿**الصَّلَاةَ**﴾، إلاّ أنها تحمل المشاريع التوحيدية، والمعاني الأخلاقية، والأهداف الاجتماعية، والأبعاد الإنسانية، والتي لا تُعدُّ ولا تُحصى..، لم يشأ إبراهيم عليه السلام وهم يؤدّون هذه الصلاة، وهم يحملون تلك البركات، وهم يؤسّسون لذلك العطاء الخالد، إلاّ أن يشاركهم غيرهم فيها، فرفع كفّيه يدعو ربَّه قائلاً:

﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾،

﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾، تجيء إليهم بشوق، تنزع إليهم برغبة، تسرع إليهم بمحبّة، تعبد الله وحده، فتشعر بجمال الانتماء إليه، وبجلال التوجّه إليه، تتسابق في إقامة دينه، فهمّة الصالحين في إقامة الدين، الحنيفيّة الحقّة، وتبليغها، والمحافظة عليها...

﴿**وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾

أن يُحيي ذلك المكان الأجرد بمقومات الحياة الصالحة وأسبابها، فكان ذلك الرزق نعماً تفيض، وثماراً تُجنى، وطعاماً وماءً..، فانقلب ذلك المكان قاعدةً لعطاءٍ دائمٍ، وخيرٍ يُستمد، وهدًى يُتبع؛ ولانطلاق عقائد إيمانيّة وشرائع ومفاهيم وآداباً...

---

١. سورة إبراهيم : ٣٧ .

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، يؤدّون حقَّها إيماناً وعملاً بها، يُحافظون عليها، ينطلقون بها، يُبلغونها، يدعون إليها، فتنتشر وتتسع آثارها، منطلقةً في بقاع أُخرى قريبة منهم أوبعيدة عنهم؛ وتبقى أصداؤها وثمارها تتناقلها تلك الأفئدة، جيلاً فجيلاً؛ ليبقى مشروع نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام خالداً شاملاً كافةً للناس ورحمةً لهم!

فلا غرابة إذا ما تجلّت الحنيفيّةُ الإبراهيميّة منظومةً توحيديّةً خالصةً بفضله وذريّته، وبفضل ذلك الدعاء، وتلك الصلاة، وتلك الأفئدة المباركة، وتلك الثمرات...، ولا غرابة أيضاً أن تخلد قيمُها وأبعادها، فكانت منها كلُّ رسالة توحيدية، وانتسبت إليها كلُّ بعثة نبويّة، وانتمى إليها الصالحون؛ يتعبدون بها، يفتخرون بالانتماء إليها..!

يقول الآلوسي: اعلم أنَّ العرب من عدنان وقحطان كانوا قبل ظهور عمرو بن لحي الخزاعي فيهم على بصيرة من أمرهم، يتعبدون بشريعة خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد تلقوها من ولده نبيّ الله إسماعيل عليه السلام وهي الحنيفية، التي جاء بها محمدٌ صلى الله عليه وآله فكانوا يعتقدون أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له ولا وزير ولا معين ولا ظهير... وقد آمنوا بكلّ ما أُنزل على نبيّهم صلى الله عليه وآله من أصول وفروع وأحكام، وكانوا يصلّون ويصومون ويحجّون ويزكّون، ويصلون الأرحام، ويعينون على نوائب الحقّ، ويكرمون الأضياف كلَّ الإكرام إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة والأعمال المرضية السديدة. فلما طال عليهم الأمد، وبعدوا عن زمن النبوّة كثر فيهم الجهل، وقلّت معرفتهم بما جاءت به شريعتهم من الهدى و الدين البيّن، وجروا على شهوات أنفسهم، واتبعوا كلَّ ناعق، وراجت عليهم الآراء الفاسدة، والمذاهب الخبيثة الكاسدة؛ حتى افترقت كلمتهم كلَّ الافتراق سيما بعد أن ظهر فيهم الخُزاعيُّ، وشرع لهم من الدين ما لم يأذن به

الله تعالى، فهناك انقسمت العرب إلى أقسام، وافترقوا إلى أصناف؛ حسبما أدّت بهم الوساوس والأهواء...[١]

ويبدو أنه لم ينته تأثيرُ الحنيفية الإبراهيميّة، وقدسيتُها في النفوس، وجلالُها، وحبُّها، والتحلّي بها، وعدم الابتعاد عنها، بل والاعتقاد بها والالتزام بقيمها ولو بمستوًى أو بكثير منها من قبل قلّة قليلة، حتى بعد أن عمَّ الشرك في ساحتهم، حين أدخلت عليهم عبادة الأصنام والأوثان، وصاروا يعشقونها، وجعلوها في أزقتهم وبيوتهم، وظلّوا لا يُفارقونها لا في حضر ولا في سفر، يُرافقونها في حلّهم وترحالهم، ولم يكتفوا بذلك، فنصبوها في البيت الحرام، وراحوا يحجّون إليها، يطوفون بها، ينحرون لها الهدايا، يتقربون إليها بالمناسك والمشاعر والقرابين، ولم يكتفوا بهذا، فراحوا يحللون ويحرمون حسب أهوائهم ومصالحهم...[٢]

لقد كان هناك من يدعي أنه على الحنيفية، وإن أشرك بالله تعالى، وارتكب المعاصي والموبقات، وهناك من زعم أنه على الحنيفية وإن شابت حنيفيّته أشياء كثيرة بحكم القرون، وبسبب ما أدخلوا عليها ما ليس منها، أو أنقصوا منها.. فيما هناك من بقي على الحنيفية حقًّا وكانوا قلّة وضعهم.

الآلوسي، تحت عنوان (الموحدون)، وقال عنهم:

وهم من استبصر ببصيرته، فاعترف بوجود الله وتوحيده، ولم يُدرك الإسلام، بل بقي على فطرته، ونظر بعين بصيرته، فلم يُغير ولم يُبدل، وهم بقايا ممن كان على عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ملتزمين ما كانوا عليه من تعظيم البيت والطواف والحجّ والعمرة

---

١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي ٢ : ١٩٤ ـ ١٩٥.

٢. انظر مقالة: الأصنام في العددين ٤٧ ، ٤٨ من هذه المجلة .

وغير ذلك... وهذا الصنف نزر يسير لم يكونوا إلاّ عدداً معلوماً في كلِّ عصر إلى زمن البعثة النبويّة المحمديّة.[1]

البعثة النبويّة التي جاءت تبعاً لإبراهيم عليه السلام، الذي كان من قبلُ ﴿**حَنِيفاً مُّسْلِماً**﴾، ولملّته ﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾ ولكن بعد قرون، وانقطاع من الرسل، سمّاها التنزيل العزيز بالفترة كما في الآية الكريمة ﴿**... عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ...**﴾.[2]

حين اقتضت حكمته ورحمته ومحبته تعالى لعباده، فانبثقت البعثة النبويّة المباركة الخاتمة، فكان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله خاتمَ الرسل والأنبياء، وكانت شريعته الخاتمة للشرائع؛ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... بَعَثَنِي بالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ! أحبُّ الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة! إذا أمرتكم بشيء فائتوا منه ما استطعتم»!

ويبدو أنَّ هذا انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ...**﴾.[3]

أبو حيان: ﴿**مِنْ حَرَجٍ**﴾، من تضييق بل هي حنيفية سمحة، ليس فيها تشديد بني إسرائيل، بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص.

السيد العلاّمة الطباطبايي: وقوله: ﴿**.. هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ..**﴾، امتنان منه تعالى على المؤمنين بأنهم ما كانوا لينالوا سعادة الدين من عند أنفسهم وبحولهم غير أنَّ الله منَّ عليهم إذ وفقهم فاجتباهم وجمعهم للدين، ورفع عنهم كلَّ حرج في الدين امتناناً سواء كان حرجاً في أصل الحكم أو حرجاً

---

١. المصدر السابق .

٢. سورة المائدة : ١٩ .

٣. سورة الحج : ٧٨ .

طارئاً اتفاقاً، فهي شريعة سهلة سمحة ملّة أبيهم إبراهيم الحنيف الذي أسلم لربِّه...[١]

حقًّا أنَّ شريعتهﷺ وهي أحبُّ الشرائع إلى الله تعالى؛ قد بُنيت على اليسر والسعة، بعيداً عن العسر والإصر والأغلال، رحمةً بالعباد، تسهيلاً عليهم، وقد اتصفت بالوسطية والتسامح؛ حبًّا للإلفة، وبغضاً للفرقة، داعيةً بالصدق سيرةً، والبحث عن الحقيقة منهجاً.. فجعلت الدليل حجّةً ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾،[٢] والحنيفيّة ﴿**دِيناً قِيَماً**﴾، رغبةٌ بجنّةٍ ﴿**عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾، وكرهاً لنارٍ ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..**﴾!

ولعلّ هذا وغيره الكثير جعلها مما اختصّت به بعثته وأُمّتهﷺ انطلاقاً من ملّة إبراهيمعليه السلام!

ولكن؛ أسفاً! فقد عقّدتها أفكارٌ هنا وأقلامٌ هناك، وشتّتها طوائفُ وعصبياتٌ، وأساءت لها أمانيٌّ وأهواء، ومواقفُ ظلامية، وممارساتٌ متطرفة وطقوسٌ؛ ما أنزل الله بها من سلطان!

إذن؛ لنقف عند الحنيفية والحنفاء عبر آيات قرآنية وأحاديث، وشخصيات ومواقف وحكم ومواعظ وأشعار...

فلغةً :

الحنيفيّةُ أصلها الفعل الثلاثي (**حَنَفَ**) يَحنِفُ حَنْفًا، وحَنَفَ فلانٌ عن الشيء: مالَ، حنَّف وتَحَنَّف إليه تَحنّفًا: مال إليه، فالحَنَفُ: الميل، والحَنيف: المائل.. فالرَّجُلُ أحنَفُ،

---

١. البحر المحيط ، الميزان : الآية .

٢. سورة البقرة : ١١١.

والرِّجْلُ حَنْفَاءُ، ومن ذلك: رجُلٌ أحنف وامرأةٌ حنفاء. ومفرده: حنيف وجمعه: حُنَفَاءُ..

وفي كيفيته أقوال كثيرة:

الحنف في القدمين: إقبال كلّ واحدة منهما على الأخرى بإبهامها، وكذلك هو في الحافر في اليد والرِّجل، وإن قيل: هو من كلّ حيوان في اليدين، ومن الإنسان في الرِّجلين، لكن جعله في يديه من قال:

وأنت لحنفاء اليدين لو أنَّها تنفق ما جاءت بزند ولا سهم

وقيل: هو ميل كلِّ واحدة من الإبهامين على صاحبتها حتى يرى شخصٌ أصلَها خارجاً، وقيل: هو انقلاب القدم حتى يصير بطنُها ظهرَها، أو أن يمشي على ظهور قدميه. أن تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه. ميل في صدر القدم، أن يمشي على ظهر قدمه من شقّها الذي يلي خنصرها. وقيل: الحنف: الاعوجاج في الرجل، وهو أن تقبل إحدى إبهامي رجليه على الأخرى، أو اعوجاج في الرجل إلى داخل، إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى. أن تقبل إبهام الرجل اليمنى على أختها من اليسرى، وأن تقبل الأخرى إليها إقبالاً شديداً...

وبه سمي الأحنف بن قيس، واسمه صخر، لحنف كان في رجله، وكانت حاضنته ترقصه وهو طفل:

والله لولا حنفٌ برجله ما كان في فتيانكم من مثله أو كمثله!

أو: **والله لولا حَنَفٌ برجله ودِقة في ساقه من هزله ما كان في فتيانكم من مثله**

والسيوف الحنفية تنسب إليه؛ لأنه أول من عملها، أي: أمر باتخاذها، وهو في القياس: سيف أحنفيٌّ، ويقال: تحنف فلان إلى الشيء تحنفاً إذا مال إليه.. ويُقال: هو

يَتَحنَّف أي يتحرّى أقومَ الطرق.

وهناك قول آخر أنَّ الحنيف: المستقيم، ومستقيم الطريقة، والحَنَف الاستقامة، وقد سمّي المستقيم بذلك؛ لأنه يتحنّف أي يتحرّى أقوم الطرق، وإنما قيل لمائل الرِّجل أو الأعرج: أحنف وحنيف؛ تفاؤلاً بالاستقامة والسلامة.. وأُنشد:

تعلَّم أن سيهديكم إلينا طريقٌ لا يجورُ بكم حنيفُ

وقد استدل من قال بأنَّ الحنيف في اللغة لا المستقيم، بل المائل، الذي يميل من شيء إلى آخر، فلا يستقر على شيء، فهو يتلون كالحِرباء؛ بقول ذي الرمة وهو يصف الحرباء:

يَظَلُّ بها الحرباءُ للشمس ماثلاً

على الجِذْلِ إلّا أنَّهُ لا يُكَبِّرُ

إذا حَوَّلَ الظِّلَّ العَشِيُّ رأيْتَهُ

حَنِيْفا وفي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

أي إنّه إذا حول الظلُّ العشيّ، وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب، صار الحرباء متوجهاً للقبلة فهو حنيف، فإذا كان في أول النهار فهو متوجه للشرق؛ لأنَّ الشمس تكون في جهة المشرق، فيصير متنصّراً؛ لأنَّ النصارى تتوجه في صلاتها جهة المشرق. فالحِرباء تستقبل القبلة بالعشيّ، وتستقبل المشرق بالغداة، وهي قبلة النصارى...

وأمّا اصطلاحاً :

فكما ذكر علماء اللغة معنى الحنيف في اللغة، ذكروا ما يمكن أن يكون اصطلاحاً، فبما أنَّ حّنّف ّعن الشيء وتَحَنَّفَ: مال، وأنَّ الحَنَفَ هو الميل، وأنَّ الحنيف يطلق على الميل والمائل، وأنَّ الحَنَفَ ميل في صدر القدم.، ورجل أحنف أي مائل الرجلين، فقد

استفيد منه كمصطلح لوصف كلَّ ميل عن شيء إلى ضـدّه؛ فتحنّـف فـلان إلى الشـيء تحنّفاً إذا مال إليه، فالحنيف: المائل من خير إلى شرٍّ أو من شرٍّ إلى خير، ومَن مال مـن باطل إلى حقٍّ، أو من حقٍّ إلى باطل فهو حَنيف.

و للراغب قول فيه تمييز بين كلٍّ من الحَنَفِ والجَنَفِ: الحَنَفُ: هو ميل عن الضّلال إلى الاستقامة، والجنف: ميل عن الاستقامة إلى الضّلال، والحَنِيف هو المائل إلى ذلـك.. ويقول أيضاً: وتَحَنَّفَ فلان، أي: تحـرّى طريـق الاسـتقامة. وتبعـه في ذلـك آخـرون كالمُناوي.

الفراهيدي يذكر للحنيف قولين: ... والحنيف في قولٍ: المسلم الذي يستقبل قبلـة البيت الحرام على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً. والقول الآخر: الحنيف كلّ من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. ثمَّ يذكر أنَّ أحبّ الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي ملّـة النبيّ ﷺ لا ضيق فيها ولا حرج.

ابن قتيبة: الحنف: الاستقامة، وسمي الأحنف على سبيل التفاؤل، كما سمي اللديغ سليماً...

ابن فارس: ... والْحنيفُ: الْمَائِلُ إلى الدِّين الْمُسْتَقِيم، قَال اللهُ تَعَالَى ﴿**وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا**﴾،[1]

والأَصْلُ هَذَا، ثَمَّ يُتَّسعُ في تفسيره فيقال: الحنيفُ النَّاسِكُ، ويقال: هـو المختـون، ويقال: هو المستقيم الطَّريقة. ويقال: هو يتحنَّفُ، أي يَتَحَرَّى أقوم الطَّريق...

الجوهري: الحنيف المسلم وقد سمّي المستقيم بذلك كما سمّي الغراب أعور. وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية، ويقال اختتن، ويقال اعتزل الأصنام وتعبد؛ قال جـران

---

١. سورة آل عمران: ٦٧ .

العود:

ولما رأين الصبح ، بادرن ضوءه رسيم قطا البطحاء أو هن أقطفُ
وأدركن أعجازاً من الليل بعد ما أقام الصلاة العابدُ المتحنّفُ

ابن سيده: وحنف عن الشيء وتحنف، مال. والحنيف: المسلم الذي يتحنّف عن الأديان أي يميل إلى الحقِّ، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت على ملة (إبراهيم)، وقيل: هو المخلص: وقيل: هو من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء. وقول أبي ذؤيب:

أقامت به كمقام الحنيف شهري جمادى وشهري صفر

إنما أراد أنها أقامت بهذا المتربع إقامة المتحنّف على هيكله سروراً بعمله وتدينه لما يرجوه على ذلك من الثواب.. والدين الحنيف: الإسلام. والحنيفية، ملّة الإسلام. وفي الحديث: أحبّ الأديان إلى الله الحنيفية السَّمْحة. ويوصف به فيقال: ملّة حنيفيّة... وهناك من يذكر كالراغب أنَّ العرب سمّت كلّ من حجّ أو اختتن حنيفاً، تنبيها أنه على دين إبراهيم...

الشهرستاني: ... ثمَّ اعلم أنَّ الملّة الكبرى هي ملّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وهي الحنيفية، التي تقابل الصبوة تقابل التضاد... قال تعالى: ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾. الصبوة (أي الميل عن الحقِّ، وهي جهلة الفتوة).

أبو البقاء: الحنيف: كلّ موضع في القرآن ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج ﴿**وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسلماً**﴾، وفي كلّ موضع ذكر وحده فهو المسلم نَحْو: ﴿**لِلهِ حَنِيفاً**﴾، وكلّ من أسلم لله، ولم ينحرف عنه في شيْء فهو حنيف؛ و ﴿**مِلَّة إِبْرَاهِيم حَنِيفاً**﴾، أي: مخالفاً لليهود والنَّصارى منصرفاً عَنْهُمَا.

هذا وأنَّ ابن دريد ـ كما حكى عنه الشيخ الطوسي في تفسيره للآية ١٣٥ البقرة في اللغة ـ قال: قال ابن دريد: الحنيف العادل عن دين إلى دين، وبه سميت الحنيفية؛

لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية.

أقول: أولاً: لا أدري كيف ... وبه سميت الحنيفية؛ لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية؟!

فلعلّه غاب عن ابن دريد أنَّ الحنيفيّة سبقت كلاً من الديانتين، وقد سميت بذلك قبلهما، وهي منهج نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، وسمّي بها وانتسب إليها وانتسبت إليه.. نعم، وكما قال ابن عباس: الحنيف المائل عن الأديان كلّها إلى دين الإسلام.

ثانياً: بما أنَّ الدين ـ قرآنيًّا ـ واحد ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ**﴾.[1] والشرائع متعدّدة ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾.[2]

فلعلّ ابن عباس يقصد بالأديان في قوله: الحنيف المائل عن الأديان كلّها إلى دين الإسلام: الشرائع، وبدين الإسلام، الشريعة الخاتمة، فإنَّ من ردّد الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ)، فقد مال عن الشرِّ كلِّه إلى الخير كلّه، ومن كلِّ شريعة إلى شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله الخاتمة، ويوصف بأنه صار ﴿**حَنِيفاً مُّسْلِماً**﴾.

إذن يمكن إيجاز القول بأنَّ للحنيف عند أهل اللغة وتبعهم المفسرون قولين:

الأول: أن الحنيف هو المستقيم، أي أنَّ الحَنَف يعني الاستقامة؛ وسُمّيَ المِعْوَجَ الرِّجلين أحنف تفاؤلاً بالسلامة والاستقامة؛ فالعرب قد تصف الشيء بضده، إما على حقيقته أو استهزاءً، أو تفاؤلاً وهو الأنسب، فيقولون للديغ: سليم، وللمهلِكة: مفازة.. ونجد أنَّ هذه العلاقة التفاؤليّة تسري أيضاً لكلّ من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء

---

١. سورة آل عمران : ١٩ .

٢. سورة المائدة : ٤٨ .

فهو حنيف، وسُمّيَ دين إبراهيم حنيفاً لاستقامته.

الثاني: أنَّ الحنيف هو المائل؛ لأن الأحنف هو الذي يميل كلّ واحد من قدميه إلى الأخرى بأصابعها، وتحنف إذا مال، وأن إبراهيم عليه السلام حنف إلى دين الله، أي مال إليه، فهو حنيف.

الطبري يذهب إلى المعنى الأول، وذلك بعد أن ذكر أقوال أهل التأويل من أنَّ الحنيف هو:

الحاجّ. وقيل: إنما سمّي دين إبراهيم الإسلام الحنيفية، لأنه أول إمام لزم العبادَ الذين كانوا في عصره والذين جاءوا بعده إلى يوم القيامة اتِّباعُه في مناسك الحجّ، والائتمام به فيه. قالوا: فكلّ من حجّ البيت فنسك مناسك إبراهيم على ملته، فهو حنيف مسلم على دين إبراهيم...

إنما سمي دين إبراهيم الحنيفية، لأنه أول إمام سنّ للعباد الختان، فاتبعه من بعده عليه. قالوا: فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم، فهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام، فهو حنيف على ملة إبراهيم.

قال: الحنيف: المستقيم من كلّ شيء.. وقد قيل: إن الرجل الذي تُقْبل إحدى قدميه على الأخرى إنما قيل له أحنف نظراً له إلى السلامة، كما قيل للمهلكة من البلاد: المفازة، بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للّديغ: السليم، تفاؤلاً له بالسلامة من الهلاك، وما أشبه ذلك. فمعنى الكلام إذاً: قل يا محمد بل نتبع ملة إبراهيم مستقيماً. فيكون الحنيف حينئذ حالاً من إبراهيم.

ثمَّ أكّد قوله، وردَّ ما لا يتفق معه، فقال: الحنيف عندي هو الاستقامة على دين إبراهيم واتباعه على ملّته. وذلك أن الحنيفية لو كانت حجّ البيت؛ لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء، وقد نفى

الله أن يكون ذلك تحنفاً بقوله: ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

فكذلك القول في الختان؛ لأن الحنيفية لو كانت هي الختان، لوجب أن يكون اليهود حنفاء، وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً﴾. فقد صحّ إذاً أنَّ الحنيفية ليست الختان وحده، ولاحجّ البيت وحده، ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة إبراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها.

وقد تبعه الشيخُ الطوسي في تبيانه فيما ذهب إليه من أنَّ الحنيفية هي الاستقامة

...

فيما الزمخشري وقف عند القول الثاني؛ وهو أنَّ الحنف: الميل في القدمين، ثم يذكر أنَّ الحنيف: المائل عن كلّ دين باطل إلى دين الحقّ. وتحنف إذا مال. وأنشد:

وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا ❁ حَنِيفاً دِينُنَا عَنْ كُلّ دِينِ.

وهناك قول، لم أجده عند غير السيد العلامة الطباطبائي، وهو أنَّ الحنف: الميل من الطرفين إلى حاقّ الوسط وهو الاعتدال.[2]

ابن عاشور: والمراد الميل في المذهب أن الذي به حنف يميل في مشيه عن الطريق المعتاد. وإنما كان هذا مدحاً للملة؛ لأنَّ الناس يوم ظهور ملة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء، فجاء دين إبراهيم مائلاً عنهم، فلقب بالحنيف ثم صار الحنيف لقب مدح بالغلبة

...

هذا وبتطوره غدا مصطلحاً يقال على أي مائل لا فقط عن عبادة الأوثان إلى

---

١ سورة آل عمران : ٦٧ .

٢. تفسير الميزان: سورة النحل، الآية : ١٢٣ .

دين إبراهيم، بل على كلّ مائل عن اليهودية والنصرانية أيضاً إلى الشريعة الخاتمة، لما طرأ عليهما من تحريف وزيادة أدّت إلى الشرك بالله تعالى كما يأتينا، وهكذا كلّ من كان كذلك فهو حنيف، وحنيفيٌّ، حتى صار الحَنيفُ لقباً لمن تديَّن بالإسلام؛ قال عَمْرُو، وفي قول حمزة بن عبد المطلب؛ من الوافر:

حَمِدْتُ اللهَ حِينَ هَدَى فُؤَادِي ❁ إلى الإسْلاَمِ وَالدِّينِ الحَنِيفِ

وأيضاً من الوافر: **وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إذْ خُلِقْنَا ❁ حَنِيْفاً دِينُنَا عَنْ كُلِّ دِيْنِ**

إذن فالحنف هو الميل والمائل، وكما يقع في البدن، يقع في الدين، يقول د. شوقي ضيف: وأكبر الظنّ أنَّ كلمة حنيف معناها المائل عن دين آبائه كما يدلّ على ذلك اشتقاقها.

فيقال لمن مال عن الأديان الباطلة أو المكروهة والمعوّجة إلى الدين الحقِّ وصراطه المستقيم (الأحنف والحنيف).

وفي قول هو المستقيم وهو الاستقامة أو صار علَماً للاستقامة ..

وكلا القولين ينطبقان ـ اصطلاحاً ـ على نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، فلقد كان مائلاً عن الشرك وعن الدين الباطل إلى دين الله، لا بمعنى أنه كان متدينًا بدين باطل حتى حنف عنه إلى الدين الحقِّ، بل المقصود أنه حنف عمّا عليه قومه من دين باطل إلى الحقِّ، حنف عما يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عزَّوجلَّ، أي عدل عن ذلك ومال؛ لذلك سمّي إبراهيم حنيفاً ودينه بالحنيفية.

وبقي مستقيماً على توحيد الله وتسليمه له، ثابتاً عليه متمسّكاً به لا بغيره، ألا ترى أنه تعالى ما إن أثبت له الإسلام بالحنيفية ﴿**حَنِيفاً مُّسْلِماً**﴾ حتى نفى عنه غيره بقوله: ﴿**وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، وأيضاً ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً**﴾، ردًّا على دعواهم أنه كان منهم؟!

فبنبيِّ الله إبراهيم عليه السلام؛ تعزّزت الدعوة إلى عبادة الله تعالى، وترسّخت فكرة الإله

الواحد، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان وغيرها، وإن سبقه أنبياء يحملون هكذا دعوة كنوح وهود وصالح، لكنها في عهده عليه السلام أخذت تتجذّر وتتسع، وتتضح معالمها ومفاهيمها وأحكامها تحت إطارٍ جديد (الحنيفية) التي صارت من أعظم مظاهر التوحيد...

وعن الوجه في إطلاق الحنيفية على إبراهيم وملّته دون غيره من الأنبياء السابقين، يقول السيد السبزواري:

إنَّ إبراهيم كان في قوم مشركين، عبدة الأوثان، وقد جاهد عليه السلام في دعوتهم إلى التوحيد ونبذ الأوثان وعبادتها، وابتلى من قومه بما ابتلى حتى اختاره الله تعالى لأقصى درجات الخلّة والإمامة، ومنحه الملّة، التي كانت بمنزلة المادة لجميع الأديان الإلهية ـ اليهودية والنصرانية والإسلام ـ مع أنه عليه السلام يعتبر مؤسس حركة التوحيد في العالم، وبه ابتدأت الشرائع الإلهية. وأما شرائع من قبله من الأنبياء، فلم تكن لها تلك الأهمية التي جعلها الله لملّة إبراهيم، ولذلك كانت ملّته الحنيفية الجامعة للمعارف الإلهية والكاملة في التوحيد ونفي الشرك والارتقاء في معارج الكمال، وقد أنزلها تبارك وتعالى حسب المصالح ومقتضيات الظروف حتى انتهى الأمر إلى الإسلام الدين الجامع لجميع الكمالات، والمشتمل على أقصى المعارف الإلهية. ومن ذلك يعرف أنَّ اختلاف المفسرين في معنى الحنيف، وبيان المأخذ، لا وجه له، بل هو اختلاف مصداقي، والجامع هو الصحة والتمامية والسهولة وعدم الضيق والحرج...

وأقول: لا يعني هذا إلغاءً أو تبسيطاً لدور الأنبياء والرسل من قبل إبراهيم عليه السلام، فقد كانت رسائلهم تحارب الشرك وتدعو إلى نبذه وترك مظاهره، وتدعو إلى التوحيد الخالص ومعالمه، وهما ركنا الحنيفية، وقد جاءت آيات عديدة تبيّن دورهم ووظيفتهم، منها قوله تعالى في:

نبيّه نوح عليه السلام:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾،[1]

نبيّه هود عليه السلام:

﴿وَإِلىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾،[2]

نبيّه صالح عليه السلام:

﴿وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾،[3]

ولكنَّ نبيَّ الله إبراهيم عليه السلام، ولحكمته تعالى، تجلّى مشروعُه التوحيديُّ منظومةً متكاملةً، وشريعةً واسعةً، ومناسكَ وأحكاماً، ومعالمَ ومفاهيمَ وأخلاقاً، وشاءت إراداتُه تعالى أن تبقى ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، منهاجاً لمن يأتي بعده من أنبياء ورسل وصالحين؛ حتى عُدَّ إبراهيمُ المؤسس لمشروع التوحيد الخالص، والدين الخالص، ومنه وإليه انتهت الشرائع السماويّة، فمن كان على دينه وملّته ومنهجه فهو الملتزم بالحنيفيّة وهو الحنيف؛ لعدوله عن الشرك إلى التوحيد، ولأنه يتحنّف أي يميل إلى الحقّ. فالحنيف هو المائل إلى الإسلام على الحقيقة؛ حتى قيل لإبراهيم عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولمن تبعهما من الناس: ﴿حَنِيفاً مُّسْلِماً﴾، ﴿حُنَفَآءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾،[4]

---

١. سورة المؤمنون : ٢٣ .

٢. سورة الأعراف : ٦٥ .

٣. سورة الأعراف : ٧٣ .

٤. سورة الحج : ٣١ .

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.[1]

إشارة أخيرة :

إنَّ مما يدلُّ على أهمية مفردة (الحنيف) لغةً واصطلاحاً، وعلى قدسيتها في كونها مشروعاً دينيًّا كبيراً، هو أنه احتلّ في تاريخه مكانةً واسعةً في اللغات والديانات والحياة الاجتماعية، حتى أنهم قالوا عنه الكثير، وذكروا له مصاديق عديدة، وحتى قيل عن كلمة الحنيف: إنها غير عربية، هي معربة عن أصل عبراني أو آرامي أو...

وكما كانوا يدعون الراهب بأسماء عديدة كالمقدس والمتعبّد.. ويطلقون على الرهبان: الحبساء، والحبيس أي المحبوس في سبيل الله، والراهب هو حبيس الله؛ كذلك كانوا يدعون الرهبان بالحنفاء، ولعلّ الحنيف عندهم كما يقولون: جاءت بمعنى الراهب بشهادة قول صخر: **كأنَّ توالِيَهُ بالملا ـ نصارى يساقون لاقوا حنيفا**

وقول أيمن بن خريم في وصف الخمرة:

وصهباءُ جرجانيّةٌ لم يطف بها حنيفٌ ولم تنغر بها ساعةً قِدرُ

وقول جرير: **وحالفتَهُم للومِ يا آلَ درهمٍ خلافُ النصارى دينُ من يتحنّفُ**

وإنها تطلق على الصابئة.. وتطلق على من له صلة وثيقة بالزهد والزهادة.. وأنه مصطلح كان معروفاً في بلاد الشام قبل الإسلام يشير إلى الانحراف الوثني.. إلى غير ذلك من الأقوال، ومما تركه هذا المنهج في حياة الناس على اختلاف دياناتهم

---

١. سورة البينة : ٥ .

وتوجهاتهم منذ ظهوره على يدي نبيِّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام.[١]

وقرآنيًّا

بعد أن استعرضنا أقوال كبار علماء اللغة والتفسير في معنى الحنيف لغةً واصطلاحاً، نأتي إليه قرآنيًّا، فقد جاءت مفردة (حنيفاً وحنفاء) اثنتي عشرة مرّةً، عشر مرات بصيغة المفرد (حَنِيفاً) وقد قرنت ثمانية مواضع منها بنبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، وبعضها كانت خطاباً لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فيما جاءت (حُنَفَآءَ) بصيغة الجمع مرتين، وجميعها وردت في اثنتي عشرة آية في تسع سور من التنزيل العزيز مكيّة ومدنيّة، وتضمنت آياتها مفردات جليلة اقترنت وأحاطت بها، منها: (صِرَاطٍ، مُّسْتَقِيمٍ دِيناً، قِيَماً، مِّلَّةَ، مسلماً، فطرة، أحسن، أسلم... إضافةً إلى الهداية والإيمان ونفي الشرك...).

أما الآيات فهي:

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٢]

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ

---

١. انظر معاجم اللغة وكتب التفسير، منها لسان العرب، لابن منظور؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس؛ كتاب العين، للفراهيدي ٣؛ المحكم لابن سيده ٣ : ٢٩٠-٢٩١ ؛ الملل والنحل، للشهرستاني : ٥١ ؛ شمس العلوم، للحميري؛ الكليات، لأبي البقاء؛ وغريب القرآن، والشعر والشعراء، لابن قتيبة؛ والأغاني : ١٦ : ٤٤ ؛ والمفصل، د . جواد علي؛ والسطلي: ديوان أمية: ١٨؛ والمفردات، للراغب: حنف ؛ وتفسير الطبري؛ والكشاف، للزمخشري؛ ومجمع البيان، للطبرسي؛ والتحرير والتنوير، لابن عاشور؛ ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، للسيد السبزواري: الآية ١٣٥ البقرة؛ وغير ذلك من المصادر.

٢. سورةالبقرة : ١٣٥ .

ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَٱتَّخَذَ ٱللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾.[3]

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[4]

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[5]

﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[6]

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[7] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[8]

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[9] ﴿حُنَفَآءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي

---

١. سورة آل عمران : ٦٧ .
٢ سورة آل عمران : ٩٥ .
٣. سورة النساء : ١٢٥ .
٤. سورة الأنعام : ١٦١ .
٥. سورة الأنعام :٧٩ .
٦. سورة يونس : ١٠٥ .
٧. سورة الروم : ٣٠ .
٨. سورة النحل : ١٢٠ .
٩. سورة النحل : ١٢٣ .

مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[١]

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَـاةَ وَذَلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾.[٢]

مع هذه الآيات:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٣]

كما قرأنا في اللغة أنَّ ﴿حَنِيفاً﴾ تعني الميل والمائل، وتعني الاستقامة والثبات..، فإنَّ إبراهيم عليه السلام أول من حملها ووصف بها مع مناقب أُخرى جليلة كما في الآيات المذكورة وغيرها، وقع له ذلك بعد أن نشأ ورأى قومه طوائف متعدّدة في العبادة:

طائفة تعبد الكواكب والنجوم والقمر والشمس..، وأخرى تعبد تماثيل وأصناماً خشبية وحجرية..، وثالثة تعبد ملوكها وحكامها..، وكلّها تدخل دائرة عبادة الشيطان، كما جاء في قوله لأبيه:

﴿يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَـنِ عَصِيّاً﴾.[٤]

وبعد أن وقف منها مواقف حواريّة جريئة، تحدّث عنها التنزيل العزيز، وهي إجمالاً تمثّلت مرّةً في محاججته للنمرود؛ ذاك الذي أول من تجبّر في الأرض وادّعى الربوبية، وأمر الناس بعبادته، وأنه يُحيي الموتى..، وقد انتهت المحاججة أن اندهش

---

١. سورة الحج : ٣١ .

٢. سورة البينة : ٥ .

٣. سورة الأنعام :٧٩ .

٤. سورة مريم : ٤٤ .

النمرود أو تحيّر في الجواب وانهزم حين لا حجّة لديه ولا برهاناً، ومن أين يأتيه البرهان ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؟!

في قول: لا يلهمهم حجّةً ولا برهاناً، بل حجّتهم داحضة عند ربّهم..، أو لايهديهم بألطافه وتأييده.. أو لا يهديهم إلى المحاجّة كما يهدي أنبياءه وأولياءه..

نجد هذا في الآية التالية وهي خطاب لرسول الله ﷺ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[1]

وأخرى مع الطائفة التي عبدت الأصنام و... ومنهم أبوه آزر.. فكان خطابه معهم أن سمّى معبوداتهم تماثيل لا آلهةً كما يزعمون..

﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ...﴾.[2]

وأيضاً :

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.[3]

لم يهتدِ أحدٌ منهم لدعوته عليه السلام في نبذ عبادة الأصنام، عبدوها وراثةً وتقليداً لآبائهم من قبل.

وأخيراً ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ ٱلأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي

---

١. سورة البقرة : ٢٥٨ .

٢. سورة الأنبياء ٥٢ ـ ٥٤ .

٣. سورة الأنبياء ٦٧ ـ ٦٨ .

إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ * ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . . . ﴾.[١]

وثالثة مع عبدة الكواكب... ولعلّه ـ والله أعلم ـ كان منه عليه السلام ذلك؛ حين حضر تجمعاً لهم ليلاً وآخر نهاراً، وهم ينظرون إليه متأملاً ما في السماء من حوله، يعرف أنَّ طائفةً كبيرةً منهم تعبد كواكب السماء والقمر والشمس!

﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ * فَلَمَّآ رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ * فَلَماَّ رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ...**﴾. ليُنهي حواره، الذي تقصّد به أن يُقدم لقومه حججاً دامغة، فالربّ الحقُّ؛ لا أُفول له، وهو دليل حدوثها، وكلُّ هذه مخلوقة له، تحتاج إلى من يحركها.. لا تضرُّ ولا تنفع..، بالتالي فهي ليست جديرةً أن تكون ربًا يُعبد وإلاهاً يُطاع..؛ فلعلّ حججه هذه؛ توقظ عقولهم، وتُعيد لها الرشد، الذي غيّبته أهواؤهم وجهالتهم وزعماؤهم..، لكنهم لم يغادروا موقع الكفر والشرك؛ التي ألفتها نفوسهم، مما جعله يختم حواره معهم حين ﴿**... قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ...**﴾.

إنها براءة من الشرك، وميلٌ عن الضلال، يُعلنها على مسمع منهم ومرأى.. ليقف شاخصاً ببصره نحو الحقِّ تعالى، فهو الذي خصّه بالانقياد والخضوع له، وقصده بالعبادة، فقد أخلصتُ له ديني وأفردتُه بالولاء. منادياً بل صارخاً بأعلى صوته وهم يسمعون ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾.

﴿**حَنِيفاً**﴾: عدولاً عن كلّ معبود دون الله، وميلاً من أي شرك إلى توحيده تعالى، وثباتاً على الإيمان به، فلا انحراف إلى شرك، ولا توجّه إلى ضلال، وبالتالي فهي كلمة

---

١. سورة الشعراء : ٧٠ ـ ٨٩ .

فاصلة ويقين جازم، فلا تردد بعدُ ولا حيرة، فيما تجلّى للعقل وتطابق مع الحقيقة، لما حاج إبراهيم قومه ببيان بطلان عبادة الأصنام وربوبية الكواكب، وإثبات وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته وحده دون غيره؛ وهي الحنيفية.

ولعلَّ ـ والله أعلم ـ من هنا، أي بعد هذه المحاججات المتعددة، بدأ تاريخ هذه الكلمة ﴿حَنِيفاً﴾ وبها بدأ المشروع الإبراهيمي (الحنيفية).

الطبري: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام، أنه لما تبين له الحقّ وعرفه، شهد شهادة الحقّ، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قيل الحقّ والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم: يا قوم إني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم، إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السموات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت، لا إلى الذي يفنَى ولا يبقَى ويزول ولا يدوم ولا يضرّ ولا ينفع. ثم أخبرهم تعالى ذكره أن توجيهه وجهه لعبادته بإخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، إذ كان توجيه الوجه لا على التحنيف غير نافع موجهه بل ضارّه ومهلكه.

﴿وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: ولست منكم أي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم أيها المشركون، وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركت عبادة هذه؟ فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ﴾، فقالوا: ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه، فقال: لا ﴿حَنِيفاً﴾ قال: مخلصاً، لا أشركه كما تشركون.

الطبراني: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، بالله من الأصنام والأوثان والشّمس

والقمر والكواكب. قالوا: فمن تعبد أنت يا إبراهيم؟

قال: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ**﴾؛ أي إني أخلصتُ ديني وعبادتي، وجعلت قصدي للَّذي ابتدأ خلق السَّماوات والأرض، ﴿**حَنِيفاً**﴾؛ أي مائلاً من الأديان الباطلة إلى دين الحق ميلاً لا رجوع فيه، ﴿**وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾؛ أي لست على دينكم أيها المشركون ..

العلامة الطباطبائي: تبرّأ من ربوبيتها وشرك قومه، فقال: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾، ثم أثبت الربوبية لله سبحانه كما كان يثبت الألوهية بمعنى إيجاد السماوات والأرض وفطرها له تعالى فقال: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ**﴾، وهو العبودية قبال الربوبية ﴿**لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ**﴾، غير منحرف من حاق الوسط إلى يمين أو يسار ﴿**وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾؛ بإشراك شيء من خلقه ومفطوراته له تعالى في العبادة والإسلام...[1]

وهكذا يتوالى الوصف القرآني لنبيّ الله إبراهيم ودينه، الذي راح يترك آثاره وثماره في الأرض، فجاءت بعد قرون كثيرة آيات قرآنيّة أُخر، ومنها هذه الآية تمتدح من تمسّك بالحنيفية واتبع منهجها:

﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾.[2]

﴿**واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾. ﴿**حَنِيفاً**﴾، لا أحد هناك أفضل ملّةً من حنيفٍ مائلٍ

---

١. انظر مجمع البيان، للطبرسي؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ تفسير المنار، محمد رشيد رضا؛ جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري؛ التفسير الكبير، الطبراني؛ تفسير الميزان: الآيات .

٢. سورة النساء : ١٢٥ .

عن الشرك عن قصد، تاركٍ للضلال عن بصيرة، مقبلٍ على التوحيد بوعي وعقلٍ، مستقيمٍ على الهدى ثابتٍ عليه، لا يصدّه عن مواقفه هذه صادٌّ، ولا يردّه عنها رادٌّ..! حتى جعله التنزيل العزيز واحداً ممن أدخلهم في تلك الصورة الرائعة؛ صورة الاستفهام المراد به التقرير ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً**﴾، ومعناه من أصوب طريقاً، وأهدى سبيلاً؛ و أحسن اعتقاداً.

﴿**مِمَّنْ**﴾: **أولاً**: ﴿**أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله**﴾، أي استسلم وجهه ؛ أي ذاته ونفسه لله سبحانه، وانقاد إليه بالطاعة، وقَصَده بالعبادة وحده دون سواه.. وإنما خصَّ الوجه بالذكر؛ لأنه أشرف الأعضاء، فإذا انقاد الوجه لله وخضع له فقد انقاد لله جميع الأعضاء ؛ لأنها تابعة له!

الطبري: وهذا قضاء من الله جلّ ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها، يقول الله: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً**﴾، أيها الناس، وأصوب طريقاً وأهدى سبيلاً؛ ﴿**مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله**﴾، ممن استسلم وجهه لله، فانقاد له بالطاعة، مصدّقاً نبيَّه محمداً ﷺ فيما جاء به من عند ربّه.

ابن عاشور: وإسلام الوجه كناية عن تمام الطاعة والاعتراف بالعبودية، وهو أحسن الكنايات؛ لأنّ الوجه أشرف الأعضاء، وفيه ما كان به الإنسان إنساناً، وفي القرآن: ﴿**... فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ...**﴾.[1] وأراد بإسلام الوجه الاعتراف بوجود الله ووحدانيته..

و **ثانياً**: ﴿**وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾، الطبري: وهو عامل بما أمره به ربُّه، محرّم حرامه، ومحلل حلاله.

---

١. سورة آل عمران : ٢٠ .

ابن عاشور: أي فاعل للفعل الحسن الذي أمره الله تعالى.. أو محسن في جميع أقواله وأفعاله.. أو الموحِّد. وروي أن النبيﷺ سئل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله تعالى كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»، وأيضاً قال: ﴿**وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ حال؛ قصد منها اتّصافه بالإحسان حين إسلامه وجهَه لله، أي خلع الشرك قاصداً الإحسان، أي راغباً في الإسلام لِمَا رأى فيه من الدعوة إلى الإحسان.

و ثالثاً: ﴿**واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾، ﴿**حَنِيفاً**﴾ يجوز أن يكون حالاً لإبراهيم، ويجوز أن يكون حالاً للمتبع كما تقول رأيته راكباً.. ، وإنه اتّبع شريعة الإسلام التي هي على أُسس ملّة إبراهيم.

وعن هذه الثلاثة يقول ابن عاشور: فهذه ثلاثة أوصاف بها يكمل معنى الدخول في الإسلام، ولعلّها هي الإيمان، والإحسان، والإسلام.

الطبري: ﴿**واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾، يعني بذلك: واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم خليل الرحمن، وأمر به نبيَّه من بعده وأوصاهم به؛ حنيفاً، يعني: مستقيماً على منهاجه وسبيله..

عن الضحاك، قال: فضل الله الإسلام على كلّ دين، فقال: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ...**﴾ إلى قوله: ﴿**وَٱتَّخَذَ ٱللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾، وليس يقبل فيه عمل غير الإسلام، وهي الحنيفية.

الشيخ الطبرسي: ﴿**واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾، أي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته؛ يعني ما كان عليه إبراهيم وأمر به بَنيه من بعده، وأوصاهم به من الإقرار بتوحيده وعدله، وتنزيهه عمَّا لا يليق به؛ ومن ذلك الصلاة إلى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك ﴿**حَنِيفاً**﴾ يجوز أن يكون حالاً لإبراهيم، ويجوز أن يكون حالاً للمتبع

كما تقول رأيته راكباً. ﴿حَنِيفاً﴾ أي مستقيماً على منهاجه وطريقه...[1]

آيات تخاطب الرسول ﷺ:

هناك آيتان تتعلقان برسول الله ﷺ لم يُذكر فيهما إبراهيم عليه السلام، بل ذُكر منهجه ومشروعه أي الحنيفيّة، وقد جاء الخطاب لرسول الله ﷺ في كلٍّ واحدة منهما بصيغة ﴿وَأَنْ أَقِمْ﴾ ، ﴿فَأَقِمْ﴾:

الأولى : ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقد جاءت خطاباً لرسول الله ﷺ بل أمراً صريحاً جليًّا بالفعل ﴿أَقِمْ﴾ ليكون الأقوى والأعمق تأثيراً في نفسه.. وإقامة الشيء: توفيته حقَّه، أداؤه على الوجه الأكمل الذي يؤدي غايته، ويستوفي مقوماته وشروطه، استقم للدين ولاتحد عنه، اصرف ذاتك كلّها للدّين الحنيف؛ لا أيّ دين..

﴿حَنِيفاً﴾ هي حال من الدين أو من الوجه، أو حال من الضمير في أقم، أي مائلاً إليه ثابتاً عليه مستقيماً فيه لا يرجع عنه إلى غيره.. أن تتوّجه لدينك الذي أنت عليه وهو الإسلام، أن توقف نفسك عليه، خالصاً له..

وزيادةً في تأكيد ذلك، جاء النهي في الجزء الأخير من الآية: ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، فهي كما هو الحال مع إبراهيم في الآيات السبع ما إن تأتي ﴿حَنِيفاً﴾ إلاّ ويتبعها ذيل الآية يُبرئه من الشرك وينفيه عنه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، أو ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، مما يدلّ على أنَّ هناك تضادًّا حقيقياً بين ﴿حَنِيفاً﴾ وبين الشرك، تنافياً بينهما فلا يجتمعان.. فجاء الأمر، وجاء تأكيده بالنهي عن ضدِّه، وعمّا يُنافيه أيضاً!

---

١. انظر جامع البيان في تفسير القرآن ؛ مجمع البيان ؛ والتحرير والتنوير: الآية .

٢. سورة يونس : ١٠٥ .

الطبري: أقم نفسك على دين الإسلام حنيفاً مستقيماً عليه، غير معوجّ عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن. ﴿**وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾، ولا تكوننّ ممن يشرك في عبادة ربّه الآلهة والأنداد فتكون من الهالكين !

هذا وإذا فسرت ﴿**حَنِيفاً**﴾ بالاستقامة، فقد أُمر النبيﷺ صراحةً بالاستقامة على أمر الله تعالى، وهو يدعو إليه، وأن ينأى بنفسه وبمن معه عما حوله من مناهج مضطربة، وأهواء متّبعة، فهو أمر بالدوام على النهج البيّن واليقين الثابت، وقد جاء مرّةً في آية ١٥ من المقطع القرآني من سورة الشورى:

﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُواْ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * فَلِذَلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ**﴾.[١]

وقد جاء هذا الأمر بالاستقامة، بعد أن زاغت أمم سبقته عن أمر الله تعالى، ولم تستقم على دينه، فتشتت وتفرقت، فاستحقّت الهلاك.

﴿**فَلِذَلِكَ فَٱدْعُ**﴾: في اللامِ وجهان، أحدهما: أن تكون بمعنى إلى. والثاني: أنها للعلةِ أي: لأجل التفرُّق والاختلاف، ادع للدِّين القيِّم.

فالطبري يذهب للأول حيث يقول: فإلى ذلك الدين الذي شَرَع لكم، ووصّى به نوحاً، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله، واستقم على العمل به، ولا تَزغ عنه،

---

١. سورة الشورى ١٣ ـ ١٥ .

واثبتْ عليه كما أمرك ربك بالاستقامة.

فيما الزمخشري يذهب للثاني، فيقول: لأجل التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعباً ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ إلى الاتفاق والائتلاف على الملّة الحنيفية القديمة ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ عليها وعلى الدعوة إليها كما أمرك الله ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ المختلفة الباطنة بما أنزل الله من كتاب، أيّ كتاب صحّ أنّ الله أنزله، يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة؛ لأنّ المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، كقوله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ... * أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ حَقّاً ...﴾.[1]

ومثله الرازي، وأما الطبرسي فقد ذكر قولين: وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد ومعناه فإلى الدين الذي شرعه الله تعالى ووصّى به أنبياءه فادع الخلق يا محمد. وقيل: إنَّ اللاّم للتعليل أي فلأجل الشك الذي هم فيه فادعهم إلى الحقّ حتى تزيل شكّهم. ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أي فاثبت على أمر الله وتمسّك به واعمل بموجبه. وقيل: واستقم على تبليغ الرسالة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، يعني أهواء المشركين في ترك التبليغ. أبوحيان: ﴿فَلِذَلِكَ﴾، أن يكون إشارة إلى إقامة الدين، أي فادع لدين الله وإقامته، لا تحتاج إلى تقدير اللام بمعنى لأجل، لأن دعا يتعدى باللام، قال الشاعر:

دعوت لما نابني مسوراً فلبى فلبى يدي مسورا

واحتمل أن تكون اللام للعلة، أي فلأجل ذلك التفرق. ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعباً، ﴿فادع﴾، إلى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية، ﴿واستقم﴾: أي دم على الاستقامة...

وأُخرى في الآية ١١٢ من سورة هود، فقد أمره بالاستقامة ومن تاب معه:

---

١. سورة النساء : ١٥٠ ـ ١٥١ .

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الطبرسي: والاستقامة هو أداء المأمور به، والانتهاء عن المنهي عنه كما أمرت في القرآن ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾، أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا عن ابن عباس. وقيل: معناه ومن رجع إلى الله وإلى نبيه فليستقم أيضاً أي فليستقم المؤمنون. وقيل: استقم أنت على الأداء وليستقيموا على القبول ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حدّ الاستقامة. وقيل: معناه ولا تطغيكم النعمة فتخرجوا عن حدّ الاستقامة ..[1]

فكم عظيمة هي الاستقامة، ففيها العدل والاعتدال، والدعوة على بصيرة، والسير الواعي على الطريق السليم، فلا انحراف ولا ميل ولا زيغ عنه، ولا تجاوز ولا طغيان! ومن هذا يتضح أنَّ الدعوة للحنيفية والأمر بإقامتها والاستقامة عليها هي دعوة للدين الحقِّ، ونبذ ماعداه، وهي دعوة لتوحيد الصفِّ المؤمن على ملّة واحدة؛ حنيفية إبراهيم عليه السلام، فهي صراط لا اعوجاج فيه ولا التواء، وهي جامعة للخير كلّه؛ مانعة عن الشرك والتفرّق والضلال..!

الثانية : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

بعيداً عن أولئك الظالمين، الذين اتبعوا أهواءهم، فاضطربت نفوسهم، وتقلّبت

---

١. تفسير الدر المصون، السمين الحلبي؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي؛ جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري؛ تفسير الكشاف، الزمخشري؛ التفسير الكبير، الرازي؛ مجمع البيان، الطبرسي؛ البحر المحيط، أبوحيان؛ وانظر التحرير والتنوير، لابن عاشور فله كلام مفصل: الآيات .

٢. سورة الروم : ٣٠ .

توجهاتهم؛ جاء هذا الخطاب لرسول الله ﷺ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً..﴾، وإن كان الخطاب في بداية الآية موجهاً إليه ﷺ إلاّ أنَّ المقصود به جميع المؤمنين، ولعلَّ ذلك بدلالة الآية بعدها ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

فالخطاب لم يكن مخصوصاً به، كما ذهب إلى ذلك الشيخ الطبرسي حيث قال: ... ثمَّ خاطب سبحانه نبيّه ﷺ والمراد جميع المكلفين.

و أبوحيان بقوله: المراد به: فأقيموا وجوهكم، وليس مخصوصاً بالرسول وحده، وكأنه خطاب لمفرد أريد به الجمع، أي: فأقم أيها المخاطب، ثم جمع على المعنى، لأنه لا يراد به مخاطب واحد. فإذا كان هذا، فقوله: ﴿مُنِيبِينَ﴾، ﴿وَأَقِيمُواْ﴾، ﴿وَلاَ تَكُونُوا﴾ ملحوظ فيه معنى الجمع...

ويواصل كلامه قائلاً: فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت، وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه. فإن من اهتم بالشيء، عقد عليه طرفه وقوم له وجهه مقبلاً به عليه، والدين دين الإسلام. وذكر الوجه، لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه. و ﴿حَنِيفاً﴾: حال من الضمير في أقم، أو من الوجه، أو من الدين، ومعناه: مائلاً عن الأديان المحرفة المنسوخة.

الطبري: فسدّد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربّك يا محمد لطاعته، وهي الدين، ﴿حَنِيفاً﴾: مستقيماً لدينه وطاعته.

الزمخشري: فقوِّم وجهك له وعدِّ له، غير ملتفت عنه يميناً ولا شمالاً، وهو تمثيل لإقباله على الدين، واستقامته عليه، وثباته، واهتمامه بأسبابه، فإنّ من اهتم بالشيء

---

١. سورة الروم : ٣١ .

عقد عليه طرفه، وسدّد إليه نظره، وقوّم له وجهه، مقبلاً به عليه.[١] أي اتّجه إلى الدين الحقِّ، مستقيماً عليه دون سواه، حنيفاً: مائلاً عن كلِّ ما عداه، فهو عقيدة واحدة ثابتة، لا تتفرق معها السبل كما تفرق المشركون شيعاً وأحزاباً مع الأهواء والنزوات.. فهو: ﴿فِطْرَتَ ٱللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾. وهو: ﴿ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ...﴾.

الطبري: صنعة الله التي خلق الناس عليها، ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفاً﴾. أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة..

﴿ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾، يقول تعالى ذكره: إن إقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مغير ولا مبدّل هو الدين القيم،يعني المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية إلى اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة...

ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي ﴿فَأَقِمِ وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفاً﴾، هو الدين الحقّ دون سائر الأديان غيره!

الآية الثالثة : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٢]

وقد تصدّرت هذا الآية المباركة ثلاث آيات؛ كلّ آية منها تبدأ بفعل الأمر﴿قُلْ﴾: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ

---

١. مجمع البيان؛ تفسير البحر المحيط، أبوحيان؛ تفسير الطبري؛ الكشاف، للزمخشري: الآية ٣٠-٣١ الروم .

٢. سورة الأنعام : ١٦١ .

ٱلْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ أَغَيْرَ ٱللهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.[1]

فبعد أن بيّن سبحانه أنَّ الكفار تفرقوا فرقاً، وتحزبوا أحزاباً، جاء هذا المقطع القرآني المبارك؛ لتتجلّى فيه هداية الله تعالى لحبيبه المصطفى، وإرشاده له، فيعلنها رسول الله ﷺ بلسانه الشريف؛ بعد أن أمرته السماء، في مشهدٍ مفعمٍ بالشكر العظيم، والطمأنينة الكاملة النابعة من قلب صادق متعلقٍ بربِّه، ونفس أمينة مطمئنة لربِّها، ذائبة في حبِّها وولائها له، مسرورةً بذلك؛ وهي تستحضر ﴿.. **مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً** ..﴾، فينطق ﷺ ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾.[2]

مخاطباً أولئك المعرضين عن الله تعالى، المتخذين دونه ﴿**أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللهِ**﴾.[3] فيرسم ﷺ صورةً رائعة لعلاقته بمشروع جدّه إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي أنعم الله عزَّوجلَّ به عليه، لا اعوجاج فيه ولا انحراف... كما أنَّ في وقفته هذه إقراراً منه ﷺ وتوكيداً لهداية الله تعالى له للمشروع الإبراهيمي المبارك، ولنعمه عليه؛ وأنه ﷺ أعلن ذلك إيماناً وعبادةً، حياةً ومماتاً؛ فهو لله وحده؛ ليحسم به جدلاً، صار طويلاً وشاقًّا وعقيماً بينه وبين مشركي مكّة عبدة الأوثان.. فتجلّى توحيده لله وعبوديته الخالصة له سبحانه قولاً وعملاً.. كما أنه ﷺ بقوله هذا راح يذكّرهم بأنَّ الدين الذي هو عليه ليس بدعاً، بل هو ﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾، مائلاً عن جميع ما سواه من الشرك والباطل والعوج والضلال؛ مستقيماً عليه، والذي يُعظّمه أهلُ الشرائع والديانات، ويزعم مشركو قريش

---

١. سورة الأنعام ١٦١ ـ ١٦٤ .

٢. سورة النجم ٣ ـ ٤ .

٣. سورة البقرة : ١٦٥ .

وكفّارها، لا فقط الانتساب إليه، بل أنّهم على حنيفيته! وإذا بالردِّ يأتيهم أيضاً ﴿**وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾، تنزيهاً له عمّا هم عليه من الشرك والضلال، حاسماً لمزاعمهم، تكذيباً لدعواهم من أنّهم على ملّته؛ فإنَّ الحنيفية تنافي الشرك، الذي هم عليه؛ ولذلك وصل وصفه بالحنيف بنفي الشرك عنه!

الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثان والأصنام: ﴿**إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾.

إنني أرشدني ربّي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفّقني له. ﴿**دِيناً قِيَماً**﴾: مستقيماً. ﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**﴾: دين إبراهيم. ﴿**حَنِيفاً**﴾: مستقيماً. ﴿**وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾: وما كان من المشركين بالله، يعني: إبراهيم صلوات الله عليه؛ لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام...

الطبرسي: ثم أمر الله نبيَّهﷺ فقال: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار وللخلق جميعاً ﴿**إِنَّنِي هَدَانِي**﴾ أي دلَّني وأرشدني ﴿**رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾. وقيل: أراد لطف لي ربّي في الاهتداء ووفَّقني لذلك.. ﴿**دِيناً قِيَماً**﴾، أي مستقيماً على نهاية الاستقامة. وقيل: دائماً لا ينسخ..

﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**﴾، وإنما وصف دين النبيّ بأنه ملة إبراهيم ترغيباً فيه للعرب لجلالة إبراهيم في نفوسها ونفوس كلّ أهل الأَديان، ولانتساب العرب إليه، واتفاقهم على أنه كان على حقّ ﴿**حَنِيفاً**﴾ أي مخلصاً في العبادة لله.. وقيل: مائلاً إلى الإسلام ميلاً لازماً لا رجوع معه.. وقيل: مستقيماً.. ﴿**وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾: يعني إبراهيم كان يدعو إلى عبادة الله وينهى عن عبادة الأَصنام...[1]

---

١. جامع البيان، للطبري ؛ مجمع البيان، للطبرسي ؛ تفسير المنار، بإيجاز .

والآية الرابعة : مقطع قرآني وردت فيه ﴿حَنِيفاً﴾ مرّتين، ينتهي بخطاب لرسول الله ﷺ أن يتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾، حالة كونه ﴿حَنِيفاً﴾ بعد أن بيّن المقطع ما يتصف به إبراهيمُ عليه السلام.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِراً لأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

أقوال لهم كثيرة في ذلك، نكتفي بملخص ما ذكروه، وبالذات ما عن الشيخ الطبرسي في تفسيره: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾: قدوة ومعلماً للخير. إمام هدًى.. سمّاه أمّةً؛ لأنَّ قوام الأمّة كان به، أو لأنه بعمل أمّته، لأنه انفرد في دهره بالتوحيد، فكان مؤمناً وحده والناس كفاراً.. وقال ابن عباس: كان عنده من الخير ما كان عنده أمّة.

قال ابن الأعرابيّ يقال للرجل العالم أمّة، والأمّة الرجل الجامع للخير. قال الواحدي: قال أكثر أهل التفسير: أي معلماً للخير..

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

﴿قَانِتاً لِلهِ﴾: مطيعاً له دائماً على عبادته أو مصلياً.

﴿حَنِيفاً﴾: مستقيماً على الطاعة وطريق الحقِّ وهو الإسلام.

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: بل كان موحداً.

﴿شَاكِراً لأَنْعُمِهِ﴾: أي لأنعم الله معترفاً بها.

﴿ٱجْتَبَاهُ﴾: اختاره الله واصطفاه.

دلَّه إلى الدين المستقيم وهو الإسلام والتوحيد.﴿وَهَدَاهُ إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

---

١. سورة النحل : ١٢٠ ـ ١٢٣ .

﴿وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: أعطيناه نعمة سابغة في نفسه وفي أولاده، وهو قول هذه الأمّة: «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم». أو النبوة والرسالة. أو أنه ليس من أهل دين إلاّ وهو يرضاه ويتولاه. أو هي تنويه الله بذكره بطاعته لربِّه ومسارعته إلى مرضاته حتى صار إماماً يقتدى به ويهتدى بهداه. أو هي إجابة الله دعوته حتى أكرم بالنبوة ذريته، ففيها أنبياء ورسل راحوا يذكرونه وتذكره الأمم التابعة لهم، فيخلد ذكره الشريف؛ وحبّبه الله تعالى إلى كلّ الخلق، فكلّ أهل الأديان يتولونه؛ اليهود والنصارى والمسلمون، وحتى كفار قريش، فإنّ فخرهم إنما هو به، وذلك بإجابة دعوته: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلآخِرِينَ﴾.[1]

الطبرسي: أي ثناء حسناً في آخر الأمم وذكراً جميلاً وقبولاً عاماً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة، فأجاب الله سبحانه دعاءه، فكلّ أهل الأديان يثنون عليه ويقرُّون بنبوته، والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة؛ لأنَّ القول يكون بها، وكذلك يسمون اللغة لساناً، قال الأعشى:

إنِّي أتَتْنِي لِسانٌ لا أسُرُّ بِها ... مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سخرُ

وقيل: إنَّ معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الأمم يدعو إلى الله ويقوم بالحقِّ وهو محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ ولم يقل: لفي أعلى منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك ترغيباً في الصلاح، فإنه عزَّ اسمه بيَّن أنه عليه السلام من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته تشريفاً لهم، وتنويهاً بذكر من هو منهم، وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لإبراهيم عليه السلام أن يشرف جملة هو منها حتى يصير الاستدعاء إليها

---

١. سورة الشعراء : ٨٤ .

بأنه فيها!

وبعد ذكر ما اتصف به إبراهيم من صفات عظيمة، وتحلّيه بمناقب جليلة، خاطب الله تعالى رسوله الحبيب محمداً الخاتم بقوله: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾. فإنَّ خير دليل على صحّة نهج إبراهيم عليه السلام، وسلامة مشروعه التوحيدي وشريعته، التي لا يميل عنها أبداً؛ أنَّ دينه لم يكن مختصّاً بزمانه، بل جعلته السماء عاماً وشاملاً لمن سيأتي بعده، فأوحى الله تعالى لنبيّه وخاتم رسله وأنبيائه وحبيبه محمد صلى الله عليه وآله بعد قرون طويلة أن يتّبعه في ذلك ويقتدي به، وهذا يُعدُّ من أعظم الفضائل التي تمتّع بها خليلُ الرحمن، وقمة مناقبه وحسناته؛ فكلّنا يعرف أنَّ إبراهيم عليه السلام منحته السماء نعماً وفضائل كثيرة، ولكنَّها ختمت بأعظم نعمة وأزكى فضيلة وأكمل منقبة؛ ألا وهي اتباع سيد الخلق صلى الله عليه وآله له عليه السلام، فما أكمل تلك الحنيفيّة، وما أعظمها، وما أحسنها وأصدقها!

ولهم في ﴿**ثُمَّ**﴾ كلام؛ كونها حرف عطف، وعطف ﴿**أَوْحَيْنَآ**﴾ وهي فعل وفاعل و ﴿**إِلَيْكَ**﴾ متعلقان بـ ﴿**أَوْحَيْنَآ**﴾ بثم، التي تدلُّ على التراخي والتباعد إشعارٌ بالمكانة السميا والمنزلة العليا لمحمد صلى الله عليه وآله، وأنّ أجلّ ما أُوتي إبراهيم من النعمة اتباع محمد لشريعته..

الزمخشري: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ..**﴾: في ﴿**ثُمَّ**﴾ هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإجلال محلّه، والإيذان بأنَّ أشرف ما أوتى خليل الله إبراهيم من الكرامة، وأجلَّ ما أوتى من النعمة، اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله لملّته، من جهة أنها دلّت على تباعد هذا النعت فى المرتبة، من بين سائر النعوت التى أثنى الله عليه بها.

ابن عاشور: ﴿**ثُمَّ**﴾ للترتيب الرتبي المشير إلى أنَّ مضمون الجملة المعطوفة متباعد في رتبة الرفعة على مضمون ما قبلها تنويهاً جليلاً بشأن النبي صلى الله عليه وآله وبشريعة الإسلام، وزيادة في التّنويه بإبراهيم صلى الله عليه وآله، أي جعلناك متّبعاً ملّة إبراهيم، وذلك أجلّ ما أولياكما

من الكرامة...

ثمَّ يقول مشيراً إلى مزاعم باعتقاد الحنيفية قبل البعثة النبوية؛ إما من قبل فريق يأتي الكلام عنهم، وإما من قبل غيرهم: ﴿**أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ..**﴾ للتّنبيه على أن اتّباع محمد ملّة إبراهيم كان بوحي من الله وإرشاد صادق، تعريضاً بأن الذين زعموا اتباعهم ملّة إبراهيم من العرب من قبلُ قد أخطأوها بشبهة مثل أميّةَ بن أبي الصَلت، وزيد بن عمرو بن نُفيل، أو بغير شبهة مثل مزاعم قريش في دينهم...

وحول ﴿**وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ هو مما أوحاه الله إلى محمدﷺ المحكي بقوله: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ..**﴾، وهو عطف على ﴿**حَنِيفاً**﴾ على كلا الوجهين في صاحب ذلك الحال؛ وانتصب ﴿**حَنِيفاً**﴾ على الحال من ﴿**إبْراهِيم**﴾ فيكون زيادة تأكيد لماثله قبله، أو حالاً من ضمير ﴿**إِلَيْكَ**﴾ أو من ضمير ﴿**اتَّبِعْ**﴾، أي كن يا محمد ﴿**حَنِيفاً**﴾ كما كان إبراهيم ﴿**حَنِيفاً**﴾.

فعلى الوجه الأول يكون الحال زيادة تأكيد لقوله قبله ﴿**وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾.[1] وعلى الوجه الثاني يكون تنزيهاً لشريعة الإسلام المتبعَة لملّة إبراهيم من أن يخالطها شيء من الشرك.

ونُفي كونه من المشركين هنا بحرف «مَا» النافية؛ لأنَّ «مَا» إذا نفت فعل «كَانَ» أفادت قوّة النفي ومباعدة المنفي. وحسبك أنها يبنى عليها الجحود في نحو ما كان ليفعل كذا. فحصل من قوله السابق ﴿**وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، ومن قوله هنا: ﴿**وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، ثلاث فوائد: نفي الإشراك عن إبراهيم في جميع أزمنة الماضي، وتجدّد نفي الإشراك تجدّداً مستمرّاً، وبراءته من الإشراك براءة تامة.

---

١. سورة النحل : ١٢٠ .

وقد علم من هذا أن دين الإسلام منزّه عن أن تتعلّق به شوائب الإشراك؛ لأنه جاء كما جاء إبراهيم معلناً توحيداً لله بالإلهية ومجتثّاً لوشيج الشرك...

وعن الحكمة في الاتباع، يقول محمد رشيد رضا: وأما أمره تعالى لخاتم رسله بالإخبار بأن ما هداه تعالى إليه من الدين القيم هو ملة إبراهيم، فهو بمعنى أمره باتباع ملة إبراهيم.. فحكمة كلّ من الإخبار والأمر إستمالة العرب، ثم أهل الكتاب إلى الإسلام ببيان أنَّ أساسه وقواعد عقائده ودعائم فضائله هي ما كان عليه إبراهيم المتفق على هداه وجلالته![1]

الاتباع :

وقد وقع كلام بينهم في أي شيءٍ وقع أو يتحقق الاتباع من قبلهﷺ أفي العقائد أم في الشرائع أو في وسائل الدعوة..؟ ﴿**أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾ مستقيم الطريقة.. في العمل بسنّته... في الإسلام.. في جميع ملّته إلا ما أمر بتركه.. في مناسك الحجِّ.. في التبري من الأوثان. في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأنداد له، في إحياء شرع ابراهيمعليه السلام.

الطبري:.. ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ**﴾ يا محمد، وقلنا لك: ﴿**ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ الحنيفية المسلمة، ﴿**حَنِيفاً**﴾ مسلماً على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئاً من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها!

وملخص قول الرازي: فالله سبحانه وصف إبراهيمعليه السلام في هذه الآية بأنه ﴿**وَمَا**

---

١. انظر مجمع البيان، للشيخ الطبرسي ؛ وتفسير الطبري ؛ وإعراب القرآن الكريم، آل درويش ؛ والكشاف، للزمخشري ؛ والبحر المحيط، أبوحيان ؛ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور ؛ تفسير المنار : الآية .

﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فلما قال: ﴿ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ كان المراد ذلك، أو متابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد، وهي أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة، وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هي الطريقة المألوفة في القرآن.

الشوكاني:.. ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾، وأصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبيّ من أنبيائه. وقيل: والمراد هنا اتباع النبيّ ﷺ لملة إبراهيم في التوحيد والدعوة إليه. وقال ابن جرير: في التبرّي من الأوثان، والتديّن بدين الإسلام. وقيل: في مناسك الحج. وقيل: في الأصول دون الفروع. وقيل: في جميع شريعته، إلاّ ما نسخ منها، وهذا هو الظاهر، وأما ابن عاشور فله كلام مفصّل حيث يقول: ومعنى اتّباع محمد ملّة إبراهيم الواقع في كثير من آيات القرآن أنَّ دين الإسلام بُني على أصول ملّة إبراهيم، وهي أصول الفطرة، والتوسّط بين الشدّة واللّين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾،... فالشريعة التي تبنى تفاصيلها وتفاريعها على أصول شريعة تعتبر كأنها تلك الشريعة...

وليس المراد أنَّ جميع ما جاء به الإسلام قد جاء به إبراهيم عليه السلام إذ لا يخطر ذلك بالبال، فإنَّ الإسلام شريعة قانونية سلطانية، وشرع إبراهيم شريعة قبائلية خاصة بقوم، ولا أنَّ المراد أنَّ الله أمر النبيَّ محمداً باتّباع ملّة إبراهيم ابتداءً قبل أن يوحي إليه بشرائع دين الإسلام؛ لأنَّ ذلك وإن كان صحيحاً من جهة المعنى وتحتمله ألفاظ الآية، لكنه لا يستقيم إذ لم يرد في شيء من التشريع الإسلامي ما يشير إلى أنه نَسْخ لما كان عليه النبيّ من قبلُ. فاتّباع النبيّ ملّة إبراهيم كان بالقول والعمل في أصول الشريعة من إثبات التوحيد والمحاجّة له، واتّباع ما تقتضيه الفطرة. وفي فروعها مما أوحى الله إليه من الحنيفية مثل الختان وخصال الفطرة والإحسان.

فيما يذهب القرطبي إلى أنَّ الصحيح الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع؛ لقوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾.[1]

وقفة نافعة: وقد جاءت هذه الآيات تخاطب رسول الله ﷺ وتأمره باتباع ملّة إبراهيم عليه السلام ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً...**﴾، وفي أخرى تأمره بالحنيفية: ﴿**وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً...**﴾، أو ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً..**﴾، إضافةً إلى ما قرره رسول الله ﷺ علناً، كما ذُكر أعلاه، حين أمره الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾.[2]

وبالتالي فهي متابعته ﷺ لملّة إبراهيم عليه السلام، لما شرعه الله على يديه، وإقامته لنهجه المتمثل بالحنيفية. ولعلَّ هذا يعدُّ من جملة الحسنة، التي آتاها الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يؤمر سيدُ الخلق باتباعه شريعةً واعتقاداً ومنهجاً..

هذا إضافةً إلى آية الاقتداء بما سبقه من الأنبياء والرسل: ﴿**... أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾.[3]

أفلا يعني هذا أنَّ المتبوع أفضل من التابع؟! أو أنَّ أمر رسول الله ﷺ بذلك، لا يضعنا أمام هكذا سؤال كبير، فقد يؤمر الفاضل بالعمل بالصواب والحقّ الذي سبقه إليه المفضول، وهو لا يقدح بأفضليته!

---

١. انظر مجمع البيان، للطبرسي ؛ وتفسير الطبري ؛ ومفاتيح الغيب، للرازي ؛ فتح القدير، للشوكاني ؛ والتحرير والتنوير، لابن عاشور ؛ والجامع لأحكام، القرآن للقرطبي: الآية ١٢٣ النحل .

٢. سورة الأنعام : ١٦١ ـ ١٦٣ .

٣. سورة الأنعام : ٩٠ .

سؤال يذكره الشيخ الطبرسي في تفسيره للآية ١٢٣ من سورة النحل، وجوابه عنه، ومتى قيل: إنَّ نبيَّنا كان أفضل منه، فكيف أمر الفاضل باتباع المفضول؟ فجوابه أنَّ إبراهيم عليه السلام سبق إلى اتباع الحقِّ، ولا يكون في سبق المفضول إلى متابعة الحقِّ زراية على الفاضل في اتباعه! كما أنَّ هناك أجوبةً لبعض المفسرين منهم: القرطبي، حيث قال: مسألة: في هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول والعمل به، ولا درك على الفاضل في ذلك؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء عليهم السلام، وقد أمر بالاقتداء بهم، فقال: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾، وقال هنا: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً...﴾.

ابن كثير: وليس يلزم من كونه صلى الله عليه وآله أمر باتباع ملّة إبراهيم الحنيفية، أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها؛ لأنه عليه السلام قام بها قياماً عظيماً، وأكملت له إكمالاً تاماً؛ لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال، ولهذا كان خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم على الإطلاق، وصاحب المقام المحمود، الذي يرغب إليه الخلق، حتى الخليل عليه السلام.

محمد رشيد... وإذ علمنا حكمة الأخبار والأمر باتباع ملّة إبراهيم، فلا مجال بعدُ لتوهم أنَّ إبراهيم أفضل، ولا أنَّ ملّته أكمل، إذ ليس هذا بمناف ولا بمعارض لنصّ آية إكمال الدين، وإتمام النعمة على العالمين، على لسان خاتم النبيين، المبعوث رحمة للخلق أجمعين.

أما الشوكاني فيقول: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد مع علوّ درجتك وسموّ منزلتك، وكونك سيد ولد آدم ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله بالاقتداء بالأنبياء مع كونه سيدهم، فقال تعالى:

﴿... أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.[1] ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

الإعراب :

﴿حَنِيفاً﴾: حال من المضاف اليه وهو ابراهيم، كما في رأيت وجه هند قائمة؛ لأنَّ رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها، فالحال هنا تبين هيئة المفعول، أو من المضاف وهو الملّة. وتذكير ﴿حَنِيفاً﴾ حينئذ بتأويل الملة بالدين؛ لأنهما متحدان ذاتاً والتغاير بالاعتبار، ولم يقل: حنيفة؛ لكون الملّة بمعنى الدّين، أو لكسبه التّذكير من المضاف إليه. فقد نُصبت مفردة ﴿حَنِيفاً﴾ في هذه الآية على الحال، والمعنى بل نتبع ملّة إبراهيم في حال حنيفيته،.. فيما الرازي يذكر قولين في النصب:

أحدهما: قول الزجاج أنه نصب على الحال من إبراهيم كقولك: رأيت وجه هند قائمة.

الثاني: أنه نصب على القطع أراد بل ملة إبراهيم الحنيف، فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة، فانقطع منه فانتصب، قاله نحاة الكوفة.[3]

إنَّ الخطر في الناس أن يرى الإنسان فرداً كان أو جمعاً أنه يملك الحقيقة كلها، أو أن يرى أنه على الحقّ ومن حوله كلهم على الباطل، وأنَّ الهداية بيده، والخير مقصور عليه، والخطر الأكبر أن يرى أنه على الحقّ بينما هو على الباطل، يحسب أنه المهتدي

---

١. مجمع البيان، للطبرسي ؛ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : الآية؛ وانظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ؛ تفسير المنار ؛ فتح القدير: الآية ١٢٣ النحل ، والآية ١٦١ الأنعام .

٢. سورة البقرة : ١٣٥ .

٣. تفسير البحر المحيط، أبوحيان ؛ مفاتيح الغيب، الرازي : الآية .

وهو ضالٌ، أنه المصلح وهو مفسدٌ، وهكذا نجده منحرفاً ويحسب أنه مستقيم، مسيئاً ويحسب أنه محسن... وهذا داءٌ ابتلي به أتباع الأديان السماويّة ومذاهبها؛ فضلاً عن المذاهب الأرضيّة ..

وعن هذا الداء، وبعد أن يذكر أنَّ اليهود قالت: إنَّ دينهم على الحقِّ، وأنَّ الهداية محصورة في اليهودية ، وكذلك ادّعت النصارى.

يقول السيد السبزواري: إنَّ ذلك معتقد كلّ ذي دين أنَّ دينهم خير الأديان، وأنَّ كتابهم أبديٌّ لايقبل التغيير والتبديل ، وطرق الهداية منحصرة في دينه، ومقتضى ذلك أن يدعو كلُّ واحد من الفريقين الناس إلى دينه.

ثمَّ يقول: وهذا النوع من المنهج فن الفطريات لكلّ من يعتقد بشيء ويرى صحته، وهو من الجهل المركب، وداء ابتلي به جميع الأمم حتى بعض فرق المسلمين، الذي يعتقد صحة مذهبه أو عقيدته وبطلان غيرها.[1] فهنا قولان كلّ منهما يمثل موقفاً ودعوةً مما ذكرنا؛ راحا يتنافسان فيما بينهما، ويضغطان على الساحة المسلمة: كُونُواْ هُوداً، تَهْتَدُواْ كُونُواْ نَصَارَى، تَهْتَدُواْ.

وهذا نظير قولهم: ﴿**وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾. ولا يخلو كلٌّ منهما من تفاخر ومزاعم في كونها هي الأحقُّ من غيرها، يتضح هذا إذا ما عدنا إلى سبب النزول؛ فقد نزلت في زعماء يهود المدينة وفي نصارى نجران، فعن ابن عباس أنَّ عبد الله بن صوريا وكعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود، ونصارى أهل نجران؛ السيّد والعاقب وأصحابهما، خاصموا أهل الإسلام، كلّ فرقة تزعم أنها أحقُّ بدين الله من غيرها،

---

١. تفسير مواهب الرحمن : الآية .

فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب. وكلّ فريق منهما قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا... وقيل: إنَّ ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الهدى إلاّ ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد، تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله هذه الآية لتشكل القول الثالث: ﴿**... قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾، ضمن مقطع قرآني لعلّه يبدأ بالآية ١٢٩ إلى الآية ١٤٠ البقرة.

ولم يأتِ القول الثالث هذا؛ إلاّ إضراباً بـ: (بل) إبطالاً لقولهم، ولم يأتِ أيضاً إلاّ بدعوتهم إلى العودة إلى نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، وأنَّ الهداية تتحقّق به لا بغيره وبملّته لا بغيرها، وبالتالي فهو يشكّل الردَّ الواضح المؤكّد أنَّ الهداية ليست بمزاعمكم، بل هي بحنيفية إبراهيم عليه السلام، الذي لم يكن من المشركين.

السيد الطباطبائي بعد أن يذكر اختلافاتهم وانشقاقاتهم، يأتي إلى قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى**﴾. فيقول عنه: إجمال تفصيل، معناه وقالت اليهود: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا، كلّ ذلك لتشعبهم وشقاقهم.

ثمّ يقول عن قوله تعالى: ﴿**... قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ جواب عن قولهم أي قل، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً، فإنها الملة الواحدة التي كان عليها جميع أنبيائكم، إبراهيم، فمن دونه، وما كان صاحب هذه الملة وهو إبراهيم من المشركين ولو كان في ملته هذه الانشعابات، وهي الضمائم التي ضمها إليها المبتدعون، من الاختلافات لكان مشركاً بذلك، فإن ما ليس من دين الله لا يدعو إلى الله سبحانه، بل إلى غيره وهو الشرك، فهذا دين التوحيد الذي لايشتمل على ما ليس من عند الله تعالى.

السيد السبزواري: وقد أبطل سبحانه مدّعاهم بدليل إلزامي لهم، فقال مخاطباً

لنبيّه ﷺ إتماماً للحجّة والبيان، وتلقيناً للبرهان، وتثبيتاً لشريعته ونبوّته، بل إظهاراً للوحدة بين أصل الوحي وقول الموحى إليه في الحجّية، وتوطئة لأمر المسلمين بهذا المقال: ﴿... **قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾.

وقد جاءت هذه الآية لتبيّن الموقف النهائي لهؤلاء ولغيرهم من المشركين: ﴿**فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**﴾.[١]

ابن عاشور: والفاء للتفريع على قوله تعالى: ﴿**قُولُواْ آمَنَّا بِٱللهِ**﴾، فإن اتبعكم الذين قالوا: ﴿**كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ**﴾.[٢]

فإيمانهم اهتداء، وليسوا قبل ذلك على هدًى؛ خلافاً لزعمهم أنهم عليه من قولهم: ﴿**كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا**﴾.[٣]

أما لماذا الرجوع إلى نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام؟ فلأنه ﴿**كَانَ حَنِيفًا**﴾.

أي مائلاً عن كلّ ما كان عليه أهل عصره من الشرك والضلال، فاعتزلهم بالحقِّ وللحقِّ، وانفرد بحب الله تعالى، كيف لا؛ وهو القائل: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً**﴾.[٤]

ولأنه كَانَ ﴿**مُسْلِمًا**﴾ كما في الآيات الأخرى موضع كلامنا: وليس المراد بكونه عليه السلام ﴿**مُسْلِماً**﴾ أنه كان على ما جاء به رسول الله ﷺ من الرسالة الخاتمة والشريعة الخاتمة، وإن كانت على ملّته عليه السلام، فقد جاءت هذه الشريعة كما معلوم وقرآنها العزيز

---

١. سورة البقرة : ١٣٧ .

٢. سورة البقرة : ١٣٦ .

٣. الميزان ؛ ومواهب الرحمن ؛ التحرير والتنوير : الآية .

٤. سورة مريم : ٤٨ .

من بعده، كما جاءت من بعده كلٌّ من التوراة والإنجيل. وإنما المراد بكونه ﴿مُسْلِماً﴾ انطلاقاً من ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَاللهِ الْإِسْلَامُ﴾.[1]

فالدين واحد والشرائع متعددة، وأنه كان متحقّقاً بمعنى الإسلام الذي يدلّ عليه لفظه وهو التوحيد والإخلاص لله في عمل الخير..

فالإسلام بهذا المعنى بدأ منه ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾.[2] أي وجهه إلى الله تعالى وحده مخلصاً له الدين والطاعة، وقد أسس إبراهيم بذلك مشروعاً توحيديًّا فريداً لمن بعده من الأنبياء والرسل والصالحين؛ لأنَّ منهجه هو التوحيد الشامل الجامع لكلّ دين، فهو الهدى المطلق، وهو الدين الحقّ، وهوالإسلام الخالص والمنهج الأحسن:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾.[3] ولأنه لم يكن على ملّة من الثلاث: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً ... وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

فأما الشرك والمشركون فقد فرَّ منه ومنهم إلى التوحيد، والآيات القرآنيّة تحكي لنا رحلته التأسيسية ضدَّ الشرك ومعالمه ورجاله، سواء أكان في عصره، أم في العصور التي تلته، وسواء أكان شرك وثنيّة وأصنام، أم كان شرك يهوديّة أونصرانيّة، فالشرك هو هو وإن تعددت أشكاله، وهو على الضدِّ من التوحيد، الذي يدعو إليه إبراهيم، وأُسست الحنيفيّة عليه.

---

١. سورة آل عمران : ١٩ .

٢. سورة الحجّ : ٧٨ .

٣. سورة النساء : ١٢٥ .

وكما أنَّ الآية تعريض بهما؛ وايذان ببطلان ما يدعونه من اتباع إبراهيم؛ لأنهما دخلا في دائرة الشرك حينما لاذوا بأسبابه قولاً وعملاً واعتقاداً، وكان منها قولهم: ﴿**عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ**﴾ ، ﴿**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ**﴾.

إضافةً إلى أنه ينافي ما نطق به عيسى عليه السلام، وأيضاً تكذيب له: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾.[1]

فكذا شرك الجزيرة العربية؛ قبائل قريش وغيرها من عرب الجاهليّة، فهم وإن ادعو أنّهم على ملّة إبراهيم وأنّهم حنيفيّون، وكانوا يسمّون أنفسهم حنفاء، لكنهم كانوا أيضاً كأولئك مشركين حين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله، كما حكى عنهم التنزيل العزيز: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾.[2]

وكانوا وثنيّين؛ عبدوا الأصنام، فأساؤوا إلى توحيد الله تعالى، ولم يأخذوا من الحنيفية الإبراهيميّة التي أساسها التوحيد؛ إلاّ قليلاً، حتى قيل: إنَّ العرب لم تتمسك في الجاهليّة بشيءٍ من دين إبراهيم غير الختان وحجِّ البيت، كانت تدين بهذه، وكانت تشرك، وبالتالي فهم ليسوا على ملّة إبراهيم، التي يزعمون، وجاءت الآية تبرئةً لإبراهيم مما أرادوا إلصاقه به، ولتنفي عنه هذه الثلاثة، ولتدفع مزاعم أولئك وأولاء ممن اتصف بالشرك وعمل به من أنّهم على ملّة إبراهيم، ولتنصّ نصًّا قاطعاً على أنّه:

﴿**كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً**﴾ وهم ليسوا كذلك. ولأنّه موضع الاتفاق، فملَّتُه عليه السلام هي الإسلام ، منذ ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ**﴾. ولم يكتفِ بنفسه، وإنما جعلها في ذريته حين راح يوصي بها: ﴿**... إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ ٱللهَ**

---

١. سورة مريم : ٣٠ .

٢. سورة النحل ٥٧ .

ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وبعد أن حكى التنزيل العزيز الوصية المذكورة لإبراهيم ويعقوب، ذكر ما أمر الله تعالى رسوله والمؤمنين أن يعلنوا في وضوح عن عقيدتهم الحقّة بإبراهيم فمن دونه: **﴿قُولُواْ آمَنَّا بِٱللهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾**.[1]

فمن الثابت أنَّ دعوة نبيِّ الله إبراهيم، هي الأصل لجميع تلك الديانات، وكان عليها جميع أنبيائها ورسلها وكتبها والصالحين، فهي دعوة التوحيد الخالص لا تثليث كما يقول النصارى ولا تشبيه كما يقول اليهود، ولما كانت كذلك، فهي الملّةَ الوحيدة التي لا زيغ فيها ولا انحراف، وهي الأصل: **﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾**.[2] وهي المتّفق عليها والمرجع إذا ما وقع الاختلاف..

... فالمتفق أولى من المختلف. وقد اتفق الكلُّ على صحة دين إبراهيم فاتباعه أولى، وهذا جواب إلزامي.

ثم لما كان من المحتمل أن يزعم اليهود والنصارى أنهم على دين إبراهيم أزيحت علتهم بقوله : **﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾**. لكون النصارى قائلين بالتثليث واليهود بالتشبيه، وأيضاً قالوا: عزير ابن الله والمسيح ابن الله، فليسوا من ملة إبراهيم التي هي

---

١. سورة البقرة : ١٣٦ .

٢. سورة الحجّ : ٧٨ .

محض التوحيد وخالص الإسلام في شيء.[١]

في تفسير المنار: إنَّ اليهود يدعون إلى اليهوديّة، التي هم عليها ويحصرون الهداية فيها ـ والنصارى يدعون إلى النصرانية التي هم عليها ويحصرون الهداية فيها.. ولو صدق أيٌّ واحد منهما لمّا كان إبراهيم مهتدياً؛ لأنه لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً، وكيف وهم متفقون على كونه إمام الهدى والمهتدين؟! لذلك قال تعالى ملقّناً لنبيّه البرهان الأقوى في محاجتهم: ﴿**قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾.

أي بل نتبع أو اتبعوا ملّة إبراهيم، الذي لا نزاع في هداه ولا في هديه، فهي الملّة الحنيفيّة القائمة على الجادة بلا انحراف ولا زيغ، العريقة في التوحيد والإخلاص بلا وثنيّة ولا شرك...[٢]

السبزواري: وإنما ذكر سبحانه إبراهيم عليه السلام، وأمرهم باتباع ملّته؛ لأنه لا ينازع أحدٌ من أهل الكتاب في أنه كان مهتدياً، بل يعتبر إمام المهتدين، فإذا كان ادّعاء كلٍّ واحد منهم صحيحاً؛ لكان إبراهيم عليه السلام غير مهتدٍ، وهم لا يقبلونه. ومن ذلك يُستفاد أنَ الهداية منحصرة في اتباع ملّة إبراهيم عليه السلام، وأنَّ موسى وعيسى عليهما السلام أيضاً كانا متّبعين لملّته؛ لأنها الدين الحنيف القائم على الصراط المستقيم، والمبني على التوحيد والإخلاص، ونفي الشرك، والحقُّ أحقُّ أن يُتبع![٣]

١. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القمي النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) : الآية .

٢. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) : الآية.

٣. مواهب الرحمن في تفسير القرآن : البقرة : ١٣٥.

المـــنابـع :

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ،
محمود شكري الآلوسي البغدادي ، المحقق : بهجة الأثري ، الناشر : دار الكتاب المصري ٢ : ١٩٤ـ ١٩٦.
مجلة ميقات الحج ،
الأصنام في العددين ٤٧ ، ٤٨ من هذه المجلة .
البحر المحيط في تفسير القرآن ؛
أبوحيان الأندلسي ، المحقق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ٦ : سورة الحج : ٧٨ .
الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة محمد حسين الطباطبائي ،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان ، الجزء الرابع عشر: ٤١٤ سورة الحج الآية ٧٨ .
لسان العرب لابن منظور ،
الناشر: دار صادر ـ بيروت: حنف...
معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، المحقق عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر: حنف.
كتاب العين ، للفراهيدي ، المحقق ، الناشر: دار ومكتبة الهلال: الجزء ٣ : حنف. د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي .
المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الملل والنحل، للشهرستاني، المحقق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت .
شمس العلوم، للحميري، المحقق: د. حسين بن عبدالله العمري ـ مطهر بن علي الإرياني ـ د. يوسف محمدعبدالله، الناشر: دار الفكر المعاصربيروت ـ لبنان، دارالفكر دمشق، سورية: حنف .
الكليات ؛ معجم في المصطلحات والفروق لأبي البقاء الحنفي ، تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري ، الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت : : ١ : ٣٥٩ : حنف .
غريب القرآن ، للاصفهاني ،
المحقق صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ، دار الشامية ـ دمشق ، بيروت ،كتاب الحاء : ١ : ٣٦٠ : حنف .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينوري ، الناشر : دار الحديث ، القاهرة . أمية بن أبى الصلت.
شعراء النصرانية قبل الإسلام ، لويس شيخو ، دار المشرق، بيروت : ٢١٩ وما بعدها،
الأغاني ، للاصفهاني ، ١٦ : ٤٤ .
المفصل في تاريخ العرب...، د. جواد علي، دار العلم للملايين، ٦ : ٤٧٨ ـ٥٠٠ .
ديوان أمية ، تحقيق السطلي ، دار مكتبة الحياة : ١٨ .
تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري .
الكشاف ، للزمخشري ، تحقيق كلّ من عادل أحمد ، وعلي محمد ، ومشاركة الدكتور فتحي عبد الرحمن.
مجمع البيان ، للطبرسي .
التحرير والتنوير ، لابن عاشور .
مواهب الرحمن في تفسير القرآن ،
السيد السبزواري : الآية ١٣٥ البقرة .

تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .

تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا .

التفسير الكبير ، للطبراني .

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القمي النيسابوري : الآية .

إعراب القرآن الكريم وبيانه ؛ آل درويش ، وانظر في فوائده الحال المؤسسة والحال المؤكدة ٦ : ٤٢٨ ـ ٤٣٠ .

التفسير الكبير ، للرازي .

تاريخ الأدب العربي ؛ العصر الجاهلي ، أحمد شوقي عبد السلام المشهور بشوقي ضيف ، الناشر : دار المعارف .

السيرة النبوية ، لابن هشام .

كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق .

بحار الأنوار ،

العلاّمة المجلسي ١٦: ٢١ عن أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار.

الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر دار الفكر ، بيروت : ١ سورة العلق .

سير أعلام النبلاء،

شمس‌الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة .

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيل،

تحقيق : عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢ : ٣٤٧ ـ ٣٧٤ .

المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب البغدادي .
تاريخ دمشق، لابن عساكر، ذكر من اسمه عثمان الفرصد : موضع في الشام .
دلائل النبوة، لأبي نعيم الاصبهاني .
الأعلام، للزركلي .
والبيان والتبيين، للجاحظ .
البداية والنهاية ـ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير .

شخصيات من الحرمين الشريفين

(٤١)

عُبادة بن الصَّامت الأنصاري

محمد سليمان

في عالمٍ أفسده الظلمة والطغاة؛ فانقلبت فيه الموازين، واختلت فيه الأحكام...، وتمكّن الجهل والتجهيل من أبنائه؛ حتى صاروا أداة ليّنة طيّعة بأيدي من يتحكّم بهم...، حينها يُصبح الوضيع فيه شريفاً، والخائن أميناً، والكذوب صدوقاً، بل وسفهاء الأمّة هم أهل الحلِّ والعقد، والحكم والأمر والنهي في قضاياها، ويزداد الواقع سوءاً حين يساند فقهاء السلطة أولئك الظلمة في سوئهم وفسادهم، وفي تهيئة الأمّة؛ لتقبلهم والرضا عنهم،

بل والاستماتة دون عروشهم، واتهام كلّ من لم يكن موالياً لهم بالمروق من الدين، وبإشاعة الفتنة في الأُمّة... وكلّها عوامل تساهم في تضليل الناس وتجهيلهم، وتضييع الحقوق، وانتشار الفساد بينهم..، والتصدي للصالحين، وإبعادهم عن أداء دورهم في الساحة، حتى تخلو لغيرهم من أهل المصالح والأهواء...

وقد نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «سيأتي على الناس سنواتٌ خدّاعاتُ؛ يصدَّقُ فيها الكاذب، ويُكَذَّبُ فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ، وينطقُ فيها الرُوَيْبضةُ! قيلَ: وما الرُوَيْبضةُ يا رسولَ الله؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة».

إنه لأمر بالغ الخطورة حيث السفيه يتكلم، وفي يده أمر الأمّة، في حين العاقل لا يجد له مكاناً بين أفراد أمته، وبالتالي يعمُّ الظلم في الأرض، ويصبح ظاهرةً، ويتسع الإفساد وتتجذّر ثقافته، فيترك ضرراً عظيماً على البلاد والعباد؛ على الحرث والنسل، ويشكل خطورة لا فقط على معيشة الناس وإدارة شؤونهم، بل على عقائدهم وأخلاقهم.

وهذا ما يجده القارئ والمتابع في بلاد الشام ذات الثراء الواسع، والأراضي الخصبة، والنعم الكثيرة، فمنها يأتي الخراج، ومنها فُتحت البلدان، فجُلبت إليها الغنائم، حتى غدت موضع قوة، ومصدر ثروة كبيرة، لكنها وتحت إمرة معاوية ابن أبي سفيان، غدت مصدراً لبناء سلطانه، وأداةً لانتشار طغيانه، يهب لمن يشاء، ويمنع عمن يريد، يغدق على أناس، فيشتري ضمائرهم، ويضمن صمتهم، ويجني مواقفهم، يُقرّب المؤيدين له، ويُلاحق المعارضين له، ويمنع عنهم العطاء، فتمتّعت طوائف كثيرة بحكمه، وحرمت أخرى...

وكان حقًّا ما نطق به أميرُالمؤمنين وإمامُ العدل والمتّقين عليٌّ عليه السلام: «... ولكنَّني آسَى، وفي قول: ولكنَّ أسفاً يعتريني، وحزناً يخامرني، أن يَليَ أمرَ هذه الأمّة سفهاؤها

وفُجارُها، فيتخذوا مالَ الله دُولاً، وعبادَه خَولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً...».[١]

فأدّت سياسة معاوية إلى الظلم والجور وانتشار الفساد، وإلى الابتعاد والانحراف عن الإسلام؛ حتى شكّلت ظاهرةً سيئةً، ومنهجاً ظالماً، وانقلاباً سريعاً وصارخاً على مبادئ التنزيل العزيز والسنة النبويّة الشريفة، وعلى ما يحملانه من مشاريع إصلاح وعدل، ودعوة سلام وأمان.. فمشروعه في الحكم أمرٌ مضادٌّ لرسائل السماء، ولدعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، الذين اصطفاهم الله تعالى، وبعثهم كافةً ورحمةً للناس، بإخراجهم من عبادة العباد وذلّها إلى عبادة الله تعالى وعزّها، ولنشر رسالة الإصلاح في الأرض، وما يثمر عنها من سعادة وخير بين أهلها.. وقد تبعهم الصالحون في استمرار دعوتهم، وفي مقاومة أي انحراف عن مبادئ السماء وقيمها، وفي التصدي لأي إفساد يقع في المجتمعات من حكّامها، أو من المتنفذين فيها ومن أهل المصالح والأهواء...

فكم هو ذكر عظيم للإنسان حين يقف موقفاً شجاعاً منبثقاً من عقيدته؛ لا من هوًى متّبع، ضدَّ كلّ شكل من أشكال الفساد والامتهان والاستبداد، وحين يرى أمّته حكاماً ومحكومين سادرين في غيهم وانحرافهم عن الدين ومبادئه وقيمه، فيقول كلمة الحقِّ ويعمل بها..

فانبرى عددٌ من الصحابة، ممن ذاقوا قيم الصحبة المباركة لرسول الله صلى الله عليه وآله لمقاومة سياسة معاوية في الشام، والتصدي لها تنبيهاً للناس، وتحذيراً لهم من مخاطرها.. وكان أبرزهم الصحابي الجليل أبوذر الغفاري؛ والصحابي عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري

---

١. انظر نهج البلاغة؛ د. صبحي الصالح : ٤٥١ ، ٦٢ من كتاب له؛ وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦ : ١٠٠ .

الخزرجي.

وأمُّه قُرَّة العين بنت عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. فهي أمٌّ له ولأخيه الصحابي أوس بن الصامت..

وأوس هذا كان من سابقي الأوس والخزرج إلى اعتناق الإسلام، وقد آخى النبيُّ بينه وبين مرثد بن أبي مرثد الغنوي، ونال وسامي الصحبة المباركة لرسول الله ﷺ والجهاد في مشاهد الرسول ﷺ كبدر الكبرى وأحد والخندق وحنين وغيرها..

وكان الرجل شاعراً، وله هذا القول:

أنا ابن مُزَيْقِيا عمروٍ وجدّي أبوه عامرٌ ماءُ السَّماءِ

وبقي بعد النبيّ دهراً، وذكر أنه أدرك عثمان بن عفان، وتوفي في أيامه، وله خمس وثمانون سنة، وفي قول مات سنة ٣٤ بالرملة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وهذا القول قد لا يخلو من اشتباه.. فهو نفسه ذكروه عن أخيه عُبادة؛ تاريخ وفاته ومقدار عمره.

وكان لأوس من الولد الربيع وأُمُّه هي: خولة أو خُويلة ـ مصغراً ـ بنت ثعلبة بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غَنم بن عوف.. أو هي جميلة بنت مالك بن ثعلبة أو بنت دُلَيْج مصغراً، وهي بالتالي من بني عوف بن مالك بن الخزرج، من بطون الأنصار، فهي العَوْفية، وربما قالوا: الخزرجية، وهي التي عرفت، وهذا هو المهم في حياتها، بأنها: المُجادِلةُ التي بكيتْ وأبكتْ مَن حولها!، وهي التي إذا ما سُئلت قالت: فيَّ والله، وفي أوس بن الصامت، أنزل الله صدر سورة المجادلة.

وكان ذلك حين اشتكته لرسول الله ﷺ في قصة الظهار، والظهار يقع بقول الزوج لزوجته: أنت عليَّ كظهر أُمّي، والذي كان من الصيغ المعروفة بينهم في الجاهلية، فإذا قال الزوج لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمّي. حرمت عليه في عرفهم مؤبداً (طلاق

الجاهلية) وفي قولٍ: تحرم عليه، ولا تطلق منه. وتبقى هكذا معلّقة، لا هي حلٌّ له فيقربها، ولا هي مطلقة منه، فتتزوج إن شاءت، وهو ـ بلا شك ـ نوع عنت لها وظلم وتعسف..

لقد كانوا هكذا يعملون في جاهليتهم، وبقي العمل به بعد الإسلام، وقد حدث هذا في بيت كلٍّ من أوس وزوجته خولة وهما مُسْلِمان، حين قال لها: أنت عليَّ كظهر أُمّي، فعدَّ أول ظهار في الإسلام، وبسببه نزلت أحكام الظهار في الآيات ٢ ـ ٥ من سورة المجادلة: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَآدُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾.[١]

فعنها؛ أنها، وبعد أن ذكرت: فيَّ والله، وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة! قالت: كنتُ عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلقُهُ، فدخل عليَّ يوماً، فراجعتُه بشيءٍ فغضب، (أو فكلمني بشيءٍ، وهو فيه كالضجر، فراددتُه فغضب)، فقال: أنتِ عليَّ كظهر أمّي! ثم خرج، فجلس في نادي قومه ساعةً، ثم دخل عليَّ، فإذا هو يريدني عن نفسي، (أو فراودني عن نفسي، فامتنعتُ منه، فشادَّني، فشاددتُهُ..) فقلتُ: كلا ـ والذي

١. سورة المجادلة ١ـ ٥ .

نفس خُويلة بيده ـ لا تخلص إليَّ، وقد قلتَ ما قلتَ حتى يحكم اللهُ ورسولُهُ فينا بحكمه! فواثبني، فامتنعتُ منه، فغلبتُهُ بما تغلب به المرأةُ الشيخَ الضعيف، فألقيتُهُ عنّي. قالت: ثم خرجتُ إلى بعض جاراتي، فاستعرتُ منها ثياباً، ثم خرجتُ حتى جئتُ رسولَ اللهﷺ فجلستُ بين يديه، فذكرتُ له ما لقيتُ منه، وجعلتُ أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه! فجعل رسول اللهﷺ يقول لها كلما شكت من زوجها: «يا خويلة ابن عمِّك شيخ كبير فاتقي الله فيه»! «زوجك وابن عمِّك، اتقي الله، وأحسني صحبته»!

وكان مما شكته أيضاً كما في الأخبار؛ أنها قالت: يا رسول الله، أبلى شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك! وفي قول: إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب فيّ، فلما خلا سني... أو كبر سنّي، و رقَّ عظمي، ظاهر مني.. أو ... ونثرت بطني ـ أي كثر ولدي ـ جعلني عليه كأمّه. فقالﷺ: «ما أراك إلاّ حرمت عليه». فقالت: يا رسول الله، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، وإنه أبو ولدي وأحبُّ الناس إليَّ!

فقالﷺ: «ما أراك إلاّ حرمت عليه، ولم أؤمر في شأنك بشيء».

فجعلت تراجع رسول اللهﷺ وإذا قال لها رسول اللهﷺ: «حرمت عليه».

هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدّة حالي، اللهم، فأنزل على لسان نبيّك. ولما لم تسمع من رسول اللهﷺ إلاّ أقواله تلك: تحولت شكواها إلى أسلوب آخر، حيث قالت للرسولﷺ: إنَّ لي صبية صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا، فقالﷺ: «ما عندي في أمركِ شيء»، ثمَّ قالت يا رسول الله : ما ذكَر طلاقاً. وإنما هو أبو ولدي وأحبّ الناس إليّ! فقالﷺ: «حَرُمتِ عليه»!

وهكذا ظلّت تراجع رسول اللهﷺ ولما لم تسمع من رسول اللهﷺ إلاّ أقواله تلك «حَرُمتِ عليه»؛ وعلمت أنَّ الأمركلَّه لله تعالى، هتفت وشكت إلى الله حالها، وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي، ووجدي، وشدّة حالي، اللهم فأنزل على لسان

نبيّك! قالت: فو الله، ما برحتُ حتى نزل فيَّ قرآن؛ فتغشى رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يتغشاه، ثم سرّي عنه، فقال لي: «يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك». ثم قرأ عليَّ الآيات. هذا خلاصة ما جاء في أسباب النزول.

وأما عند المفسرين، فالشيخ الطبرسي بعد أن يذكر أنَّ الاشتكاء لغةً: إظهار ما بالإنسان من مكروه، والشكاية إظهار ما يصنعه به غيره من المكروه، والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال: حاوره محاورة أي راجعه الكلام وتحاورا، قال عنترة:

لَوْ كانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكى وَلَكانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي

يقول: نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس. وقيل: خولة بنت ثعلبة عن قتادة ومقاتل، وزوجها أوس بن الصامت، وذلك أنها كانت حسنة الجسم، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها، فلما انصرفت أرادها، فأبت عليه فغضب عليها، وكان امرءاً فيه سرعة ولمم!

فقال لها: أنت عليّ كظهر أمّي. ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية، فقال لها: ما أظنكِ إلاّ وقد حرمتِ عليَّ!

فقالت: لا تقل ذلك وأت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله، فقال: إني أجد أني أستحيي منه أن أسأله عن هذا، قالت: فدعني أسأله فقال: سليه.

فأتت النبيَّ صلى الله عليه وآله وعائشة تغسل شقَّ رأسه فقالت: يا رسول الله إنّ زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غانية ذات مال وأهل حتى إذا كلّ مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه فتنعشني به. فقال صلى الله عليه وآله: «ما أراك إلاّ حرمت عليه». فقالت: يا رسول الله، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً وأنه أبو ولدي وأحب الناس إليَّ! فقال صلى الله عليه وآله: «ما أراك إلاّ حرمت عليه، ولم أؤمر في شأنك بشيء».

فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرمت عليه»،

هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك، وكان هذا أول ظهار في الإسلام.

فقامت عائشة تغسل شقَّ رأسه الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبيَّ الله. فقالت عائشة: أقصري حديثك ومجادلتك، أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات، فلما قضي الوحي قال: «ادعي زوجك»، فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾، إلى تمام الآيات. ولأنَّ عائشة، كما يظهر كانت حاضرة، فكانت هي الأكثر رواية لتفاصيل هذه القصة المؤلمة حقًّا!

فقد ذكر الشيخ الطبرسي أنَّ عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إنَّ المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها، ويخفى عليّ بعضه، إذ أنزل الله ﴿**قَدْ سَمِعَ ..**﴾. فلما تلا عليه هذه الآيات، قال له: «هل تستطيع أن تعتق رقبة»؟ قال: إذاً يذهب مالي كلُّه والرقبة غالية وإني قليل المال.

فقال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»؟ فقال: والله، يا رسول الله إني إذا لم آكل ثلاث مرات كلَّ بصري وخشيت أن تغشى عيني! قال: «فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً»؟ قال: لا والله، إلاّ أن تعينني على ذلك يا رسول الله! فقال: «إني معينك بخمسة عشر صاعاً وأنا داع لك بالبركة»! فأعانه رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر صاعاً، فدعا له البركة، فاجتمع لهما أمرهما![1]

وفي خبر آخر: قالت عائشة: تبارك الذي وسِع سمعه كلَّ شيء، إني لأسمع كلام خَوْلَة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه، أو سبحان من وسع سمعه الأصوات. كان بعض

---

١. مجمع البيان: الآيات . * اللَّمَمُ : الجنونُ، أو طَرَفٌ خفيف منه، يُلِمُّ بالإنسان ويَعتريه. مصادر اللغة .

كلام خولة يخفى عليّ، وسمع الله جدالها، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ؛ وهي تقول: يا رسول الله! أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني؛ اللهم إني أشكو إليك! فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية.

وقالت عائشة أيضاً:.. فلقد بكيتُ وبكى من كان في البيت رحمةً لها ورقّةً عليها..!

وبعد أن ذكر التنزيل العزيز ذلك، وقبل أن يقرر أحكامه لهذه الحالة، ذكر في الآية:

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

أي أنَّ هذا الظهار قائم على غير أصل. فالزوجة ليست أمًّا حتى تكون محرمة كالأمّ. فالأمُّ هي التي ولدت. ولايمكن أن تستحيل الزوجة أمًّا بكلمة تقال. إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع. وكلمة مزورة ينكرها الحقُّ. والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحقِّ والواقع، في وضوح وتحديد، فلا تختلط ذلك الاختلاط، ولا تضطرب هذا الاضطراب...[١]

الشيخ الطوسي :

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ﴾، أي الذين يقولون لنسائهم: أنت عليّ كظهر أمّي، ومعناه إن ظهرك عليّ حرام كظهر أمّي، فقال الله تعالى: **﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾**، أي ليست أزواجهم أمّهاتهم على الحقيقة **﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾**، أي وليست أمهاتهم في الحقيقة **﴿إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾**، من الأم وجدّاته. ثم أخبر **﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ﴾** أي أنَّ القائل لهذا يقول قولاً **﴿مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ﴾**، قبيحاً **﴿وَزُوراً﴾**، أي كذباً؛ لأنه إذا جعل ظهرها كظهر أمّه

---

١. في ظلال القرآن، لسيد قطب : الآيات .

وليست كذلك، كان كاذباً في قوله. ثم قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾، أي رحيم بهم منعم عليهم متجاوز عن ذنبهم. وفى ذلك دلالة على أن الله رحمها وغيرها من النساء؛ لرغبتها فى زوجها بالتوسعة من جهة الكفارة التي تحلُّ بها.[١]

ثمَّ جاءت الآيتان الثالثة والرابعة لتُبيّنا ما يترتب على ذلك من الكفارة، وقد ذكرت كتب الفقه للظهار شروطاً وأحكاماً..

فاستوقفته طويلاً !!

كان ذلك منها؛ وقد مرّ بها عمر بن الخطاب، في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت: يا عمر، قد كنتَ تدعى عُمَيْراً، ثم قيل لك: عمر، ثم قيل لك: أميرالمؤمنين؛ فاتق الله يا عمر؛ فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب! وهو واقف يسمع كلامها؛ فقيل له: يا أميرالمؤمنين، أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟! فقال: والله، لو حبستني من أوّل النهار إلى آخره لازلتُ إلاّ للصلاة المكتوبة! أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة؛ سمع اللهُ قولَها من فوق سبع سموات، أيسمع ربّ العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟![٢]

فعُبادة بن الصامت، وكنيته: أبوالوليد. هو من أبوين خزرجيين، وقبيلة الخزرج إحدى قبيلتين كبيرتين وهما الأوس والخزرج، وكلٌّ منهما كانا أخوين لأُمٍّ وأب، فانبثقت منهما هاتان القبيلتان، وبعد هجرتهما من اليمن من سبإ، وشكّلتا وجوداً اجتماعيًّا كبيراً في يثرب وما حولها، وأدّيا دوراً عظيماً بعد البعثة النبويّة الشريفة

---

١. التبيان في تفسير القرآن : الآيات .

٢. الإصابة : رقم ٣٤٢ أوس بن الصامت ، تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ؛ روح المعاني، للآلوسي ؛ وغيرها من مصادر التفسير والتراجم .

وبالذات بعد الهجرة النبويّة المباركة إليها، فدوّن لهما التنزيل العزيز والأقوال النبويّة والتاريخ مناقب كريمة ومواقف مشرّفة كُتب لها الخلود، بعد أن منَّ الله تعالى عليهما برسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته الخالدة وقرآنه الكريم؛ فوحّد بينهما بعد تفرّق وشتات، وبعد قتال وحروب ضروس دامت سنين طويلة جدًّا، وإذا بهم؛ وبفضل من الله تعالى إخوة، راحت آيات قرآنيّة ترعى هذه الأخوة بينهم، وتدعوهم إلى التمسّك بها، وتحرسهم وتحذرهم من تلك الرواسب، التي بقيت آثارها في النفوس، فإذا ما تذكّروها، أو نزغ الشيطان بينهم، أو يُثيرها أعداؤهم وأعداءُ الإسلام، تضطرب أوضاعهم، وتستدعيهم لحمل السلاح بينهم، فكانوا ممن خاطبهم هذا المقطع القرآني الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾.[1]

فعن ابن عباس: كان بين الأوس والخزرج شرٌّ في الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فذُكر ذلك له، فذهب إليهم، نزلت ... وعنه أيضاً: كان الأوس والخزرج يتحدّثون، فغضبوا حتى كاد أو يكون بينهم حرب، فأخذوا السلاح ومشى بعضهم إلى بعض، فنزلت ...

نزلت في الأوس والخزرج لما أغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية؛ ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن أسلم والسدي ... أو عن مقاتل: افتخر

---

١. سورة آل عمران : ١٠٠ ـ ١٠٣ .

رجلان من الأوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي: منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدين ومنا سعد بن معاذ الذي اهتزَّ عرش الرحمن لـه ورضي الله بحكمه في بني قريظة، وقال الخزرجي: منا أربعة احكموا القرآن أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الأَنصار ورئيسهم، فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا وناديا، فجاء الأوس إلى الأوسي، والخزرج إلى الخزرجي ومعهم السلاح، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فركب حماراً وأتاهم فأنزل الله هذه الآيات، فقرأها عليهم فاصطلحوا!

الشيخ الطبرسي: ثم حذَّر المؤمنين عن قبول قولهم فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾، أي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للأوس والخزرج، ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ﴿**إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ**﴾ معناه إن تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم، وإحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية ﴿**يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾، أي يرجعوكم كفاراً بعد إيمانكم ... ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ ..**﴾، أي تمسكوا به وقيل: امتنعوا به من غيره ... ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾، قيل: أراد ما كان بين الأوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مئة وعشرين سنة إلى أن ألّفَ الله بين قلوبهم بالإِسلام، فزالت تلك الأَحقاد عن ابن عباس، وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل ..

والمعنى احفظوا نعمة الله ومنَّتَه عليكم بالإسلام وبالائتلاف، ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف، فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما أعدّ لكم من الثواب الجزيل في الآخرة إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم بجمعكم على الإِسلام، ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم ﴿**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ**﴾، أي بنعمة الله ﴿**إِخْوَاناً**﴾، متواصلين وأحباباً متحابّين بعد أن كنتم متحاربين متعادين، وصرتم بحيث يقصد كلّ واحد منكم

مُراد الآخرين؛ لأَنّ أصل الأخ من توخيت الشيء إذا قصدته وطلبته...[١] وقد ذكروا في آيات عديدة كالآية ١٠٠ من سورة التوبة:

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَ الأَنْصَارِ﴾ :

الزمخشري: أهل بيعة العقبة الأولى، وكانوا سبعة نفر، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلّمهم القرآن.. إضافةً إلى كونهم من الذين نزل فيهم قوله تعالى في الآيتين ٧٢،٧٤ من سورة الأنفال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. فهم **﴿.. الَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ﴾.**

فنالوا بهما إضافةً إلى إيمانهم وجهادهم وعطائهم غير المحدود وسامَ ذاك الإيواء، ووسامَ تلك النصرة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، فسمّوا بالأنصار ..

كما أنَّ من كرمهم وحسن ضيافتهم، بل وعظيم حبّهم لرسول الله ﷺ وتفاعلهم معه ومع المؤمنين به، نراهم **﴿... يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.**[٢] حتى صاغت منهم هذه الصفات أناساً أخلاء وخواصاً لرسول الله ﷺ

---

١. أسباب النزول، للواحدي ؛ مجمع البيان، للطبرسي بتلخيص : الآيات .

٢. سورة الحشر : ٩ .

ولدعوته ولمن آمن به وهاجر، فكانوا بحقٍّ شِعاراً لهم في استعارة جميلة صاغها رسول الرحمةﷺ بحقّهم؛ لعظيم قربهم من رسول اللهﷺ وأنهم ألصقُ به وأقربُ إليه من غيرهم: **الأنصار شِعارٌ والناس دثار!**

جاء هذا فيما روي عنهﷺ أنّه قال: «.. لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكتُ وادي الأنصار وشِعْبَهَا، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». فالشعار: هو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، فيما الدثار: هو الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب. ويكفي ذلك وغيره مما ورد بحقّهم فخراً لهم في الدنيا وذخراً لهم في الآخرة!

فعُبادة بن الصامت، وبدليل أنَّ عمره حين وفاته كان اثنتين وسبعين سنة، فإنَّ ولادته قبل البعثة النبويّة الشريفة، ولعلّها إما أن تكون قبلها بخمس وعشرين سنة، إن كانت وفاته سنة ٣٤ هجرية، أو١٤سنة إن كانت وفاته سنة خمس وأربعين هجرية على الاختلاف.. ولد عُبادة بن الصامت في يثرب، ونشأ فيها «رجلاً طُوالاً ، جسيمًا جميلاً»، ذا منزلة رفيعة في مجتمع المدينة، ومكانة بين أقرانه ومُحبيه،... له ولدان من زوجتين:

الوليد؛ وأمُّه: جميلة بنت أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. وبابنه هذا كان عُبادة يكنى، كانت ولادته في آخر عهد النبيﷺ ووفاته في خلافة عبدالملك بن مروان بالشّام. وله أولاد عشرة من عدة نساء، وكان ثقة كثير الحديث، وابنه عبادة كان محدّثاً أيضاً. يقول ابن حزم: كان من ولد عبادة بن الصامت قوم يسكنون بالمدينة عندنا بباب العطارين بقرطبة، يعرفون ببني هارون.

ومحمد؛ وأمُّه: أمُّ حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. يقول ابن حزم: ومن ولده: أبو منيع الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت، وأخوه النعمان بن داود، محدث، روى عنه أبو نعيم.

وكان له ولدان آخران وهما عبد الله وداود، ورد ذكرهما في الإصابة، دون أن يذكر شيئاً عنهما، إلاّ أنهما ممّن روي عنه... وقد أسلمت كلٌّ من زوجتيه أمّ الوليد جميلة، وأمّ محمد أمّ حرام، وبايعتا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد حظيت هذه المرأة بمنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله يظهر هذا مما نُقل: «أنه كان صلى الله عليه وآله يُكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدةٌ». كانت قد رافقت زوجها عبادة وهو في طريقه للجهاد في سبيل الله، فلما جاز البحر، ركبت دابةً، فصرعتها فقتلتها، وكانت تلك الغزوة غزوة قبرس، فدفنت فيها، وذلك سنة سبع وعشرين. وفي خبر أنها استُشهدت فور نزولها على البر، فدفنت في جزيرة قبرص، ولا يزال قبرها يُعرف بقبر المرأة الصالحة![1]

إسلامه : لم يُوقف صلى الله عليه وآله حركته التبليغية لرسالة السماء، بسبب ما كان يلقاه من أهل مكة من تكذيب ومنع وتضييق عليه، وكان من حكمته صلى الله عليه وآله أن يخرج إلى القبائل فيلتقي بها، حتى وإن استدعى ذلك أن يكون في ظلام الليل، بعيداً عن أعين المشركين، التي إن أحسّت، فستحول بينه وبينهم، وتُربك عليه وظيفته، وتصدّه عن تحقيق مراده...

فراح رسول الله صلى الله عليه وآله يستفيد من أي موسم يجتمع فيه الناس، عرب مكة والقبائل من حولها؛ يلتقي بهم، يُخبرهم بنبوّته، يبلغهم رسالة السماء، يدعوهم للدين الحنيف، يقرأ عليهم آيات من التنزيل العزيز، بل وكان ينزل عليهم في منازلهم وطرقهم أفراداً كانوا أو جماعات؛ يعرض نفسه عليهم، يدعوهم إلى دعوته المباركة، وإلى ما جاءه من الهدى والرحمة.. وكان مما يقوله لهم: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن

---

١. طبقات ابن سعد ٥ : ٥٩ رقم ٦٦١ ؛ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم : ٣٥٤ ، بنو عنز، وهو قوقل، بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة .

يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليَّ الكتاب». فيذكر لهم الإسلام ويتلو عليهم القرآن.. حتى أنه ﷺ خرج ذات يوم من مكّة، فمرَّ على نفر من أهل يثرب نزول بمنى ثمانية نفر؛ منهم من بني النجار... ومن بني سالم: عُبادة بن الصامت... فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا؛ وكان هذا في السنة العاشرة من البعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات. ويُقال: خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه الستة النفر من الأنصار، فوقف عليهم فقال: أحلفاء اليهود؟ قالوا: نعم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأسلموا. عن عبادة بن الصامت أنه قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تُفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بيد أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً، فأمركم إلى الله عزَّوجلَّ إن شاء عذب، وإن شاء غفر.

وأنه حدّث قائلاً: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولانقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً، فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفّارة له، وإن سُترتم عليه إلى يوم القيامة، فأمركم إلى الله عزَّوجلَّ؛ إن شاء عذب، وإن شاء غفر.

وفي البخاري دعاهم رسول الله ﷺ فعن عبادة بن الصامت أنَّ رسول الله ﷺ قال: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه قال: فبايعته، وفي نسخة فبايعناه على ذلك.

ويبدو أنَّ هذا وغيره وقع قبل العقبة الأولى، وأنَّ هذه المواقف منه صلى الله عليه وآله تكررت هنا وهناك، في موسم أو في غيره، مع نفر أو مع أكثر... ومع هذا نقرأ ما جاءنا به ابن إسحاق عن عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه على القبائل، قال: ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة، وقومه أشدّ ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلاّ قليلاً مستضعفين، ممن آمن به، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض نفسه في المواسم، إذا كانت، على قبائل العرب: يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبيٌّ مرسل، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبين لهم عن الله ما بعثه به...

فلما أراد الله عزَّوجلَّ إظهار دينه، وإعزاز نبيّه صلى الله عليه وآله، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كلّ موسم، فبينما هو عند العقبة، لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم: «من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزَّوجلَّ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن»؛ قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتابٍ وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم: إنَّ نبياً مبعوث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنّكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة

والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا...

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر من رسول الله ﷺ...

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة. قال: وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب،... منهم: ... ومن بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهم القواقل: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم، و...

قال ابن هشام: وانما قيل لهم: القواقل؛ لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل، دفعوا له سهماً، وقالوا له: قوقل به بيثرب حيث شئت قال ابن هشام: القوقلة: ضرب من المشي.

وعن شروط البيعة في العقبة الأخيرة قال ابن إسحاق: وكانت بيعة الحرب، حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى، كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله ﷺ في الحرب، فلما أذن الله له فيها، وبايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه، واشترط على القوم لربّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة!

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري، أخو بنى سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه

على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله ـ إن فعلتم ـ خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الاشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال: الجنة! قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه! وعن العباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، يقول ابن إسحاق: وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، وقتل يوم أحد شهيداً!

قال ابن إسحاق: فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد، عن جده عبادة بن الصامت، وكان أحد النقباء، قال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعةالحرب، وكان عبادة من الإثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء على السمع والطاعة، في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الامر أهله، وأن نقول بالحقّ أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم.

أسماء من شهد العقبة قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين شهدها من الأوس.. وشهدها من الخزرج... من شهدها من بني عوف بن الخزرج، ثمَّ من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف: عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر ابن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف، نقيب، شهد بدراً والمشاهد كلَّها.

وعن العباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ابن عوف، يقول ابن إسحاق: وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، وقتل يوم أحد شهيداً!

وفي تاريخ دمشق: عن قتادة، قَالَ : كان عُبادة بن الصامت بدرياً عقبياً أحد

نقباء الأنصار، وكان بايع رسول الله ﷺ أن لا يخاف في الله لومة لائم!

وتتحدث المصادر عن لقاء ثالث بينهم وبين رسول الله ﷺ حين واعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أواسط أيام التشريق، وفعلاً تمَّ اللقاء، وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وبعد أن تلا رسول الله ﷺ القرآن، ودعا إلى الله، ورغّب في الإسلام، تمّت بيعتهم له، وطلب منهم اختيار اثني عشر نقيباً؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً؛ تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، وكان عُبادة بن الصامت واحداً من هؤلاء النقباء...[1]

فقُدر لعُبادة بن الصامت أن يكون ممن شهدوا العقبة الأولى والعقبة الثانية، وأن يكون أحد النقباء الاثني عشر، وفي قول: كان عبادة نقيباًوشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة... ولما عادوا إلى المدينة أظهروا الإسلام بين أهلها، وراحوا يدعون إليه جهاراً نهاراً.

وبعد أن تمّت هجرة رسول الله ﷺ إلى يثرب، كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ لبناء قاعدة قويّة متراصة في هذه البلدة الطيبة، فآخى رسول الله ﷺ بين عبادة بن الصامت وبين أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبدالمطلب، فأصبحا أخوين في الله تعالى، وشهد بدراً والمشاهد كلّها. فكان عقبيًّا نقيباً بدريًّا أنصاريًّا! بل، ومن أعيان البدرين! فلقد شارك في معركة بدر الكبرى، ولأنه اجتهد فيها وبالغ في القتال، فقد عُدَّ من أعيان البدرين، وكان له موقف صريح من مسألة الغنائم، وقد اختلف

---

١. السيرة النبويّة، لابن هشام ٢ : ٤٢٨ ؛ تاريخ الطبري ١ : ٥٥٩ ـ ٥٦٥ ؛ الاستيعاب، لابن عبد البر، عبادة بن الصامت ؛ والبخاري ؛ وتاريخ دمشق، لابن عساكر، حرف العين ؛ ذكر من اسمه عبادة: عبادة بن الصامت، رقم الحديث: ٢٦٣٧١ .

البدريون عليها بعد انتهاء المعركة.

قال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عزَّوجلَّ فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النَّفل حين اختلفوا فيه:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وحين سئل عُبادة بن الصامت عن الأنفال، قال: فينا أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النَّفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا، حين ساءت فيه أخلاقُنا، فردّه على رسول اللهﷺ فقسّمه بيننا. عن بواء يقول: على السواء. وكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسولهﷺ وصلاح ذات البين! فبعد أن أمر رسول اللهﷺ بما في العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه: فقال من جمعه: هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم. وقال الذين كانوا يحرسون رسول اللهﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحقّ به منا، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، وكلنا خفنا على رسول اللهﷺ كرة العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحقّ به منا![1]

غزوة بني قينقاع :

على أثر الهزيمة الكبرى، التي حلّت بالمشركين في معركة بدر، وكانت نتائجها

---

١. تاريخ الطبري ٢ : ٣٨ ، سنة ٢ ؛ السيرة النبويّة، لابن هشام ٢ : ٦٤١ـ٦٤٢ ، ٦٦٦ـ ٦٦٧ نزول سورة الأنفال. ومصادر التفسير: الآية.

على مسمع ومرأى من يهود بني قينقاع، الذين لم يألوا جهداً في اقتناص أخبارها، وبدل أن يتّعظوا بالنصر الكبير للمسلمين، وأن يلتزموا بما بينهم وبين رسول الله ﷺ نبذوا العهد وأظهروا البغي في المدينة قبل معركة بدر وبعدها، وكان بنو قينقاع بطناً من ثلاثة أبطن من اليهود، وهم بنو النضير، وقريظة، وقينقاع، وكان بينهم جميعاً وبين رسول الله ﷺ عهدٌ، ويعدُّ بنو قينقاع أشجع اليهود في المدينة، وكانت مهنتهم الصياغة. ولهم مع عبد الله بن أبي بن سلول، وعُبادة بن الصامت حلفٌ قديم..

ويُقال: إنَّ يهود بني قينقاع، هم أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وسعوا للحرب بين وقعتي بدر وأحد ببغيهم وتجاوزهم، ومن ذلك اعتداؤهم على امرأة من العرب كانت زوجة لبعض الأنصار، قدمت بجلب، وهو ما يجلب ليباع من إبل وغنم وغيرهما، فباعته بسوق بني قينقاع، فجلست إلى صائغ منهم، فجعل جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فخاطه بشوكة إلى ظهرها وهي لا تشعر، فلما قامت، انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه... فاضطربت الحالة في المدينة، حتى حذرهم المسلمون، وقالوا لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر! فقال مالك بن صيف: أغركم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال أم لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا؟!

كما أنّ رسول الله ﷺ قد حذّرهم بقوله: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبيٌّ مرسلٌ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم».

قالوا: يا محمد، إنك ترى أنا قومك! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصةً، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس!

عن ابن عباس، قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلاّ فيهم: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ**

وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ* قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا (أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقريش) **فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ**﴾.[1]

وهنا موقفان :

كان لعبادة بن الصامت حلفٌ قديم معهم، كما كان لعبد الله بن أُبيٍّ بن سلول حلفٌ معهم، فظهر هنا موقفان لكلٍّ من الرجلين تجاه هذا الحلف: موقف إيمانٍ تجلّى لعُبادة بن الصامت.

وموقف نفاقٍ لابن سلول رأس النفاق في المدينة؛ والذي لم يُعلن إسلامه إلاّ بعد وقعة بدرالكبرى، بمعنى أنّ إسلامه عمره أيام قلائل، فالأول تبرّأ من حلفه معهم، حين مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فخلعهم وتبرّأ إلى الله عزَّوجلَّ وإلى رسوله الله من حلفهم، وقال: يا رسول الله؛ أتولّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. وفي خبر آخر أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله، إنَّ لي أولياء من اليهود كثيراً عددهم، قوية أنفسهم، شديدة شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، ولا مولى لي إلاّ الله ورسوله! فنزلت:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ، وَمن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

فيما الثاني تمسّك بحلفه معهم، وتشبث بأمرهم، وقام دونهم، ودافع عنهم.. فكان موقفه هذا يحكي علاقته الوثيقة بهم ، وأنها الأقوى والأشدُّ من علاقته بالدين وبرسوله

---

[1]. سورة آل عمران: ١٢ـ١٣ ؛ انظر طبقات ابن سعد ؛ والسيرة الحلبية ؛ السيرة لابن هشام، غزوة بني قينقاع ؛ ومجمع البيان، للشيخ الطبرسي وغيرهما : الآيات .

الكريم ﷺ. ويقال نزلت في كلٍّ من عُبادة بن الصامت وبن سلول آيات من سورة المائدة ٥١ ـ ٥٣.

كما عن ابن إسحاق أنه قال: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، تشبث بأمرهم عبدالله بن أبيّ بن سلول، وقام دونهم. قال: ومشى عُبادة بن الصَّامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عزَّوجلَّ، وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم.

قال: ففيه وفي عبدالله بن أبيّ نزلت هذه القصة من المائدة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (أي لعبد الله بن أبيٍّ وقوله: إني أخشى الدوائر!) **يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾**.

وفي قول: جاء عبادة بن الصَّامت فقال: يا رسول الله إنَّ لي موالي من اليهود كثيرٌ عددهم حاضر نصرهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أُبيٍّ: إني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية اليهود على عُبادة بن الصَّامت فهو لك دونه». فقال: قد قبلت. فأنزل الله تعالى فيهما:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله تعالى: **﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾**. يعني عبد الله بن أبيّ **﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾** في

ولايتهم ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ...﴾ الآية.[١]

موقف آخر :

لم يسمعوا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذيره، ولم يسمعوا لنصيحة المسلمين لهم، فأصرّوا على عنادهم، وواصلوا نبذهم للعهد، وأظهروا بغيهم، وفي قول نزلت فيهم هذه الآية ٥٨ الأنفال: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ**﴾.

الطبري في تفسيره: وإمَّا تخافنّ يا محمد من عدوّ لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك، وذلك هو الخيانة والغدر. ﴿**فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَوَاءٍ**﴾ يقول: فناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب، فيأخذوا للحرب آلتها، وتبرأ من الغدر. ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ**﴾، الغادرين بمن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به، فيحاربه قبل إعلامه إيّاه أنه له حرب وأنه قد فاسخه العقد.

وهذا ما حصل فعلاً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي أخاف من بني قينقاع..»!

وما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أن يسير إليهم، ويُحاصرهم في دارهم للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره، أي في السنة الثانية للهجرة، وقيل سنة ثلاث من الهجرة، وبعد خمسة عشر يوماً من الحصار، وبعد أن قذف الله في قلوبهم

---

١. انظر السيرة النبوية، لابن هشام ؛ وأسباب النزول، للواحدي ؛ ومصادر التفسير : الآية ٥١ ــ ٥٣ المائدة .

الرعب، نزلوا على حكم رسول الله ﷺ بإجلائهم عن المدينة، فكان الذي ولّى إخراجهم منها عُبادة بن الصامت، فمضى بهم حتى بلغ بهم ذباب، وهو يقول: الشرف الأبعد، الأقصى فالأقصى! ثمَّ لحقوا بأذرعات.[١]

وهنا ظهر الموقف الآخر لعبادة بن الصامت، فهو إضافةً إلى كونه تبرّأ منهم ومن حلفهم، تولّى إجلاءهم عن المدينة، التزاماً بدينه وطاعةً لرسول الله ﷺ ولما حكم به.

وقد شارك الرجل في المشاهد كلّها، التي شهدها رسول الله ﷺ بعد بدر: معركة أحد ووقعة الخندق، وهكذا في فتح مكة وحُنين.. ولم يتخلف عن واحدة منها. وقد عرف بشدّة مراقبته لنفسه، وبورَعه وزهده، نجد هذا في مواقف له، منها: لما استعمله النبيُّ ﷺ على الصدقة، قال له: «اتق الله يا أبا الوليد، لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثواج»!

فقال عبادة: يا رسول الله ذلك كذلك، قال: أي والذي نفسي بيده إلاّ من رحم الله! قال: والذي بعثك بالحقِّ لا أعمل على اثنين!

ولعلّه ﷺ وهو يخاطبه بكنيته، تقديراً له، واستمالة لقلبه، وحبًّا لإصاغه، وحرصاً عليه من الخيانة وعقابها، وتحذيراً له عن الغلول في الصدقات، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾.[٢]

وفعلاً برَّ هذا الصحابي بقسمه، ولم تتق نفسه لأي منصب، إلاّ لتعليم الناس القرآن الكريم وأحكام الدين، وقد بدأ بهذه المهمة بوجود رسول الله ﷺ لا يشغله عن

---

١. انظر تاريخ الطبري ٢ : ٤٩ سنة ٢ ؛ تفسير جامع البيان، للطبري ؛ وتبعه مجمع البيان، للطبرسي : الآية .

٢. سورة آل عمران: ١٦١ .

رغبته هذه إلاّ سوح الجهاد، فقد عرف أنه ممن جمع القرآن في زمن رسول الله ﷺ حتى أنه عُدَّ واحداً من خمسة من الأنصار؛ جمعوا القرآن الكريم،[١] في زمن النبيِّ ﷺ وهم: معاذ بن جبل، عبادة بن الصامت، وأبيّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدرداء.

وكان يلتقي أهل الصُّفة؛ ليعلمهم القرآن الكريم. ومن تقواه وورعه أنه مرَّ بقرية دمر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بردي ، فمضى ليفعل، ثم قال له: ارجع، فإنه إن لم يكن بثمن، فإنه ييبس، فيعود حطباً![٢]

السقيفة :

التي سجّلت مرحلةً خطيرةً في تاريخ هذه الأمّة، وحراكاً اجتماعيًّا كبيراً وسريعاً، يُعدُّ الأول، الذي أسس لدولة الخلافة، وبالتالي لبناء التاريخ السياسي والاجتماعي للأُمّة، ولما وقع فيه من أحداث ووقائع، واضطرابات ونزاعات، كلفتُها لا تعدُّ ولا تُحصى، (ولما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله المشتكى!! كما وصفها حذيفة) وما زالت آثارها إلى يومنا هذا وللآتي بعده تُلقي بظلالها على المسلمين، ولا أرى وصفاً دقيقاً وحقيقياً لولاية السوء ولمن تولّى ذلك إلاّ هذين الآيتين: ﴿**... مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾.[٣]

فما إن لبّى رسول الله ﷺ نداء ربِّه تعالى حتى بادر الأنصار لسقيفتهم، لاختيار

---

١. وجمعوا هنا بمعنى الحفظ عن ظهر القلب لا جمع تدوين في المصاحف .

٢. المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني : ٦٧٧٥ ؛ معرفة السنن والآثار، للبيهقي : ٢٠٨٨ ؛ المغنى ٥: ٢٤ ؛ أعلام النبلاء٢ :١٠.

٣. سورة البقرة : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

من يخلف رسول الله ﷺ في الأمر، وما إن بدأ النقاش بين أوسهم وخزرجهم، وكادوا يختارون زعيماً منهم لذلك، إذ دخل عليهم أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح... فقلبوا الأوراق، واحتدم الجدل بين المجتمعين، وبعد مخاض من نزاع، وإن لم يدم طويلاً، لكنه كان سيئاً؛ اختير أبوبكر، وأخذت البيعة له في داخل السقيفة وفي المسجد، وفي هذا الحدث لم يُذكر لعُبادة بن الصامت أيُّ شيء، إلاّ أنه يمكن أن يُعرف موقفه مما حصل؛ أنه كان واحداً من نفرٍ أو جمعٍ صالحين:

(المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبوذر، وحذيفة، وأبو الهيثم بن التيهان، ثمَّ أبيّ بن كعب)، (يتناجون!!) فيما بينهم، قلتُ: لعلّهم توقفوا من هذه البيعة وصحّتها، أو كانوا غير راضين عنها، أو رافضين لها، أو أنَّ من ضمّتهم السقيفة تجاوزوا من هو جدير بخلافة رسول الله ﷺ، أو لهم رأي آخر.. لا أدري، ولكنهم حسب الخبر: «يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين»، «كأنكم أردتم النظر في هذا العقد»!

كان هذا التجمع فيما سمعه أبو سعيد الخُدري عن البراء بن عازب؛ حيث قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، وله أقوال عديدة، كان منها: حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه، وعمر بن شبة من كتابه بإسنادٍ رفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبًّا، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفتُ أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول.. فمكثتُ أكابد ما في نفسي، فلما كان بليل، خرجتُ إلى المسجد، فلما صرتُ فيه تذكرتُ أني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن، فامتنعتُ من مكاني، فخرجتُ إلى الفضاء فضاء بني بياضة، وأجد نفراً يتناجون، فلما دنوتُ منهم سكتوا فانصرفتُ عنهم، فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم، فأتيتُهم، فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأباذر، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التيهان، وإذا حذيفة يقول

لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به، والله ما كَـذِبْتُ ولا كُـذِبْت! وإذا القـوم يريـدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: ائتوا أبيّ بن كعب، فقد علـم كمـا علمـت. قال: فانطلقنا إلى أبيّ، فضربنا عليه بابه، حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟

فقال له: إفتح عليك بابك، فإنَّ الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتح بابي، وقد عرفت ما جئتم له، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد.

فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، قال، فالقول ما قال، وبالله ما أفـتح عني بابي حتى تجريَ على ما هي جارية، ولما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله المشتكى![1]

ومن ضمن ما يدلُّ عليه هذا الخبر، وباختصار، أنَّ هؤلاء الكبار مـن الصـحابة، يتناجون فيما بينهم خفيةً؛ ويتهامسون سرًّا في موضوع خطير بل الأخطـر في السـاحة، يتعلق بالدين والأمّة، يظهر من ذلك أنهـم لم يمتلكـوا القـدرة علـى قـول الحـقِّ الـذي يعتقدونه جهاراً، ولا على بيان آرائهم صـراحةً لا في السـقيفة ولا في مسـجد رسـول اللهﷺ ولا في أيّ مكان، وبدل أن يُسمعوا الناس بما يُريدون، صاروا يُناقشون ما وقـع سرًّا وهمساً، ومعنى هذا أنَّ في الساحة ما يُخيفهم أذًى واعتداءً، أو أنهم يخشـون علـى الساحة من أن تعود إليها الفرقة والتشتت وما يترتب على ذلك من تنازع واقتتال..

تقابلهم خلافة لرسول اللهﷺ تنازعوا عليها في السقيفة، عمرها أيـام قليلـة، لا يتجاوز أصابع اليدين، ينبغي لها بل يجـب عليهـا أن تكـون قـد ورثـت كلمـة العـدل والإنصاف حتى لمن يختلف معها رأياً وموقفاً، وأن تسمع للحقِّ وتجيب بكلِّ رحابة صدر وخلق رفيع، خاصةً وأنَّ أولئك النفر الذين يتناجون وهم في (فضاء بني بياضة)، كـانوا

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١ : ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، ٢ : ٥١ ـ ٥٢ .

من كبار الصحابة مهاجرين وأنصاراً، وكلا الفريقين المتخفّي والحاكم لم يُفارقوا رسول اللهﷺ ولم يبتعدوا عن مبادئه وقيمه إلاّ وقتاً يسيراً بعد وفاتهﷺ، أمر يُثير العجب والاستغراب أنَّ ثلاثة وعشرين عاماً، لم تُذعن نفوس هؤلاء وهم من علية القوم لقول الحقِّ والدفاع عنه والعمل به، وهم قريبو عهد برسولٍ عاش بينهم وكانوا به ملتصقين، لا يُفارقونه إلاّ في الخاص من أوقاته! يُعلّمهم، يُزكّيهم، يُبلّغهم رسالة السماء بكلّ تفاصيلها، القائمة على الحقِّ والعدل، وعلى قول المعروف وإنكار المنكر، لا أدري؛ كيف لم يتأثروا بشخصيتهﷺ بكلّ ما تحمله من أخلاق عظيمة، فضلاً عن مبادئه، مبادئ السماء وقيمها!! ثمَّ ما أسرع دخول الرعب إلى ساحةٍ للتوِّ رحل عنها رسول اللهﷺ الذي رفع الخوف من بين المؤمنين، وألّف بين قلوبهم بعد تباعد أو تناحر وشقاق، وآخى بين مهاجريهم وأنصارهم... لقد أُلقي الرعبُ في القلوب، أن يخشى بعض الصحابة بعضاً آخر، يتستر بعضهم من بعضٍ بظلام الليل (.. فلمّا كان بليل، خرجتُ إلى المسجد... ..فخرجتُ إلى الفضاء فضاء بني بياضة، وأجد نفراً يتناجون، فلما دنوتُ منهم سكتوا، فانصرفتُ عنهم، فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم، فأتيتهم..) أيُّ حذر من الرقيب؟! ولعلّ هناك غير هؤلاء من المهاجرين والأنصار، ولكن لا تسمع لهم حسيساً ولا همساً؛ فأيُّ توجس وخوف من أعين سلطة هي الآن في بدايتها، وعلى رأسها رفاق الدرب والصحبة والهجرة والنصرة، فيما هناك من رضوا بما وقع، ولم يروا فيه عيباً ولا شيناً ولا بأساً، وفيهم من خطط له وأعدَّ له عُدّته...!

وكلمة أخيرة مع الأنصار، فأنتم ـ كما يبدو من الأخبار ـ المبادرون لعقد تجمع السقيفة، سعياً أن تكون الخلافة منكم، ثمَّ تنازلتم ورضيتم أن يكون منكم أمير ومن المهاجرين أمير، وحتى هذه لم تحصلوا عليها، وكان الأجدر بكم وللتاريخ، وقبل أن تبايعوا، و مادام صار ملاك الخلافة أن تكون في المهاجرين فهم الأقرب لرسول اللهﷺ وهم عشيرته، وهم الشجرة، فلماذا لم تذكروا الثمرة «احتجوا بالشجرة وأضاعوا

الثمرة».[١]

تلك الثمرة المباركة؛ عليٌّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، فكان الأجدر بكم أن تذكروا عليًّا عليه السلام، فهو من المهاجرين، والأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه الأحاديث والمناقب والمواقف النبويّة الأخرى، وأنتم على مسمع من ذلك ومرأى، وبالذات حديث الغدير وحديث المنزلة، فأين أنتم منه؟! لا أدري، فلعلّكم لم تفهموا من ذلك كلّه أنه يدل على الخلافة، فإذا كان الأمر كذلك، فأيُّ شيء وجدتموه في غيره، يجعله أهلاً للخلافة؟! أم اشتبهت عليكم الأمور، وتشابكت عليكم الأهواء، وثقلت عليكم الضغوط من هنا وهناك..

أُحبّكم كثيراً، ولكني كنتُ أتمنى أن يُذكر لكم في السقيفة موقف صريح فيه نصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله بنصرتكم لعليٍّ عليه السلام ولمواقفه العظيمة، التي تمثّلت في الساحة مناقب وعلماً وجهاداً وحرصاً على الإسلام، فهو ـ بلا ريب ـ يُفرح النبيَّ صلى الله عليه وآله ولا يغيضه!! أوَ كان لكم ذلك الموقفُ وحذفه الرقيبُ ممن يتولّى كتابة التاريخ؟!!

من أنشطته :

لم يمنعه موقفه من الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما لم يمنع سلمان الفارسي ولا أباذر ولا حذيفة بن اليمان ولا المقداد.، من أن يشاركوا في العديد من الأنشطة، التي يعتقدون أنَّ فيها خدمةً للرسالة الإسلامية؛ في تبليغها وتعليمها ونشرها، وفي الدفاع عنها، إلاّ ابن التيّهان، فلم يُذكر له أيُّ مشاركة، أو عمل مع الخلفاء الثلاثة، حتى أنه رفض طلب أبي بكر أن يكون خارصاً، فعن محمد بن يحيى بن حبان أنَّ أبا الهيثم بعثه

---

١. نهج البلاغة ١ : ١١٦ رقم ٦٧ .

رسول الله ﷺ خارصاً، ثم بعثه أبو بكر، فأبى، وقال: إني كنتُ إذا خرصت لرسول الله ﷺ فرجعتُ، دعا لي!

إلاّ أنه لم يرفض طلب الخليفة الثاني؛ حينما وجهه إلى فدك مع سهل بن أبي حثمة وزيد بن ثابت الأنصاريين، فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل، فدفعها إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام.

لا أدري لماذا رفض طلب الأول ولبّى طلب الثاني؟! فلعلّه رأى المصلحة في إجلاء اليهود من فدك وإبعادهم إلى الشام![1]

ففي ميادين الجهاد، ترى عُبادة بن الصامت حريصاً على عدم تركها، بل راح يُلبي نداءها، ويستبسل فيها، فهو ومعه أبو أمامة وغيره من الصحابة في: معركة اليرموك، التي وقعت بين المسلمين، والروم في سنة ١٣ هجرية في وادٍ سميت به، وهو اليرموك، ويُقال إنَّ اليرموك: نهر ينبع من جبال حوران. يجري قرب الحدود بين سوريا وفلسطين...

وهو في فتح مصر سنة ٢٠ هجرية، بلغ عدد الجنود الذين أرسلهم عمر بن الخطاب اثني عشر ألف مقاتل من بينهم عدد من كبار الصحابة، أمثال الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، والمقداد بن الأسود، ومسلمة بن مخلد وغيرهم، وفي الإصابة في ذكر عُبادة: شهد فتح مصر وكان (أمير ربع المدد!). وكان عُبادة واحداً من أربعة قادة بعثهم الخليفة الثاني مدداً لعمرو بن العاص، قائلاً له: «إني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كلّ ألف رجل منهم رجلٌ بألف رجل».

---

١. سير أعلام النبلاء، للذهبي : عُبادة بن الصامت ؛ وفتوح البلدان، للبلاذري : ٢٥ فدك .

وهو في عُمّورية سنة ٢٣ هجرية، يقول الطبري: وفيها غـزا معاويـة عمّوريـة؛ ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عُبادة بن الصامت، وأبو أيوب خالد بن زيد، وأبو ذرٍّ، وشدّاد بن أوس.

وهو في قبرس سنة ٢٨ هجرية ، فُتحت قبرس، وفي قول كانت قبرس سنة سبع وعشرين، غزاها ـ فيما ذكر ـ جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فيهم أبو ذرٍّ، وعُبادة بن الصامت؛ ومعه زوجته أمُّ حرام، والمقداد، وأبو الدرداء، وشدّاد بن الأوس.[١]

وتراه ينظر إلى بلاد الشام، فيُلبي أمر الخليفة الثاني، حينما طلب منه المسـلمون في الشام وقد تكاثروا؛ أن يُرسل لهم مزيداً من المبلغين، من يُعلّمهم القرآن، من يُفقههـم في الدين، فأرسل لهم ثلاثة ممن لهم تلك القدرات العلمية، التي تمكنهم من أداء دورهـم، وهم: عُبادة بن الصامت وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل، فأقام عُبادة بحمص، وأقـام أبـو الدرداء بدمشق، ومضى معاذ إلى فلسطين. كان هذا في إمارة يزيد بن أبي سفيان علـى الشام؛ حتى إذا مات يزيد وولي بعده معاوية، سار عُبادة في جنده.

ولم يكتف عُبادة بتعليم الناس القـرآن قـراءةً وتفسـيراً والفقـه، بـل راح يـأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وعدَّ هذا جزءاً من تعليمهم أحكام دينهم، وراح يـوقظ في نفوسهم هذه الفريضة التي بذل الحكّام الظالمون والفاسدون جهودهم لإماتتها، فبوجودها قائمة بين الناس، لا يستطيعون التسلط عليهم ونهب ثروات بلادهم؛ والاستئثار وإساءة الإثرة.. لهذا انبرى هذا الصحابي الجليـل، وهـو الـذي بـايع رسـول الله صلى الله عليه وآله علـى أن لا يخاف في الله لومةَ لائم، وبايعه وعاهده على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كمـا

---

١. تاريخ الطبري ، والإصابة في معرفة الصحابة .

جاء في جوابه حين أتاه يوماً أبو هريرة، فقال:

يا عبادة، مالك ولمعاوية؟! ذَرْهُ وما حمَّل!

فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألاّ تأخذنا في الله لومةُ لائم! فسكت أبو هريرة.

لهذا واصل عُبادة مواقفه من معاوية بن أبي سفيان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر؛ لا يُثنيه خوف ولا توقف حركته أقوال المترددين الخائفين أو المنتفعين؛ حتى أنه لما رأى هناك تعاملاً بالربا، قام في الشام خطيباً، فقال:

يا أيها الناس، إنَّكم قد أحدثتم بيوعاً، لا أدرى ما هي! ألا إنَّ الفضة بالفضة وزناً بوزن تبرها وعينها، والذهب بالذهب وزناً بوزن وعينه، ألا ولا بأس ببيع الذهب بالفضة يداً بيد والفضة أكثرها ولا يصلح نسيئة، ألا وأنَّ الحنطة بالحنطة مدياً بمدى والشعير بالشعير مدياً بمدى، ألا ولا بأس ببيع الحنطة بالشعير والشعير أكثرها يداً بيد ولا يصلح نسيئة، والتمر بالتمر مدياً بمدى، والملح بالملح مدياً بمدى، ومن زاد أو ازداد فقد أربى.

وفي خبر أنَّ معاوية غزا غزاة كان فيها عبادة بن الصامت، فغنموا فيما غنموا آنيةً من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس إلى ذلك.. أو باع الإناء بمثلي ما فيه أو نحو ذلك.

فبلغ عبادة بن الصامت، فقام فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة.. إلاّ سواء بسواء وعيناً بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى. فردَّ الناس ما أخذوه، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه؟!

فقام عبادة بن الصامت، فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من

رسول اللهﷺ وإن كره معاوية أو قال: وإن رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء، أو إني والله لا أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية.

ومن مواقفه أنَّ عُبادة أنكر على معاوية شيئاً، أوكان معاوية خالفه في شيء أنكره عبادة في الصرف، فأغلظ له معاوية في القول. فقال له عبادة: لا أُساكنك بأرض واحدة أبداً! ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟! فأخبره. فقال: ارجع إلى مكانك، فقبّح اللهُ أرضاً لستَ فيها أنت ولا أمثالك!

وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك على عُبادة، أو لا أمر لك عليه، أو قال لعبادة: فلا إمرة له عليك.[1]

فرجع عبادة إلى الشام؛ ليواصل جهاده ضدَّ الفساد والانحراف عن الشريعة من حاكم كان أو من غيره، من راعٍ كان أم من رعية، وهو يعلم أن لا إمرة لمعاوية عليه، وكان مع معاوية فأذن يوماً، فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه. فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية.

فقال له عبادة: إنَّك لم تكن معنا حين بايعنا رسول اللهﷺ بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا، وأثرةً علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحقّ حيث كنّا، لا نخاف في الله لومة لائم.

وقال رسول اللهﷺ: «إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التُّراب».

وهكذا ظلّت مواقفه دون تردد أو خشية من أحد، يُراقب معاوية بدقّة حتى وهو

---

١. انظر الاستيعاب، لابن عبد البر ؛ أسد الغابة ٣ : ١٦٠ ؛ الإصابة: عبادة بن الصامت ؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي٢ ، رقم ١ عبادة بن الصامت ؛ صحيح مسلم، المساقاة ١٥٨٧ ؛ مسند أحمد ٥ : ٣١٩ ؛ النسائي٢٠ : ٢٢٢ .

يخطب، فقد ذكروا أنَّ معاوية ذكر الفرار من الطاعون في خطبته.

فقال له عبادة: أمُّك هند أعلم منك، فأتمَّ خطبته ثم صلّى، أرسل إلى عبادة، فنفذت رجال من الأنصار معه، فاحتبسهم ودخل عبادة، فقال معاوية: ألا تتقي الله وتستحي من إمامك؟ فقال عبادة: أليس قد علمتَ أني بايعتُ رسول الله ﷺ ليلة العقبة أني لا أخاف في الله لومة لائم؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلّى، ثم أخذ بقائمة المنبر، فقال: أيّها الناس! إني ذكرتُ لكم حديثاً على المنبر، فدخلتُ البيت، فإذا الحديث كما حدّثني عبادة، فاقتبسوا منه فهو أفقه مني!

إنها بلا شك حقيقة ما يتمتع به هذا الصحابي الجليل من علم ومعرفة وقوّة، اضطرت معاوية ودفعته لهذا الاعتراف، وإلاّ فقوة شخصيته لا تستميلها كلمات مدح أو ثناء، ومعاوية يعرف هذا جيداً.

ولابن حجر العسقلاني كلمة في ذلك حيث قال: ولعبادة قصص متعددة مع معاوية، وإنكاره عليه أشياء، وفي بعضها رجوع معاوية له، وفي بعضها شكواه إلى عثمان منه، تدلّ على قوته في دين الله، وقيامه في الأمر بالمعروف!

وبقي عُبادة يُراقب مَن حوله أفراداً ومتاجر وأسواقاً وقوافل.. فمرّت عليه قطارة (قافلة من الإبل) تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أزيتٌ؟ قيل: لا، بل خمرٌ يُباع لفلان. فأخذ شفرة من السوق فقام إليها، فلم يذر فيها راوية إلاّ بقرها. وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة، فقال: أتمسك عنا أخاك عبادة، أما بالغدوات فيغدو إلى السوق؛ يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلاّ شتم أعراضنا وعيبنا! قال: فأتاه أبو هريرة فقال: يا عبادة، مالك ولمعاوية! ذره وما حمّل. وفي خبر أضاف أبو هريرة قائلاً، فإنَّ الله يقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا**

كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[١]

فقال له عبادة: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا تأخذنا في الله لومة لائم، فسكت أبو هريرة!

وقصص معاوية في الخمر، تناقلتها الأخبار، منها عن عبد الله بن بريدة، قال: دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام، فأكلنا، ثم أتينا بالشراب، فشرب معاوية، ثم ناول أبي، ثم قال أي أبي: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورأى معاوية أنَّ فرصة الخلاص من هذا الصحابي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قد حلّت بتولي عثمان بن عفان سُدَّةَ الخلافة الثالثة، الذي ما إن استُخلف حتى جمع لمعاوية إمارة الشام كلّه، وأرخى له زمام السلطة فيه، يفعل ما يشاء دون وازع من دين وخلق وضمير، يصول ويجول في الرعية ظلمًا وبغياً، وشراءً للذمم وتجهيلاً، وأراد بلاد الشام خالصةً له، دون رقيب هناك ولا حسيب..

فكتب كتبه إلى عثمان: أنَّ عبادة بن الصامت قد أفسد عليَّ الشامَ وأهلَه، فإما أن تكفه إليك، وإما أن أخلّي بينه وبين الشام.

فكتب إليه: أن أرحل أو رحّل عبادة حتى ترجعه إلى داره بالمدينة. فدخل على عثمان، فلم يفجأه إلاّ وهو معه في الدار، فالتفت إليه فقال: يا عبادة، ما لنا ولك؟ فلم يُجبه سرّاً بل جهاراً؛ أن قام بين ظهراني الناس، فقال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ يقول: سيلي أموركم بعدي رجالٌ يعرِّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، ولا تضلوا بربّكم. وفي رواية: فوالذي نفس عبادة بيده إنَّ فلاناً (يعني

---

١. سورة البقرة : ١٣٤ ، ١٤١ .

معاوية) لمن أولئك، فما راجعه عثمان بحرف.

وهي نفس الطريقة، التي اتّبعها مع الصحابي الجليل أبي ذرٍّ الغفاري حين كتب إلى عثمان فيه «إنّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذرٍّ».

حقًّا لقد أفسدها ـ رضوان الله عليه ـ على الاثنين معاً على عثمان في المدينة وعلى معاوية في الشام؛ لأنه كان يندّد بظاهرة الفساد، التي عمّت مفاصل الدولة وصارت ثقافةً للعباد بفضل خلفاء الجور وولاتهم، الذين لم يُبقوا للناس دنياً صالحةً، ولا ديناً إلاّ حرفته أهواؤهم، واستثمروه لمصالحهم..

قالوا عنه :

جاء في معجم رجال الحديث، أنه كان واحداً من الأنصار النقباء الاثني عشر كما في الخبر: اختار رسول الله ﷺ من أمته اثني عشر نقيباً، أشار إليهم جبرئيل، وأمره باختيارهم، كعدة نقباء موسى عليه السلام: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

فمن الخزرج :

أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حزام، والد جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد ابن الربيع، ومن القواقل: عبادة ابن الصامت، ومعنى القواقل: الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج فيقول: أجرني ما دمت بها من أن أظلم، فيقول: قوقل حيث شئت فأنت في جواري، فلا يتعرض له أحد.

ومن الأوس :

أبوالهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، وأنه كان واحداً من: الذين مضوا على منهاج نبيّهم، ولم يُغيروا ولم يُبدلوا مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذرٍّ

الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري.

وقال الكشي في ترجمة أبي أيوب الأنصاري، وقال الفضل بن شاذان أيضاً: إنَّ من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أبوالهيثم بن التيهان، وأبو أيوب، وخزيمة ابن ثابت، وجابر بن عبد الله، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وسهل بن حنيف، والبراء بن مالك، وعثمان بن حنيف، وعبادة بن الصامت، ثم ممن دونهم قيس بن سعد بن عبادة، وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق، وعمران بن الحصين، وبريدة الأسلمي، وبشر بن كثير.[1]

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وقال عنه الذهبي: الإمام القدوة، أبوالوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين.[2]

من أحاديثه :

عدّوه من الفقهاء بل من كبار فقهاء الصحابة ومحدّثيهم، وممن حفظ القرآن الكريم وتعلّمه وعلّمه، ومن أهل الفتوى، وقد تولّى القضاء في فلسطين، وقد عرف عنه أنه لا ينتظر من يسأله عن الشريعة وأحكامها، بل كان يُبادر إلى الناس في أسواقهم؛

---

١. معجم رجال الحديث رقم ٢٣٩٢ : جندب بن جنادة. ١٢٤١: أسعد بن زرارة. ١٦٦٢: البراء بن مالك. وانظر تفسير القمي للآية:٣٠ سورة الأنفال .

٢. سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢ : ٨ ، رقم ١.

ليبصّرهم بما يجب عليهم.

وراحوا ينقلون عنه روايات ومسائل كثيرة، له قرابة مئة وثمانين حديثاً أو أكثر في أبواب الأحكام والآداب والثواب.. وحدّث عنه كثيرون، منهم: أبو أُمامة الباهلي، وأنس بن مالك وغيرهم. وذكرت لعبادة بن الصامت أكثر من ثلاثين مسألة في المغني..

ومما رواه عن رسول الله ﷺ أنه قال: مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءَه. ومَن كره لقاءَ الله كره اللهُ لقاءَه!

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا صلّى الرجل فأحسن الوضوء، وأتمَّ ركوعها وسجودها ـ أحسبه قال ـ والقراءة فيها، قالت: حفظك الله كما حفظتني، وإذا أساء ركوعها، أو لم يُتمَّ ركوعها ولا سجودها، قالت: ضيّعك الله كما ضيّعتني!

قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ فقرأ، فثقلت عليه القراءة، فلما فرغ قال: تقرءون؟

قلنا: نعم يا رسول الله، قال: لا عليكم أن لا تفعلوا إلاّ بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة إلاّ بها.

وعنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات افترضهن الله على عباده، فمن جاء بهن لم ينقص منهن شيئاً استخفافاً بهن، فإنَّ الله جاعل له يوم القيامة عهداً أن يدخله الجنة، ومن جاء بهن وقد نقص منهن شيئاً، لم يكن له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له».

وعنه عن رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسجد لله عزَّوجلَّ سجدة إلاّ رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة..».

وعنه؛ قال ﷺ: «جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى باب من أبواب الجنة، ينجي الله تبارك وتعالى به من الهمّ والغمّ».

للشهيد عند الله ستُّ خصال: يُغفر له بأول دفعة من دمه. ويحلُّ عليه حلّةَ الكرامة ـ أو قال حلّةَ الإيمان ـ ويُؤمّن من الفزع الأكبر، ويرى مقعده من الجنّة، ويُزوّج

من الحور العين»!

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنَّ الجنة حقٌّ والنار حقٌّ أدخله الله تبارك وتعالى الجنة على ما كان من عمل.

حديث في فضائل مناسك الحجِّ وثوابها: ولهذا الحديث طرق، منها ما جاء في المعجم الأوسط عن عُبادة بن الصامت؛ قال: «صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فتخطّا إليه رجلان؛ رجلٌ من الأنصار، ورجلٌ من ثقيف، فسبق الأنصاريُّ الثقفيَّ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله للثقفيِّ: «إنَّ الأنصاريَّ قد سبقك بالمسألة».

فقال ألأنصاريُّ: لعلَّه يا رسول الله أن يكون أعجلَ منّي، فهو في حلٍّ. قال: فسأله الثقفيُّ عن الصلاة، فأخبره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاريِّ: «إن شئتَ خبَّرتُك بما جئتَ تسأل عنه، وإن شئتَ سألتني، فأُخبرُ (فأُخبرك) بذلك؟ فقال: يا رسول الله، تُخبرُني. فقال: «جئتَ تسألُني ما لك من الأجر إذا أممتَ البيتَ العتيقَ، وما لك من الأجر في وقوفك في عرفة، وما لك من الأجر في رميك الجمار، وما لك من الأجر في حلق رأسك، وما لك من الأجر إذا ودّعتَ البيتَ». فقال الأنصاريُّ: والذي بعثك بالحقِّ، ما جئتُ أسألك عن غيره.

قال: «فإنَّ لكَ من الأجر إذا أممتَ البيتَ العتيقَ ألا ترفعَ قدماً أو تضعَها أنتَ ودابتك إلاّ كُتبت لك حسنةٌ، ورُفعت لك درجة. وأمَّا وقوفُكَ بعرفة فإنَّ الله عزَّوجلَّ يقول لملائكته: ياملائكتي ما جاء بعبادي؟ قالوا: جاءُوا يلتمسون رضوانك والجنة. فيقول الله عزَّوجلَّ: فإني أُشهدُ نفسي وخلقي أني قد غفرتُ لهم عدد أيام الدَّهر، وعدد القطر، وعدد رَمل عالج. وأما رميك الجمارَ فإنَّ الله عزَّوجلَّ يقولُ: ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ**

﴿أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[١]

وأمَّا حلقك رأسك فإنه ليس من شعركَ شعرةٌ تقعُ في الأرض إلاّ كانت لكَ نوراً يوم القيامة، وأما البيت إذا ودعت فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»![٢]

وفاته رضوان الله تعالى عليه :

لم ينته الخلاف بينه وبين معاوية، بل اشتدَّ حتى بعد أن رُحل إلى المدينة، ويبدو أنَّ ذلك أثّر على علاقته بالخليفة، فعاد إلى حمص، ثمَّ غادرها إلى فلسطين، فاستقرَّ فيها قاضياً، فهو يُعدُّ أول من تولّى قضاء فلسطين،حتى تُوفي في الرملة أو في القدس سنة ٣٤ هجرية عن اثنين وسبعين عاماً، ودفن ببيت المقدس، ويُقال: إنَّ له قبراً معروفاً هناك.

لقد رحل هذا الصحابي الجليل بعد عمر طويل، وحياة حافلة بالإيمان والعلم والعمل، والجهاد قولاً وفعلاً، داعياً للمعروف ناهياً عن المنكر، متألماً لما آلت أمور الأُمّة المسلمة بسبب فساد الحاكم وظلمه.. فختمت حياته بذلك، ونختم مقالتنا بشيء ظريف تحدث هو عنه رضي الله عنه، وهي ما سينتهي إليه الجميع.

قال عُبادة: ألا تروني لا أقوم إلاّ رفداً؟!

الرفد: الإعانة؛ والمعنى أنه لا يستطيع القيام إلاّ أن يعان عليه.

ولا آكل إلاّ ما لُوِّق لي ـ يعني لُيِّن وسُخِّن ـ وقد مات صاحبي منذ زمان ـ يعني ذكره ـ وما يسرّني أني خلوت بامرأة لا تحلّ لي، وأنّ لي ما تطلع عليه الشمس مخافة

---

١. سورة السجدة : ١٧ .

٢. انظر المغني، لابن قدامة ؛ مجمع الزوائد ؛ مسند أحمد، مسند الأنصار.. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن: رقم ١٥١ ؛ المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني (ت٣٦٠ هـ) ٣ : ١٦ ، رقم ٢٣٢٠ .

أن يأتيني الشيطان فيحركه عليّ، إنه لا سمع له ولا بصر!![1]

وبوصيته لابنه وقد حضرته الوفاة: عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه، قال: يا بني إنك لم تطعم الإيمان، ولم تبلغ حقّ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشرّه! قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشرّه؟

قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني إنْ متَّ ولست على ذلك دخلت النار!

وبوصيته الأُخرى لبنيه وغيرهم: عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت: لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال: أفرشوا فراشي في الصحن، ثمَّ اجمعوا لي موالي، وخدمي، وجيراني، فجمعوا له، فقال: إنَّ يومي هذا لا أراه إلاّ آخر يوم يأتي عليَّ من الدنيا، وأول ليلة من الآخرة، وإنه لا أدري لعلّه قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيءٌ، وهو ـ والذي نفس عبادة بيده ـ القصاص يوم القيامة، وأحرج على أحد منكم في نفسه شيءٌ من ذلك إلاّ اقتصَّ مني قبل أن تخرج نفسي!

فقالوا: بل كنتَ والدًا، وكنتَ مؤدبًا. قال: وما قال لخادم سوءاً قط. فقال: أغفرتم لي ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم.

فقال: اللهم اشهد.

ثم قال: أما الآن فاحفظوا وصيتي: أُحَرج على إنسان منكم أن يبكي عليَّ، فإذا

---

١. انظر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، في تفسير الآية ٢٨ النساء: ﴿**يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً**﴾؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٢ : ٨ رقم ١ والهامش .

خرجت نفسي، فتوضؤوا، ثم ليدخل كلُّ إنسان منكم مسجداً فيصلي، ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه، فإن الله تعالى قال: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾.[1]

ثم أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تتبعنِّي ناراً، ولا تضعوا تحتي أرجواناً![2]

فرضوان الله عليه في عباده الصالحين!

١. سورة البقرة : ٤٥ .

٢. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للذهبي ٥ ـ رقم ٣١٥١ .

من أدب الحج

إعداد: الشيخ حسين الواثقي

١. وجدنا هذه المنظومة في آخر مخطوطة من كتاب (**توضيح المسالك في أحكام المناسك**)، تأليف الشيخ محمد بن الحسن بن سالم، أبي مجلي الخطّي المكيّ.

فرغ من تأليفه ٦رمضان المبارك سنة ١٢٠٢هـ، وقد نسخها الشيخ صالح بن طعان البحراني، وفرغ منها ١٩صفر من سنة ١٢٦١هـ، والمخطوطة توجد في إحدى مكتبات البحرين، ومصوّرتها موجودة عند بعض الأفاضل، وناظم هذه المنظومة مجهول عندنا، لم نعرف اسمه، وهذا نصّها:

في محرّمات الإحرام:

يَحــرُم في الإحــرامِ صــيدُ الــبرِّ ... قطعــاً ولايَحــرُمُ صَــيدُ الْبَحْــرِ
وقُـنفُــذٌ وقُـمَّــلٌ والثَعْلَــبُ ... والضــبُّ واليَربُــوعُ ثمّ الارنَــبُ
كــذلكَ الزنبــورُ والغـطايــة ... جميــعُ ذا حُــرِّمَ في الـروايــة
والطــيبُ والمخــيطُ والنســاءُ ... والادّهــانُ ثُــمّ الاستمنــاءُ
عقــدُ الــرّدَا مــع نــظر المِــرْآةِ ... والاكتِحــالُ بالسَّــوادِ آتِــي
وقلــمُ ظفــرٍ ثمّ إخــراجُ الــدَّمِ ... ولــبسُ مــا يَسـترُ ظَهـرَ الْـقَدمِ
حمــلُ السِّــلاحِ وإزالــةُ الشّــعرْ ... وقلـعُ ضِـرسٍ مـانعٍ منـهُ الخَـبرْ
وقــبضُ أنــفٍ عــنْ كريــهِ الــرِّيحِ ... كــذلكَ التَّظْليــلُ لِلـصَّحيــحِ
في السَّــيرِ راكِبــاً وقتــلُ القُمَّــلِ ... وشــبهُهُ والطَّــرحُ دونَ النَّــقلِ
لمــوضعٍ أُحْــرزَ أو مُســاوي ... فَكــمْ لــذا مــنْ ناقِــلٍ وراوي
كــذا الجــدالُ والفسُــوقُ يَحــرُمُ ... ثمَّ الحــنَا للــزَّينِ والتَّخَــتُّمُ
وهكــذا غطــاءُ رأسِ الــرجُلِ ... تحريمُــهُ جــاءَ بــه الــنَّصُّ الجَلــيّ
وحُرِّمــوُا تَغطِيــةُ الوجْــهِ عَلــى ... مــن أحرمــتْ ولم يكــن مُحَلَّــاَ
لَــبْسُ حُلِــيٍّ غــيرُ معتــادٍ لَــهاَ ... وحَرَّمــوُا إظهارَهــاَ مُعتادَهــاَ
كــذِلكَ القُــفَّازُ والنِّــقَابُ ... لم يــكُ في تَحريمــهِ ارتــيَابُ
وقطــعُ مــا تنبُــتُ أرضُ الحــرَمِ ... حــالُ اخْضِــرارهِ فدَعْــهُ تَسـلَم
ولايجــوزُ قَــلعُ غــيرِ الأخْضَــرِ ... ومُســتَحَبٌّ مَضْـغُ نَبــتِ الإذخِــر

وقــد أبــاحُوا عُــودي المــحالَة والمــكك والــكمأ بــلا محالَــة
ومثــلُ هــذَا شَــجَرُ الفَواكِــهِ وكــلُّ مَــا أُلــحقَ مِــنْ مُشَــابهِ

في مواقيت الإحرام:

عقيــقُ عِــراقٍ، يَلَمْــلَمُ الْــيَمَنِ ومســجدُ ذِي الحــلُيْفَةِ المــدَنِي
وجُحْفَــةُ الشَّــامِ قَــرْنُ نَازِلِــهمْ ومحــاذاةُ ذِي الحُليــفَةِ اسْــتَبنْ.

۞ ۞ ۞

٢. أنشأ هذه المنظومة الشيخ عبدالرحيم ابن الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ محمد حسين صاحب الفصول (١٢٩٤ ـ ١٣٦٧هـ)، وهي مطبوعة في (**تذكرة شعراء إصفهان المعاصرين**) للسيد مصلح الدين المهدوي الإصفهاني، ص ١٥٥، المكتبة التجارية تأييد في إصفهان، سنة ١٣٣٤هـ ش.

منظومة في مناسك الحجّ:

فازَ مَنْ في اللهِ هَاجَرْ وَعَنِ الأَهْواءِ أدْبر/ فَرَّغَ القلبَ وغَسَّلْ عَن سِوىَ الْمَولَى وطهَّر
فازَ مَنْ لَـبَّى وأحْرمْ وإلىَ العُمْرةِ أقدمَ/ طـافَ سَبعاً ثمَّ صَـلَّى و سَعَى سَبعاً فَقَصَّـر
فازَ مَنْ أحَرمَ مِن مَكَّـةَ لِلحجِّ فَــنَدْباً/ بمِـنىَ بَاتَ بلَـيلِ التِسعحتَّـى الصُّبـح أسـفَر
فازَ مَنْ نالَ مِن الظُّهر وقُوفَ العَرفَاتِ/ وأتَى بعدَ غُـروبِ الشَّمسِ للمَـكثِ بَمَشْـعَر
فازَ مَنْ بَعدَطلوعِ الشَّمسِأضْحَى بمناها/ فَـرمـىَ ثمَّ هَـدىَ ثمَّ بـحَلْـقِ الـرأسِ آثَـر

فازَ مَنْ جَاءَ إلىَ مَـكَّةَ ذَاكَ اليَومِ مِنهاَ/ طَافَ للـحجِّ وصلَّى وسَعىَ سَبْـعاً كمـا مَـرّ
فازَ مَنْطافَ وصَلَّى هُو في حَجِّ النسَاءِ/ فَـإلَى صَـوبِ مِـنىَ فـي آخرِ الْيومِ لِـيَـنْـفَر
فازَ مَنْ بَـاتَ بـهاَ في لَيلَـتَـيْهَا ونهاراً/ قَدْ رَمىَ الْجَمْرَ الثَّلاثِ عنـدماَ يَـرمِـيهِ كـبَّر
فازَ مَنْ في ثانيَ الأيامْ إذا وافىَ الغروبَا/ بـمـنىَ بَـات بـهاَ والـيومُ لـلْجَمْراتِ كـرَّر
فازَ مَنْ عَادَ إلىَ مكة أنْ طَافَ وِداعـاً/ فـازَ إنْ صلـَّى وفـُزنَـا أنْ دَعانَـاَ وتـَذكـَّر

۞ ۞ ۞

٣. أنشأ هذه القصائد الخطيب الشهير الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، وهي مطبوعة في (**ديوان الوائلي**)، ص ٤٣ ـ ٦٠، شـرح وتـدقيق: سمـير شـيخ الأرض، مطبـوع في المكتبة الحيدرية.

إلى الكعبة الغراء:

حَمَلْتُ لُباناتي،[١] وكُلُّ رجائي
إلىَ بابكَ الحاني عَلىَ الفقراءِ
إلىَ سَائغٍ مِن رحمةٍ ومصرِّدٍ،[٢]
مِن النبعِ غمرٍ دافقٍ بعطاءِ

١. اللبانات: جمع لُبانة بضم اللام: الحاجة ومايطلبه المرء من رغبة وشهوة.
٢. المصرِّد: من صرد العطاء: قلَّله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

يُفيضُ لمحضِ الفيضِ،[1] مِن دونِ منَّةٍ
ولاخوفِ ذمٍّ وانتظارِ جزاءِ
ملامح ما غامت بوجهِ مؤملٍ
ولا أعرضت عن ملحفٍ بدعاءِ،[2]
ولا رحبتْ في مقبلٍ دونَ مُدبـرٍ
ولافرقتْ في الأهلِ والغرباءِ
ولا استترتْ دونَ العفاة،[3] بحاجبٍ
غليظ ولا فدم،[4] من الخفراءِ
يعبِّسُ للمُستضعَفينَ بـوجْهِهِ
ويبسمُ نحوَ السَّادَةِ الكُبَراءِ
تساوىَ لديهِ القصرُ والكوخُ واحْتَفَى
بمرتفعِ الأنسابِ والهجَناءِ
وأين يُرجىَ اللطفُ والعدلُ والنَّدىَ
بغيرِ رحابِ اللهِ للنُّزلاَءِ

١. لمحض الفيض: لمجرده.
٢. الملحف بالدعاء: الداعي ربّه بإلحاح.
٣. العفاة: جمع عاف، وهو طالب المعروف.
٤. الفدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفطنة.

دلفتُ إلىَ الوادي وفي النفسِ صورةٌ تلـوحُ و لـكن لا تبـيـنُ لِـرائـي
فـآنَسْتُ فَـوقَ الرَّمْـلِ خـطوَ وفـي الأفـقِ أطـيافـاً وسحر رواءِ
و سـيماء وجـهٍ ترسـم الطهـر و عَـلىَ كلِّ وجْـهٍ بالحـمىَ و فـناءِ
غـداة تخـطّـاهـا النـبيّ مُـهلِّلاً لِيسـتافَ نـفح الـوحـيِ عـندَ
وَ عـادَ وَ عـادَ الْـوحْيُ بـينَ مَـقاطِعَ آيـاتٍ وَ جـرسَ أداءِ
و فـيضٌ مِـنَ النعمـى تَـنْـظُـرهُ و تَـمْـنحُ فـقرَ الأرضِ كلَّ غَـنـاءِ
فَهُـوِّمَـتِ[1] الصَّـحْراءُ تَسْمَعُ هَـمسَهُ وَ تَـنـْعَـمُ مِنْ سـحـرٍ بـهِ و بَـهاءِ
وَ تَشْتَارُ،[2] مِنْ نـُورينِ وَجـْهَ محمـدٍ و وحيٍ تَـغَـشاهُ، فَـأيّ ثَـنائِـي
و لَمَّا تَخَطَّيْتُ الحَجُونَ،[3] وأصْبَحَتْ خطايَ عَلىَ شَوقٍ وَ قـُربَ لـِقاءِ
طَـرحْتُ و آمَـالِي طَـوامِحُ جُـمَّة ثِـقـال فـَما أكـدَت بـِبابِ كـداءِ.[4]
و أغرى سؤالي أن جـودك صـائحٌ هلمـوا فعنـدي منـهلٌ لظمـاءِ
و أنـكَ أوجـدْتَ الضِّـياءَ لمظلـمٍ وَ لـولاَ ظـلامٌ لَـم تَجِـئ بضِـياءِ

---

١. هوّمت: هزَّت رأسها، وهنا بمعنى أصاخت وانصتت.
٢. تشتار من نورين: تستضيء.
٣. الحجون: اسم موضع بمكة المكرمة.
٤. كَداء: اسم جبل بأعلى مكة.

و أنـكَ غـوثٌ مَـا تشـوق رفـدَهُ أخـو محنـةٍ و ارتـدَّ دونَ جـداءِ.[1]
فَإذْ حَـطَّ إبـراهيمُ هـاجَرَ و ابنَهـا علـىَ وجـلٍ في وحشـةٍ و عـراءِ
وَسِـعْتَهُمَا مِـنْ رحمـةٍ و كرامـةٍ و نبعينَ مِن مهوىَ القلـوبِ و مـاءِ
ومَـا كُنْـتَ ربًّـا لِلنبـيينَ وحْـدَهُمْ فإنـكَ رَبُّ النَّـاسِ وَ الضُّـعَفاءِ
فَيا ربِّ عِندي ألفُ هـاجر و ابنـها و أهـلٌ و شـعبٌ غـارقٌ بشـقاءِ
تطـىَ بـهِ فَـرطُ الـبلاءِ فَمُـرْ بـأنْ يُخلّص من سـوءٍ و فـرطِ بـلاءِ.[2]
عَكفتُ علـىَ حُـزني ألـوذُ بجمَـرهِ وَ أغـرقُ فيـهِ إنَّ فيـهِ شِـفائي
و منْ خـبرِ الأحـزانِ يُعـرفُ أنّهـا هي المنُّ و السَّلوىَ،[3] عَلى نظرائـي
فلولاَ الشجا ما نَغمَ الأيكُ،[4] صادحٌ ولاَ امْتازَ أهلُ الحـزنِ في الشـعراءِ
و لاَ كانـتِ الخنسـاءُ لحنـاً مُخَلـداً و لا فجّرتْ في صخر[5] نبـعَ إخـاءِ
و بعضُ الظِّما قدْ ينشدُ الوردُ بالظما و رُبَّ دواءٍ ترتجيـهِ بـداءِ

---

١. الجَـداء: الغَناء والنفع.

٢. فرط البلاء: شدَّته.

٣. المنّ: طلٌ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ وهو حلـوٌ يؤكـل. وقـد أنزل الله على بني إسرائيل في التيه ليقاتلوا به؛ السَّلوى: مايسلِّي ويذهب الهمَّ والحزن.

٤. الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

٥. صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيماً عندما قتل في إحدى المعارك.

وما كنتُ شادي الليل دون صباحهِ ... وبالصبح رأد[1] في شفيف سناءِ
ولكن عشقتُ الليلَ نجماً وهدأةً ... وعمقاً يواري الحزن عن رقباءِ
و منطلقاً أرقىَ به كلَّ شاهقٍ ... و أجعلُ فيه النجمَ من سفرائي
و أرسلُ أحزاني وضاءً طليقةً ... تحرِّرن منْ قيدٍ و ضيقِ وعاءِ
تعوّدنَ يشربْنَ الإباءَ مدامعاً ... و ما اعتدنَ غيرَ النجمِ مِن قرناءِ
علىَ الكعبةِ الغرّاءِ مرَّتْ جحافلٌ،[2] ... ملبيةً في خشعةٍ و بكاءِ
تعادل في آمالها الخوفُ و الرجا ... و زالَ عَن العينينِ كلُّ غشاءِ
فبانت لها الدّنيا غروراً وباطلاً ... و نتناً يغطى ريحُهُ بغطاءِ
و قد نكشِفُ الأسرارَ للنفس ومضةً ... تَمُرُّ بها أو لحظةً لصفاءِ
و لما دخلتُ البيتَ و الموجُ رائحٌ ... يرنحُ خطوي بالطوافِ رجَائي
تحرَّرْتُ مِن تلكَ الحواجزِ كلِّها ... و لم يبقَ منها واحدٌ بإزائي
فما من زمان أو مكانٍ أو الأنا ... و لا كلّ تعريفٍ لدى الحكماءِ
و ألفيت وجهاً همتُ فيه ولجةً ... سبحت بها من روعةٍ و سناءِ
و أمَّلتُ أنْ يفنىَ المكانُ و ينتهي ... الزمان و ما بالبين من وسطاءِ

---

١. رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرَّأد: الفتاة الناعمة.
٢. الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

و يرجع قطر من بحارٍ لأصلهِ و للوطنِ المنشودِ يرجعُ نائي
سلام رحاب الوحي من بطن مكةٍ و مهبطهُ في غدوةٍ و مساءِ
على البيتِ فيما ضمَّهُ منْ مَشاعر يحِنُّ إليها الشوقُ في برحاءِ
علىَ الطائفينَ العاكفينَ وأصحرتْ،[1] مشاعرُهُم لله دونَ خفاءِ
علىَ هزَّةٍ منْ خشيةِ اللهِ عندهُم علىَ الصلواتِ الغرِّ و الحنفاءِ
على ضعف أبناء الثمانين أرملوا،[2] بسعيهم من مروة لصفاءِ
رأوا أنَّ وجهَ اللهِ أبقىَ ذخيرةً من المالِ و الأولادِ و الرفقاءِ
فثابوا يحطون الجباه بخشيةٍ على الحِجر أو بالخيف أو بقِباءِ.[3]
و بالبيت لمح منك ربي و لوحظوا بأكثر ذابوا في جوى العرفاءِ
و يا ربِّ روحي أثْقلَتهَا ذنوبُها و أرهقها حزنٌ و طولُ عناءِ
و أوحشهَا فقدُ الأحبةِ فانتهتْ إلى منزلٍ قفرِ الفناءِ خواءِ
و أنت عطاءٌ لا حدود لفيضهِ و قُربٌ من الداعين ليس بناءِ
و قد لاذ فقري في غِناكَ و غُربتي بأنسك يا ذا المجدِ و النعماءِ
وأرسلتُ توحيدي لذاتكَ مُخلصاً و وردٌ خفيُ الصوتِ غير موائي

---

١. أصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خفاء.

٢. أرملوا: استنفدوا قواهم في السعي.

٣. الحِجر: مكان في المسجد الحرام؛ الخيف: مكان مرتفع في منى؛ قِباء: موضع عند الكعبة.

و مِثلك لا يعنيهِ مثلي فلم تكن ... تضيق رِحابٌ مِنكَ بالبؤساءِ
و ما جُعلتْ ما بينَنا أيُّ نسبةٍ ... و ما ذرةٌ في الكونِ غيرُ هباءِ
لمن كلُّ هذا العفوُ إنْ لم تفز بهِ ... مماليكُ أمثالي منَ العُتقاءِ
على تلعاتٍ بالمحصبِ،[1] منْ مِنى ... و في عرفاتِ اللهِ كانَ ثوائي
شممتُ الثرىَ طيباً وعانقْتُ عفرةً ... وأضجعتُ خدِّي فوقَ خيرِ وطاءِ
و عاينتُ وجهَ اللهِ في كلِّ تلعةٍ ... و في كلِّ أفقٍ حولَها و فضاءِ
و أدركتُ للإسلامِ بالحجِّ حِرصَهُ ... علىَ وحدةٍ للمسلمينَ سواءِ
يذوب بها الأعلىَ بأدنىَ ويلتقي ... بمنظورها الأتباع بالرؤساءِ
فابقيتُ وكفاً[2] من دموعِي علىَ مِنى ... ليحسبَ يومَ الحشرِ منْ شُفعائي
ولو كان قلبي يعدلُ الهديَ[3] سُقتُهُ ... إلى اللهِ هدياً دونَ كلِّ فداءِ
فيا ربِّ ضيِّف في فناكَ حوائجي ... بمأدبةٍ ملأى بكلِّ غذاءِ
تضلَّع مِنها كلُّ برٍّ و فاجرٍ ... و أضفتْ علىَ الجُهَّالِ و الفضلاءِ
و ما حرمتْ حتَّى الكفُورِ بربِّهِ ... و تلكَ سجاياَ السَّادةِ الكُرماءِ

---

١. تلعات بالمحصَّب من منى: مفردها تلعة، وهي من الأضداد وتعني: الأرض المرتفعة أو المنخفضة.
٢. الوكْف من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.
٣. الهدي: ما يُهدى من الإبل والبقر والغنم ليُنحر ويُذبح هناك ويُتصدَّق بلحومه.

و يا ربِّ نقصي عنْ كمالِكَ عاجزٌ ثناهُ و أن يُسمى منَ الفصحاءِ
و منكَ إليكَ الفضْلُ و الحمدُ كلُّهُ فإني و إنْ أثنيتُ مِنكَ ثنائي
أيا ربِّ حالتْ دونَ حجِّي حوائلٌ،[1] فارسلتُ دمْعي داعياً و ندائي
و للضُّرِ أصواتٌ إذا أمَّت السَّما،[2] يفكُّ لها للتَّوِّ بابُ سماءِ
فأنت حضور عند كل توجهٍ و أنت بقاءٌ بعد كل فناءِ
وما كانَ حجٌ قد أمرتَ بفعلهِ سوى مظهر الإذعان،[3] من صُلَحاءِ
و إلاَّ فأنتَ اللهُ لا أينَ أو متىَ،[4] و لا نعت قدام لهُ و وراءِ
و عندك ما يُطفي أوار حشاشتي،[5] و يمسح أحزاني و فرطَ إسائي
أيا واحداً في كلِّ نعتٍ و قدرةٍ تنزّهَ معناهُ عنِ الشُركاءِ
وتسبيحةٌ في كلِّ شيءٍ، وحكمةٌ على الكونِ يبدُو سرُّها بجلاءِ
و يا أملاً في كلِّ قلبٍ مُعّذب و يا بَسمةٌ في أعينِ التعساءِ

---

١. حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.
٢. أمَّت السماء: قصدتها وتوجهت نحوها.
٣. الإذعان: الانقياد والخضوع.
٤. لا أين أو متى: بلا حدود مكانية أو زمانية.
٥. أوار حشاشتي: ظمأ روحي.

ألستَ خلقتَ الحبَّ و الخيرَ كلَّه وشائجَ[1] للأدنَين و البُعَداءِ
و لي وطنٌ فيه أذوبُ وصبيةٌ بَنَيْتُهُمُ مِنْ أدمُعي و دِمائي
و كلُّهُم قد مسَّه الضُّرُ و الأذى و باتَ علىَ قيدٍ معَ السُجناءِ
بكفِّكَ يا ربِّ المفاتيحُ كلُّها و ناصيةُ الأشرارِ و الشُرَفاءِ.[2]
و أنتَ وليٌّ،[3] فاكشفِ الضُّرَ و الأسىَ فما ضَرَّ لو أكرمتني لِولائي
و ما ضَرَّ لو أرسلتَ منكَ إرادةً لتُنهي احتكامَ القيدِ بالأسَراءِ

❁ ❁ ❁

دعاء عند الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

نظمتُ أوائلها في مسجد الرسول الكريم ثم أُكملت ١٤٠٨هـ

نمنم،[4] الصفح والرضا في عقود ثمَّ قلِّد إذا مننت قصيدي

---

١. الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.
٢. ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.
٣. الولي: الناصر الكافي والمحبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق، والولي من أسماء الله الحسنى.
٤. نمنم الصفح: أجمعه.

يا هُدىَ الروحِ والْمُنَىَ يا رسول الله ... يا كعبةَ الهوىَ المعمُود،[1]

أنت عندي لكن دارك شطَّت،[2] ... فتوجهّت للقريبِ البعيد

حاملاً في يدي منْ ولهِ الأر ... واحِ،[3] شعراً ومن مذاب الكبود

آملاً ما منحت كعباً و حسّا ... نَ وها منكبي فهات برودي.[4]

طيبةٌ يا شذا البساتينَ طيباً ... ياهديل المرجِّع الأغرود

يا رؤى جبريل والنور والأنـ ... ـغام في نبرة الكتاب المجيد

ياعبير الفتوح ياوهج الأمـ ... ـجاد من عزمة الكماة الصيد.[5]

يا ليالي القدر الكريمة قدراً ... وخشوع التسبيح للمعبود

يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ ... ـحبِّ في أمة من الجلمود.[6]

يا أسارير من محيا أبي الزهـ ... ـراءِ عاشت على الزمان المديدِ

شدَّ عيني علىَ رحابكَ أفقٌ ... رَمقتهُ السماءُ بعينٍ حسودِ

تتهادى الغيمات في بعده الأز ... رَقِ مثلَ الرئيسِ بينَ الجنودِ

حسبُهاَ أنهاَ تلطَّفَ بالأَفـ ... ـيَاءِ منْ قسوةِ الهجيرِ الشديدِ

---

١. المعمود: الذي أثر فيه العشق.

٢. شطَّت: أفرطت في البعد.

٣. ولَهُ الأرواح: تحيُّرها من شدة الوجد.

٤. البرود: جمع بُرد وهو الثوب المخطط أو الموشَّى الذي يلتحف به.

٥. الكماة الصيد: الأبطال الشجعان المزهُّوون بأنفسهم.

٦. الجلمود: الصخر.

والنخـــيلات فارعـــات شموخـــاً ... في تَـــثَنٍّ كالسَّـــمهري،[١] المديـــدِ

يشـــبه الزَّهـــوَ في بنـــودِك في بَـــدْ ... رٍ و أحـــدٍ فيـــا زهـــو البنـــودِ

في رعيـل مـن صـحبك،[٢] الغُـرِّ لـو شـا ... ءَ لنـــال الســـماءَ في تصـــعيدِ

بنشـــيدٍ: اللهُ أكـــبرُ في أفْـــ ... ـــواهِهِـــمْ بالقـــدس ذاك النشـــيدِ

ونظـــرتُ الثـــرىَ فلاحـــتْ لعـــيني ... صـــورُ الكـــدحِ والعنـــا المجهـــودِ

ومســـاحي،[٣] الأنصـــار في الحقـــلِ والنـــا ... ضح،[٤] والصوتُ منْ صَرير الكُرودِ.[٥]

وأكـــفٌّ تـــبني الحيـــاةَ وقـــومٌ ... يَتبـــارونَ للجهـــادِ الجهيـــدِ

المطـــاعيم،[٦] حيـــث مـــا لنزيـــل ... يطلـبُ الرفـدَ مِـنْ قِـرى،[٧] و ورودِ

ينتمـــي البشـــر للشـــمائل منـــهم ... كانتمـــاء الرحيـــق للعنقـــودِ

حُلفـــاءُ الـــنبيِ أنصـــارُ ديـــنِ الله ... أهـــلُ الإيثـــارِ رمـــزُ الصُّـــمودِ

قـــدْ تنـــادُوا لـــربِّهِمْ وهـــو نـــاداهم ... فيـــا للرعيـــلِ نـــادىَ ونُـــودي

صـــورٌ ردَّت الحيـــاة نعيمـــاً ... و أتـــت مـــرّةً فهـــل مـــن معيـــدِ

---

١. السَّمهري: الرمح الصلب العود المقوَّم.

٢. رعيل من صحبك: جماعة من صحابتك.

٣. المساحي: جمع مِسحاة، وهي أداة الفلاح لقشر القمح وجرفه.

٤. الناضح: الذي ينضح الماء من البئر، أي يستخرجه.

٥. الكرود: جمع كَرد و كُرد، هو القفا أو الدَّبرة.

٦. المطاعيم: جمع مطعام وهو كثير الإطعام وكثير الأضياف.

٧. القرى: ما يُقَدَّم للضيف.

يـا رمـالَ البيـداءِ هـلْ نسـي الرَّمْـ ـلُ أم اسـتذكرت رمـال البيـدِ
يـومَ يمشـي (محمـدٌ) فيتيـه الرَّمـ ـلِ مِـنْ خطـوةِ الوقـورِ الوئيـدِ.[1]
والصـحارىَ روحٌ ألحَّ عليـه الـ ـجَدبُ، فَاشـتاقَ للغَـدِ الموعـودِ
للخضـيلِ،[2] السـخيِ يغـدقُ بالخِصْـ ـبِ على قاحـل الـربى والنجـودِ
للكمـالاتِ للشـهامة للحـرّ يـةِ للحـقِّ للطريـق السـديدِ
فانتخـت،[3] عنـد يثـرب وثبـات تَعِـدُ الـدهرَ بالغـد المنشـودِ
وعدتـهُ أنْ ينـثَني مطمئنـاً بكـريمٍ وصـادقٍ مـنْ وعـودِ
في خيـالِ الـدنيا نوابـغُ أفكـا رٍ تحلَّـى الزمـان منـها بجيـدِ
خالـداتٌ في حـين بـادتْ حضَـارا تٌ وماتـت شـرائع في مهـودِ
أرجـف،[4] الكفـر أنهـا فكـرٌ بـا دَتْ ولفَّـت خوافـق مـن بنـودِ
شـرعةُ اللهِ سَـوْفَ تَبقـىَ معِينـاً و دَمـاً نابضـاً بكـلِّ وريـدِ
كلَّمَـا أجـدبَ الزمـانُ تنامـتْ واستفاضـتْ حُقولُهـا بجديـدِ
أنهـا حاسـرٌ بجنـبِ وجـوهٍ زوقوهـا بـبَهْرجٍ،[5] و ورودِ

---

١. الوئيد: المتمهِّل المتأنِّي.
٢. الخضيل: الندِيُّ المبتل.
٣. انتخت: أصابتها الحماسة والمروءة والنخوة.
٤. أرجف الكُفر: إدَّعى كذباً.
٥. البهرج: الباطل والزائف والرديء.

فانتقاهَـا الكمـالُ والصـيرفيُّ،[١] الـ ... ـفَهِـمُ ما غـابَ عنـهُ زيـفُ النقـودِ
يَـا سَـرايَا محمـد أيـنَ منَّـا ... حلبـات في أمسِـنَا المفقـودِ
يـومَ كنَّـا وخيلُنـَا تعـبر النَّجْـ ... ـمَ وتسـموُ مغِـذَّةٌ بالصـعودِ
سـورةُ الفـتحِ في صـليلِ مَواضِيـ ... ـنـا،[٢] لهـاث الأنغـام في ترديـدِ
والأمـانيُّ عنـدنا في سـؤال اللّـ ... ـهِ إنجـازُ وعـدهِ لاَ الوعيـدِ
مَـا الـذي نَـابَ مشـرئبَّ خُـدُود ... فَـإذا نَحْـنُ ضَـارعَاتُ الخـدودِ
دَجَّنونَـا فـنحن صـوت ابـن آوى ... بعـدَ أصـداء مـنْ زئـيرِ الأسُـودِ
وَتـولى صـراعنَا عَـنْ جهَـادٍ ... واغْتَـدىَ بَـينَ قائـدٍ وَمقُـودِ
وجـه القـادة اللظـى لصـدور ... حسـبتهم درع الخطـوب السـودِ
تـاجروا في دمائهـا واسـتباحو ... هـا، وعضُّـوا زنودهـا بالحديـدِ
أكلُـوا يَومَهـا وَبـاعُوا الـذِي يَـأ ... تي، وَ لاقُـوا نعماءَهـا بـالجحُودِ
رؤسـاءٌ عَلـىَ الشُّـعوبِ سِـباعٌ ... وَ نِعَـالٌ خُـدُودُهُمْ لليهُـودِ
في شِـعارٍ تَقَـدُّمِي بلفـظٍ ... وَ فِعَـالٌ رجعيَّـةُ التجسـيدِ
أنكرتْهـا حتَّـى الوُحُـوشُ لِمَـا فِيـ ... ـهَا مِـنَ الظُّلـمِ والخنَـا والجُمُـودِ
أيُّهَـا الزائـرُ البقِيـعَ تأمَّـلْ ... روعـةَ المـوتِ فـوقَ تلـكَ اللُّحُـودِ
وتَمَّـل السـنَا فَـذَا مِـنْ نُجُـومٍ ... سـكنتهُ فـلألأتْ بالصَّـعيدِ

---

١. الصيرفي: حَسَنُ التصرف لإدراكه حقائق الأمور.
٢. المواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.

اِلْـــثِمِ التُّـــرب خاشـــعاً وتنشَّـــق ... عبـــق الخلـــد في رِمَـــالِ الشَّـــهيدِ

هاهنـــا راقـــدُونَ قـــدْ صَـــنَعُوا الْيَـــقْـــ ... ـــظَةَ فَالمجـــدُ في ضَـــريحِ الرقُـــودِ

هاهنَـــا للـــنبيِّ نَامَـــتْ فُـــرُوعٌ ... عرفـــتْ فـــيهمُ سمـــاتُ الجُـــدُودِ

هاهنـــا يرقـــدُ الـــنبي بأهْليـــ ... ـــهِ، فَهُـــمْ سِـــنْخُهُ،[1] بـــدونِ قُيـــودِ

هاهنـــا معقـــل الإمامـــة والدِّيـــ ... ـــنِ وصنو التقى،[2] ورهط السجودِ

كـــلُّ فعـــلٍ دونَ المقـــاييسِ قَـــد يُفْـــ ... ـــضِي إلىَ سـيِّءٍ مِـــنَ المـــردودِ

سَـــألَ العَـــارفُونَ عَـــنْ سِـــرِّ فعـــلٍ ... لم يُكلَّـــل بالتَّضْـــج والتَّســـدِيدِ

شـــدتُمُ قـــبرَ أحمـــد ومنعـــتُمْ ... مـــنح أولاده بقـــبرٍ مشـــيدِ

أصَـــحيحٌ أم يمنـــعُ المثـــلِ حُكـــمَ الْـــ ... ـــمِثْل وَهُـــوَ النَّضِـــير بالتحديـــدِ

فـــاشمخوا،[3] لا يضـــيركم (آل طـــه) ... أن تُعـــرَّى مصـــاحف مـــن جلـــودِ

يـــا فراخـــاً (لفـــاطم) و (علـــي) ... جـــاء يســـعى لبـــابكم مقصـــودي

مَـــدداً يَـــا أعـــزُّ مِـــنْ فِتْيـــةِ الكهْـــ ... ـــفِ أفِيضُـــوا فكلـــبُكُمْ بالوَصِـــيدِ.[4]

يـــا كســـاءً ببيـــتِ فـــاطمَ ضـــمَّ الـــ ... آل في يـــوم موقـــفٍ معـــدودِ

---

١. سنخه: أصله.

٢. صنو التقى: نظيره ومثيله.

٣. اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبُّراً وتعاظماً.

٤. بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية: ٨١ من سورة الكهف: ﴿وكلْـبُهُمْ بَاسِطٌ ذِراعَيْهِ بالوَصِيدِ﴾.

وَ (البتــولُ الزهــراءُ) تُعِــدُّ لِطِفْلَيْــــ ـــهــا سـخاباً،[١] في خيطـه المشـدودِ
وبقايــا النعــاسِ في أعــينِ الأطْــــ ـــفالِ نـامُوا عَلـىَ سَـريرِ الْجَريـدِ
وَ يَــدا فِضَّــةٍ تُلَمْلِــمُ في جَنْــــ ـــبِ الـرُّحَى حفنـة الـدقِيق البديـدِ
وَ علــيٌّ سَــقىَ بُعَــيْلاتِ نخــلٍ وَ أتَــى أهْلَــهُ بــأجْرٍ زَهيــدِ
بيــد ممســكٌ ببضــعِ تُمَــيْرا تٍ وأخــرى بحزمــة للوقــودِ
وتعــدُّ (الزهــراء) مــن أدُم،[٢] (الطــا ئــفِ) فرشــاً و خيشــة للقعــودِ
وتعــدُّ الطعــامَ في طبــقِ الخــوص رَغيفــاً و بُرمــةً مــن عصــيدِ
أكلُــوا والــنبيُّ في دَعَــواتٍ ضَــارعاتٍ بــخشعة و هجــودِ
رَبِّ أولاءِ أهْلِــي فطهِّــرهُمْ وَ هِــبْهُمْ رِضَــاكَ يَــوْمَ الْخُلــودِ
إيــهِ (آل الــنبيِّ) مــا مثــل هــذا أي مجــدٍ مِــنْ طــارفٍ،[٣] وتليــدِ
أينَ (كسـرى) وأيـن (قيصـر) مـن هــ ـــذَا علىَ كـلِّ مـا لهـم مـن رصـيدِ
ربِّ جئنــاَ إليــكَ مِنــكَ فَهــذَا الــ ـــكَــوْن جـزءٌ مـن فيضـك المعهـودِ
رشــحة مــن عطائــك الغمــر يــا رب فمنــك العطــاء محــض الجــودِ
يــا عطــاءً مــا شــابه الــنقص والمــن وَ يــا رَحمــةَ الحميــدِ المجيــدِ

---

١. السخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولاجوهر. يقال: وجدتك وارث السخاب: أي كالصبي لاعلم له (المنجد).

٢. الأُدُم: مفردها الأديم وهو الجلد.

٣. الطارف والتليد: الحديث والقديم.

كـــلُّ شـــيءٍ مســـترفدٌ منـــكَ ذاتـــاً ... فافتقـــاري إليـــكَ معـــنىَ وجـــودي
ومحـــال إذ يســـأل الـــنقص نقصـــاً ... مثلـــــه أن يمـــــدَّه بالمزيـــــدِ
يـــا نـــدى يَبتـــدى ويُعطِـــي ويُعطِـــي الـــ ... ـخَيـــــرَ حتَّـــى لكـــافرٍ وجَحـــودِ
بـــيَ يـــا ربِّ لوعـــة مـــا لهـــا إلاّك ... يُطْفـــي مـــن حرِّهـــا الموقـــودِ
ذلّ أهـــل وغربـــة تنـــهش الـــرُّو ... حَ بأنيابهـــا وحـــبس وليـــدِ
ويقـــيني أني كنـــودٌ،[1] ولكنـــكَّ ... أسمـــى مـــن مـــذنبٍ وكنـــودِ
إنـــني جئـــتُ أنتحـــي منـــك بابـــاً ... لا بـــذي شـــحة ولا المســـدودِ
ربِّ والكـــونُ مبـــدءاً ومعـــاداً ... هـــوَ مـــنْ فَـــيضِ مُبـــدِئٍ ومُعيـــدِ
ربِّ فـــارحم عبـــداً ألمَّ عليـــه الضُّـــرُّ ... وارفـــق بناحـــلٍ مثـــلَ عـــودِ
يـــا جـــلالاً ويـــا جمـــالاً ويـــا ربَّـــا ... تســـامى بالعـــدل والتوحيـــدِ
كُـــلُّ شـــيءٍ ثغْـــرٌ يناجيـــكَ بـــالكوْ ... نِ بلحـــن التســـبيحِ والتحميـــدِ
أيُّهـــاَ الهـــابطُونَ في رَغَبـــاتٍ ... نـــالَ مِنـــها حتَّـــى أخـــسّ القـــرودِ
هاهُنَـــا يُطْفَـــأ الغَليـــلُ فهيَّـــا ... نـــنزلُ الرَّحْـــلَ عِنـــدَ نبـــعِ بُـــرُودِ
فالجنـــانُ المفوَّفـــات،[2] هُـــراء،[3] ... جنـــب رمـــل النقـــا ووادي قديـــدِ

---

١. الكنود: الجاحد للنعمة.

٢. المُفَوَّف: الرقيق الموَّشى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلّون عن الاستقامة والصلاح ولو أنه قال: أنزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل وأنزه له.

٣. الهُراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

والخزامى والياسمين المندَّى ... وهزيج من صادح غريدِ
وبليل النسيم في راعش الأفياءِ ... والدل من حسان غيدِ
لايساوىَ الهجير،[1] في وهجِ الصَّحراء ... أو عوسجاً بسفح زرودِ
فهنا تستجم متعبة الأر ... وَاح في عالم الرضا والشهود
والسعادات ليس إلاّ بدنيا ... الله في أفقه الكريم السعيدِ

❁ ❁ ❁

في رحاب الرسول ﷺ

نظمتُ بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أتيتُكَ بالأشْواقِ أطفُو و أرسبُ ... وكُلِّيَ آمالٌ وكلُّكَ مَطْلَبُ
ملكتَ على بُعدِ الديار مشاعري ... فأنت إلى ذهني من الفكر أقربُ
إلى أن دنتْ منِّي الديار وأصبحتْ ... قبابُكَ في عيني تهلُّ وتَغْربُ

---

١. الهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدَّة الحرّ.

تلاشتْ حُدودِي في حدودِكَ والهوىَ ... تُوَحَّـدُ أشـتاتٌ،[1] بـه وتُـذوَّبُ

فعـدتُ ومـا إلاّكَ عنـدَ مشـاعري ... فأنـتَ بهـا فكـرٌ و ديـنٌ و مـذهبُ

قطعتُ إليـكَ البيـدَ شاسـعةَ المـدى ... إذا ما تَقَضَّى سَبْسَبٌ جَـدَّ سَبْسَـبُ.[2]

تخايلُ فيهَـا الرَّمْـلُ أن صـار معـبراً ... إليـك و دربٌ للحبيـبِ محبَّـبُ

ولاحَ عليـهِ رسـم أخفـافِ ناقـةٍ ... غـزَوتَ عليهـا يـومَ لله تغضـبُ

وقافلـةٌ مـا زالَ رجـع حُـدائها،[3] ... يغـرِّدُ في بـدرٍ واُحـدٍ ويطـربُ

عليها مِـنَ الصـحبِ الكـرامِ عَـزائمٌ ... إلى الآنِ بالصـحراءِ منـها تلَهِّـبُ

يقـودُ بهـا للفـتحِ فكـرٌ معمَّـقٌ ... ويحـدُو بهـا للنصـرِ سـيفٌ مجـرَّبُ

وما قـام مجـدٌ أو تسـامتْ حضـارَةٌ ... بغيرِ النُّهَى يُفـتنُّ،[4] والسـيفُ يُضـربُ

ولّما وطأتُ المسكَ مـنْ أرضِ طيبـةٍ ... و هبَّ عبيرٌ من شذَى الخلْـدِ أطيـبُ

وأقحمتُ طرفي لُجَّـةَ النـور لوّحـت ... شمائلُ أشـهىَ مـن خميـلٍ و أعـذبُ

تخَيَّلْـتُ عشـراً مـن قـرونٍ وأربعـاً ... سـتُبعدُ طـرفي عـنْ رؤاكَ وتحجـبُ

ولكن رأيتُ الأمسَ عندي بسـحره ... ثـريٌ كمـا يهـوى الجـلال ويطلـبُ

---

١. الأشتات: الأمور المتفرقة.

٢. السبسب: القفر والمفازة والأرض المستوية البعيدة.

٣. حُداء القافلة: الإنشاد الجماعي من قبل الركب على وقع خطو الإبل.

٤. النهى الذي يُفتنّ: العقل القيادي العملي.

كـــأنَّ الســـنينَ الـــذَّاهبات وبُعـــدها ... مرايـــاً بهـــا تـــدنو إليَّ وتقـــربُ
ولملمـــتُ طـــرفي مـــن ســـناكَ ولمعِـــهِ ... كذا الشَّمس تعشو العينُ منها وتتعـــبُ
وراودتُ فكـــري أن يعيـــك فـــأدَّه ... بأنَّـــكَ أوفى مـــن مـــداه وأرحـــبُ
فآويـــتُ للـــذكرىَ يمـــسُّ ســـلافها ... فَمـــي فـــإذا ريقِـــي لهـــا يتحلَّـــبُ
وهوَّمتُ،[1] للأصداء تُسـكر مسـمعي ... بأنغامهـــا فالـــدَّهر هيمـــان مطـــربُ
سماحاً أبـالزهراء أن جئـتُ أجتلـي ... سـناكَ واسـتهدي الجـلالَ و أطلـبُ
إذا لم تُؤمَّـل فـيضَ نـورك ظلمـتي ... فمنْ أينَ يرجو جلوة النُّور غيهـبُ.[2]
وإن لم يلـج ذنـبي ببابـك خاشـعاً ... فمـنْ أيـنَ يرجـو رحمـةَ اللهِ مـذنبُ
ومثلـك مـن أعطـى ومثلـي مـن ... فإنَّ السَّـما تنـهلُّ والأرضُ تشـربُ
ومـا عنـد بـاب الأنبيـاء معـرّة ... فليس علـى مـن أمَّ بابـك معتـبُ.[4]
أهبـتَ بنقصِـي فَاسـتجَارَ بكامِـلٍ ... إلى ذاتـه يُنْمـىَ الكمـالُ ويُنْسَـبُ
وأغـرى طـلابي أنّ فـيض معينـه ... مدى الدهر ثرٌّ،[5] مـا يجـفُّ وينضـبُ

---

١. هوَّمتُ: كدتُ أن أنام متأثّراً بالأصداء. والأصداء جمعٌ مفرده صدى: وهو رجع الصوت وارتداده.
٢. الغيهب: الظلام الشديد.
٣. اجتدى: طلب العطاء والفائدة.
٤. المعرة: ما يمكن أن يعير به الإنسان. المعتب: ما يمكن أن يعاتب عليه.
٥. ثرٌّ: واسع العطاء.

وعفَّرتُ خدّي في ثرى مسَّ عفره ... لجبريلَ مِنْ جَنحيهِ ريشٌ مزغَّبُ

وفيه محاريبٌ لآل محمدٍ ... بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصبُ

وآثارُ أقدامٍ صغارٍ ومهجع ... إلىَ الحسنينِ الزَّاكيين وملعبُ

وصوتُ رحَى الزهراءِ تطحنُ قوتها ... إلى جلد كبشٍ حيثُ تجلس زينبُ

رؤًى سوف يبقى الدهرُ يروي ... وتبقى على رغم البساطةِ تأشبُ.[1]

عهدتك والقرآن نور وحكمة ... يشدُّ إليه التَّائهين ويجذبُ

وأنت عطاءٌ كلما احتاجت الدُّنا ... إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسبُ

وأنت طموحٌ نالَ كلَّ مُمنَّع ... ولم يرضه من غاربِ النجمِ منكبُ

وأنت شموخٌ في النوائبِ مرقل،[2] ... على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّبُ

وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ ... مسدَّدةٌ عنْ صائبِ الرأي تعربُ

فما بالنا لانجتليك بتيهنا ... وأنت لنا نبعٌ و روضٌ مخصّبُ

فقد يكتفي في تافة الزَّاد كاسلٌ ... لأنَّ كريم الزاد مأتاه متعبُ

و يُؤذي النهى والمنطق الجدَّ أنْ يرى ... هراءً هزيلاً يستطيلُ ويطنبُ

تداعىَ إليهِ الحالمُون وغرّهم ... بريقٌ به فيما عرفناهُ خُلَّبُ.[3]

---

١. الجلال: العظمة. تأشب: تجمع وتختلط وتتماسك.

٢. مُرْقِل: مسرع أو سريع.

٣. البرقُ الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولاينجز وعده.

فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً ... وصوَّره المظلوم يسبى وينهبُ
فثابوا إليه يرمحون وعندهم ... من الحقدِ ما يبرى الرِّقابَ ويحطبُ
و يؤلمك الإنسان يقتل تربه ... و دونَ الدِّماء الحمْر ما هو أصوبُ
وقدْ تحْسبنِّي ظالماً متجنِّياً ... تناسى الذي يفضي لذا ويُسبِّبُ
وكلاً فما أنسى كروشاً تضخَّمتْ ... من السُحتِ يُجْنىَ والكسيرة تُنْهَبُ.[١]
ولا بالذي يَنسىَ سياطاً لئيمةً ... تشَظِّي جلودَ الكادِحينَ وتُلهبُ
ولكنني أرثي لناسٍ،[٢] تفرَّ من ... جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مُذَهَّبُ
تعثَّر في أشواطه وهو لم يزل ... إلى الآن يروي الإدعاء ويصخبُ
فهبنا أبا الزهراء قوتاً فلم يعد ... بمزودنا،[٣] ما يستطاب ويعذبُ
وردَّ لنا هذا الأصيل لفجرنا ... إلى النبع يهمي النُّور ثرّاً ويسكبُ
وسدِّد خطانا بالطريقِ فدربنا ... طويلٌ على أقدامنا متشعِّبُ

١. الكروش التي تضخمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام. السحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.
٢. أرثي لناسٍ: أشفق عليهم.
٣. المزود: وعاء الزاد.

٤. ديوان العلامة الشيخ كاظم ابن الشيخ علي الصحاف الأحسائي ـ ديوان الصحاف.

تحقيق: الشيخ جعفر عبد الحميد الهلالي ـ مكتبة العرفان، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ

حكمة الحج

وحكمةُ البيتِ وأرضُ الحرم ... قد شُرِّفا من قبلِ حجِّ الأُمَم

وشُرِّفا فضلاً على المساجدِ ... وبوركا بالخيرِ والفوائدِ

والحجُّ فرضٌ وبه المناسكُ ... طابتْ لنا كما بهِ المسالكُ

وحكمةُ الحجِّ عظيمةُ الحِكَمْ ... لا يعرفُ الحكمةَ إلاَّ مَنْ حَكَمْ

وكمْ به مِنْ ربِّنا أسرارُ ... غامضةٌ لاَ نحوها الأفكارُ

وإنَّما نعرفُ فيها مَا ظَهَرْ ... و لاحَ فيها مثلَ بدرٍ قد زَهَرْ

فَنَزَعْنَا فيهِ الثِّيابَ الفَاخِرَةْ ... ذكراً ليومِ الْقبر قبلَ الآخرةْ

ولَبسنَا الإحرامَ كالأكفانِ ... موعظةً فيهِ إلىَ الإنسَانِ

وكشْفُنَا الرُّؤوسَ فِي المناسِكِ ... جلالةً لمالِكِ الْمَمالِكِ

وحشْرُنا فيه بيومِ الموقفِ ... ذكراً لحشرِ الناسِ يومَ الموقفِ

إذْ كانَ فيهِ سيِّدُ الملوكِ ... مُنَسِّياً كعبدهِ المملوكِ

وَ فِي ضَحَايَانَا علىَ وادِي منىَ ... قُرْبانُ فضلٍ فيهِ فضلٌ ومُنىَ

وَ رمْـــيُناَ مـــنْ بعـــدهِ الجِمـــاراَ ... طـــرداً لإبلـــيسَ بـــهاَ جـــهاراَ

وَ فِي طوافِنـــاَ حِـــذاءَ الكعبـــةْ ... شـــعائرٌ للعبـــدِ فيهـــاَ الرُّتـــبَةْ

وَ فِي اســـتلامناَ لِـــرُكْنِ الْحَجَـــرِ ... عَهْـــدٌ مـــنَ الْعَبْـــدِ لِـــربِّ الْبَشَـــر

وطاَعَـــةٌ جـــاءَتْ لِوَجْـــهِ ربِّنـــاَ ... وآيـــــةٌ جامِعَـــــةٌ لِحَجِّنـــــاَ

وقُـــــوَّةٌ فيهَـــــا إلىَ الإســـــلام ... فِي كُـــلِّ عـــامٍ ومَـــدَىَ الأعْـــوامِ

وَ مجْمَـــعٌ قَـــدْ جَمَّـــعَ الْعِبـــاداَ ... وَ أسَّـــسَ الْوَحْـــدَةَ وَ الْـــودَاداَ

وَ مَعْبَـــدٌ خُـــصَّ لِربِّنَـــا الأحَـــدْ ... وَ كُـــلٌّ مـــنْ فيـــهِ فَللَّـــهِ عَبَـــدْ

فيـــــهِ أطـــــاعَ اللهَ والرَّســـــولاَ ... وَ جانَـــبَ الْشَّـــيْطانَ وَ الْجَهُـــولاَ

وَ أظهَـــرَ التَّوْحِيـــدَ وَ الإســـلامَا ... فِي بَيْتـــهِ وَ صَـــدَّقَ الأحْكامَـــا

فـدعْ رجـالاً جَهلُـوا هـذي الحِكـمْ ... وَ قَـالوُا مَـا قَـالوُا بجهـلٍ وَ سـقَمْ

وَ خُـذْ مـنَ الْمُخْلِـصِ خَيْـرَ الْحِكَـم ... فِي حِكْمَـةِ الْحَـجِّ وَ فَضْـلِ الْحَـرَمِ

وَ اسْـــتَحْمِدِ اللهَ عَلَـــىَ الإســـلامِ ... وَ حِجَّـــةٍ فِي الْبَـــدْءِ وَ الْخِتـــاَم

الفهرس العام لمجلّة الميقات

١ ـ ٥٠

يُرجى قبل الاستفادة من هذا الفهرس مراجعة الملاحظات التالية :

١ ـ يحتوي هذا الفهرس عناوين جميع المقالات والمطالب المندرجة في أعداد المجلة من ١ ـ ٥٠.

٢ ـ ذكرنا ١٣ عنواناً رئيسياً من العناوين التي أدرجت المقالات تحتها حسب المحتوى.

٣ ـ العناوين العامّة في هذا الفهرس تسهّل على القارئ الوصول إلى أيّ بحث من الأبحاث.

إدارة المجلّة

فهرس العناوين:

قائمة رؤوس الموضوعات:

١ ـ كلمة التحرير
٢ ـ الحج في كلام الإمام الخميني ـ قدّس سرّه ـ
٣ ـ الحج في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٤ ـ القرآن والحج
٥ ـ الحج في السنّة الشريفة
٦ ـ فقه الحج
٧ ـ مفاهيم الحج والدروس المتعلقة به
٨ ـ حوارات و أخبار و رسائل
٩ ـ الحج والتأريخ
١٠ ـ شخصيات من الحرمين الشريفين
١١ ـ الحج في الأدب العربي
١٢ ـ جغرافية الحج ومعالمه المقدسة
١٣ ـ الفهارس والمعاجم

١ ـ كلمة التحرير

عدد المجلة	المقال	المؤلف
١	كلمة التحرير	إدارة التحرير
٥	كلمة التحرير	إدارة التحرير
٩	كلمة التحرير	إدارة التحرير
١١	كلمة التحرير	إدارة التحرير
١٤	بين يديك ، سيّدي أباتراب	محسن الأسدي
١٩	كلمة التحرير	إدارة التحرير
٢٦	كلمة التحرير	إدارة التحرير
٤٠	كلمة التحرير	إدارة التحرير
٥٠	كلمة التحرير	إدارة التحرير

٢ ـ الحج في كلام الإمام الخميني ـ قدّس سرّه ـ

عدد المجلة	المقال
١	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٢	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٣	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٤	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٥	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٦	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٧	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٨	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
٩	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
١٠	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
١١	الحج في أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
١٢	من كلام الإمام الخميني (قدس سره)
١٣	من أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
١٤	من أحاديث الإمام الخميني (قدس سره)
١٥	الحجُّ في أحاديث الإمام الخميني(قدس سره)

١٦ الحجُّ في أحاديث الإمام الخميني(قدس سره)
١٧ الحجُّ في أحاديث الإمام الخميني(قدس سره)
١٨ الحجُّ في أحاديث الإمام الخميني(قدس سره)
١٩ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٠ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢١ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٢ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٣ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٤ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٥ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٦ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٧ الحجُّ في كلام الإمام الخميني(قدس سره)
٢٨ الوحدة والانسجام الإسلامي في أحاديث الإمامالخميني قدس سره
٢٩ الحجُّ في أحاديث الإمام الخميني(قدس سره)
٣٠ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام
٣١ من كلام الإمام الخميني قدس سره بمناسبة عيد ا لأضحى المبارك
٣٢ من محاضرات الإمام الخميني قدس سره في منفاه بالنجف الأشرف عام ١٣٩٨هـ
٣٣ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٠٧هـ
٣٤ من محاضرات قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني قدس سره عام ١٤٠٠هـ
٣٥ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام؛ عام١٤٠٧هـ
٣٦ من نداء الإمام الخميني(قدس سره) إلى حجاج بيت الله الحرام
٣٧ من نداء الإمام الخميني(قدس سره) عام ١٤٠٨هـ

٣٨ من نداء الإمام الخميني(قدس سره) إلى حجاج بيت الله الحرام

٣٩ الحج في كلمات الإمام الخميني(قدس سره)

٤٠ الحج في كلمات الإمام الخميني(قدس سره)

٤١ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ

٤٢ من كلمات الإمام الخميني قدس سره

٤٣ من كلمات الإمام الخميني قدس سره ٢٨ شوال ١٣٩٩هـ

٤٤ نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام؛ ١٤٠٧/١٢/١هـ

٤٥ نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام؛ ١٤٠٧/١٢/١هـ

٤٦ نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام

٤٧ من كلمات الإمام الخميني قدس سره لحجاج بيت الله الحرام...١٣٩٩ هـ

٤٨ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٠٧هـ

٤٩ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٠٧هـ

٥٠ من نداء الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٠٦هـ

٣ ـ الحج في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ

عدد المجلة	المقال
١	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٢	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٣	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٤	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٥	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٦	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٧	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٨	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّظله العالي ـ
٩	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي «حفظه الله»
١٠	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي«مدّظله العالي»
١١	الحج في أحاديث الإمام الخامنئي«حفظه الله»
١٢	الإمام الخميني في أحاديث القائد آية الله السيّد الخامنئي مدّظلّه العالي
١٣	من أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٤ من أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٥ الحجُّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٦ الحجُّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٧ الحجُّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٨ الحجُّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

١٩ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٠ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢١ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٢ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٣ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٤ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٥ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٦ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٧ الحجُّ في كلام الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٢٨ الوحدة والانسجام الإسلامي في كلام قائد الثورة الإسلامية الإيرانية

٢٩ الحجُّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ

٣٠ من نداء الإمام الخامنئي مدّ ظلّه العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٢٩هـ

٣١ من نداء الإمام الخامنئي مدّ ظلّه العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٢٩هـ

٣٢ من نداء قائد الثورة الإسلامية إلى حجاج بيت الله الحرام / ١٤٣٠هـ

٣٣ من نداء الإمام الخامنئي مدّ ظلّه العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣٠هـ

٣٤ من نداء الإمام الخامنئي مدّ ظلّه العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣١هـ

٣٥ من نداء الإمام الخامنئي مدّ ظلّه العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣١هـ

٣٦ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣٢هـ
٣٧ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣٢هـ
٣٨ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٣٣هـ
٣٩ الحجُّ في كلمات الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ لحج عام ١٤٣٣هـ
٤٠ الحجُّ في كلمات الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ لحج عام ١٤٣٤هـ
٤١ من نداء الإمام الخامنئي ـ مدّ ظلّه العالي ـ لحج عام ١٤٣٤هـ
٤٢ من نداء قائد الثورة الإسلامية... الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي عام ١٤٣٥هـ
٤٣ من نداء قائد الثورة الإسلامية...الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي عام ١٤٣٥هـ
٤٤ من نداء قائد الثورة الإسلامية مدّظلّه‌العالي حج عام ١٤٣٦هـ
٤٥ من نداء قائد الثورة الإسلامية مدّظلّه‌العالي حج عام ١٤٣٦هـ
٤٦ من نداء قائد الثورة الإسلامية مدّظلّه‌العالي حج عام ١٤٣٧هـ
٤٧ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي لحجاج بيت الله الحرام ١٤٣٧الهجري
٤٨ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٣٨هـ
٤٩ من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٣٨هـ
٥٠. من نداء الإمام الخامنئي مدّظلّه‌العالي إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤٣٩هـ

٤ ـ القرآن والحج

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
١	الحج في القرآن	آية الله عبد الله جوادي آملي
١	وقفة فاحصة عند لفظة ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾	محمد هادي معرفة
١	دعوة إبراهيم وإسماعيل عند رفع القواعد من البيت	سامي البدري
٢	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهِمْ﴾	وهبة الزحيلي
٢	إتمام الحجج في تفسير ﴿وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	محمد باقر حجّتي
٣	شريعة إبراهيم في القرآن المجيد	آية الله عبد الله جوادي آملي
٤	إبراهيم الخليل مؤسس أُمّ القرى	آية الله عبد الله جوادي آملي
١٠	لمحات فنية من آيات الحج	د . محمود البستاني
١٠	الشطر	حسن محمد
١٢	آيات الحجّ ومناسكه	عبدالسلام زين العابدين
١٢	الأُمّة القرآنية	فلاح حسن
١٣	تأملات في آيات الحج	عبدالرحمن شرفي
١٣	﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيتِ العَتيق﴾	محسن الأسدي
١٤	القرآن مع عليّ عليه السلام	حسن الحاجّ

١٦	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾	محسن الأسدي
١٧	في رحاب آية الحجّ	محمّد سليمان
١٩	إفاضة بل إفاضتان	محسن الأسدي
٢١	﴿...مَسجداً ضراراً...﴾	حسن محمد
٢٢	من آيات الحج(١)	محمد سليمان
٢٢	أشهر الحج	السيد علي عباس الموسوي
٢٣	من آيات الحج(٢)	محمد سليمان
٢٧	مكّة والمدينة في علوم القرآن	محسن الأسدي
٢٨	المبادئ القرآنية للعلاقات الإسلامية ـ الإسلامية	حيدر حبّ الله
٢٩	قراءة في سورة الحج	محسن الأسدي
٢٩	أول بيت	رافد الفاضل
٣٠	﴿وَالفَجرِ * وَلَيالٍ عَشْر﴾	محمد سليمان
٣٠	أيام التشريق في القرآن الكريم	حسن الحاج
٣٠	قراءة في آية من آيات الحج	حسن محمد
٣٣	الصيد	محسن الأسدي
٣٤	الإحصار في الحج والعمرة «١»	حسن محمد
٣٥	الإحصار في الحج والعمرة «٢»	حسن محمد
٣٦	الإحصار في الحج والعمرة «٣»	حسن محمد
٣٦	الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية...	محسن الأسدي
٣٧	الحجرات	محسن الأسدي
٣٩	الصدّ والإخراج	محسن الأسدي
٤٠	الجاهلية سنناً ومظاهر وآثاراً	محسن الأسدي

٤١	معنى الإله في الذكر الحكيم	آية الله الشيخ جعفر السبحاني
٤٢	أسئلة حول البسملة وأجوبتها	آية الله الشيخ جعفر السبحاني
٤٢	مع آية: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...**﴾	محسن الأسدي
٤٣	﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**﴾	محسن الأسدي
٤٥	﴿**وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾	حسن محمد
٤٦	﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾	محسن الأسدي
٤٧	الأصنام (١)	محسن الأسدي
٤٨	الأصنام (٢)	محسن الأسدي
٤٩	أثر الكفر (١)	محسن الأسدي
٥٠	أثر الكفر (٢)	محسن الأسدي

٥ ـ الحج في السنّة الشريفة

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٢)	الإخلاص في الحج	السيّد عادل العلوي
(٣)	الحج في السنّة (١)	واعظ زاده الخراساني
(٣)	شرح فقرة من دعاء عرفة	ماجد الحسيني
(٤)	الحج في السنّة (٢)	واعظ زاده الخراساني
(٤)	الحج في نهج البلاغة	فارس تبريزيان
(٤)	أسرارالحج في حواربين الإمام زين‌العابدين عليه السلام والشبلي	محمدعلي‌المقدادي
(١٥)	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (١)	فارس حسّون كريم
(١٦)	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٢)	فارس حسّون كريم
(١٧)	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٣)	فارس حسّون كريم
(١٨)	مع أدعية الحج	إعداد وتقديم: محمّدعلي المقدادي
(١٨)	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٤)	فارس حسّون كريم
(١٩)	معاني الحج	فارس حسّون كريم
(١٩)	صحيفة المدينة	سعيد المهاجر
(٢٧)	الحج الأفضل في السنّة النبويّة	د. مجيد معارف

(٢٩) حجّة الوداع... خطب وإرشاد آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣١) رسالتان: ١. السنة المطهرة.

٢. الاحتفال بالمولد النبوي في ضوء الكتاب والسنة

آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٦) الأعراب في... السنة النبوية أدعيتهم وخطبهم في موسم الحج محسن الأسدي

(٣٧) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (١) محمدعلي المقدادي

(٣٨) مقالتان: ١ـ أساطير مختلقة في سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

٢ـ منى التاريخ والتشريع آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٨) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٢) محمدعلي المقدادي

(٣٩) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٣) محمدعلي المقدادي

(٤٠) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٤) محمدعلي المقدادي

(٤١) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٥) محمدعلي المقدادي

(٤٢) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٦) محمدعلي المقدادي

(٤٣) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٧) محمدعلي المقدادي

(٤٤) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٨) محمدعلي المقدادي

(٤٥) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (٩) محمدعلي المقدادي

(٤٦) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (١٠) محمدعلي المقدادي

(٤٧) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (١١) محمدعلي المقدادي

(٤٨) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (١٢) محمدعلي المقدادي

(٤٩) فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام (١٣) محمدعلي المقدادي

٦ ـ فقه الحج

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(١)	حدود عرفات ، مزدلفة ، منى	حسن الجواهري
(١)	هل يحقّ لغير المسلم أن يدخل جزيرة العرب؟	يعقوب الجعفري
(١)	وجوب الحج وفوريّته	محسن الأراكي
(٢)	أدنى الحل	حسن الجواهري
(٢)	حجّ الصبيان	محسن الأراكي
(٢)	نيات الحج والعمرة للشهيد الثاني	فارس حسّون كريم
(٢)	أُرجوزة في فقه الحج	محمود البغدادي
(٣)	أحكام الحج والعمرة، للشهيد الثاني	رضا المختاري
(٤)	المنسك الكبير، للشهيد الأول	محمد الإسلامي اليزدي
(٥)	مناسك الحجّ والعمرة، للشهيد الثاني (تحقيق) : أبوالحسن المطلبي ورضا المختاري	
(٥)	حجر إسماعيل في مسيرته التأريخية والفقهية	محسن الأسدي
(٥)	الاستدارة و صلاة الجماعة في المسجد الحرام	محمّدعلي المقدادي
(٦)	المنسك الصغير	الشهيد الأوّل
(٦)	الطواف ومسائله	محمّد إبراهيم الجنّاتي
(٧)	مناسك الحج للشيخ علي القطيفي (تحقيق): ضياء بدر آل سنبل القطيفي	

(٧) مقام إبراهيم محسن الأسدي

(٧) الحرم المكي في مرآة الفقه (١) عبدالكريم آل نجف

(٧) الحجّ البذلي محمّدعلي المقدادي

(٨) أقل الواجبات في حج التمتع، إبراهيم قفطان (تحقيق): محمدالإسلامي اليزدي

(٨) حكم الأضحية في عصرنا آية الله ناصر مكارم الشيرازي

(٨) الحرم المكي في مرآة الفقه (٢) عبدالكريم آل نجف

(٩) مناسك الحج للمحقق الكركي (تحقيق) :فارس حسون كريم،أبوالحسن المطلبي

(٩) شروط حج المرأة حسن محمد

(١١) الفور والتراخي في فريضة الحجّ محسن الأسدي

(١٢) فتاوى الإمام الخميني في الحجّ محمّد جواد الطبسي

(١٣) عجالة موجزة في فروض الحج

للسيد بحر العلوم (تحقيق): محمد الإسلامي اليزدي

(١٣) جهة القبلة للشيخ البهائي قدس سره (تحقيق): هادي القبيسي

(١٣) رسالة في الترتيب بين أعمال الحج محمدحسن القديري

(١٤) فقه الحجّ عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عبدالكريم آل نجف

(١٥) مناسك الحجّ لصاحب المعالم (١) (تحقيق): هادي القبيسي

(١٥) حدود الطواف ومكانه ، دراسة فقهيّة حيدر حبّ الله

(١٦) مناسك الحجّ لصاحب المعالم (٢) ت: هادي القبيسي

(١٦) طواف النساء و... في فقه الشيعة عبدالكريم آل نجف

(١٧) مناسك الحجّ لصاحب المعالم (٣) (تحقيق): هادي القبيسي

(١٧) رمي الجمرات في بحث جديد آية الله مكارم الشيرازي

(١٨) نبذة عن أحكام الهدي في الحجّ عبدالكريم آل نجف

(١٨) قاعدة التقية وفقه الحج والزيارة حسن محمّد سليمان
(١٩) رسالة في القبلة للشيخ البهائي قدس سره تحقيق: هادي القبيسي
(١٩) فقه الرّمي في الحج حيدر حبّ الله
(٢٠) صلاة التراويح محمدأمين الأميني
(٢٠) فقه التظليل في الحج (١) حيدر حبّ الله
(٢٠) الذبح في منى وبعض أحكامه عند الشيعة محمّد علي التسخيري
(٢١) الطواف من الطابق الأول محمد جواد الفاضل اللنكراني
(٢١) فقه التظليل في الحج (٢) حيدر حبّ الله
(٢٢) من لايمر بميقات ولا بما يحاذيه آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٢) فقه التظليل في الحج (٣) حيدر حبّ الله
(٢٢) الحج النيابي محسن الأسدي
(٢٣) حقيقة الإحرام في كلمات الفقهاء آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٣) فقهيات معاصرة في الحج(١) سماحة الأستاذ الشيخ محمد القايني
(٢٣) الذكر في الحج حيدر حب الله
(٢٣) وظائف أمير الحاج من كتاب الدروس
إعداد: د. محمود البستاني
(٢٤) كفاية المحتاج...لابن فهد الحلي
تحقيق: عبدالهادي العاملي
(٢٤) التصرف المعجز عن بقاء الاستطاعة آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٤) فقهيات معاصرة في الحج(٢) الشيخ محمد القائيني
(٢٤) فقه الجدال في الحج(١) حيدر حبّ الله
(٢٤) هذه من علاه إحدى المعالي رضا المختاري

(٢٥) صلاة الطواف ومكانها — آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٥) فقهيات معاصرة في الحج(٣) — الشيخ محمد القايني
(٢٥) فقه الجدال في الحج(٢) — حيدر حبّ الله
(٢٦) حجيّة الفعل النبوي — حيدر حبّ الله
(٢٧) توسعة المسعى — آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٧) المسعى قديماً وحديثاً وحدّه في الشريعة — الشيخ محمد القايني
(٢٧) نظرية الترابط بين الأفعال... — حيدر حبّ الله
(٢٧) رسالة في الطواف، للشيخ لطف الله العاملي الميسي — تحقيق: هادي القبيسي
(٢٩) رسالة «نيّات الحج»، الأثر المكتشف حديثاً — لابن فهد الحلي
(٢٩) توسعة المسعى، دراسة فقهية... — أ. د. عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان
(٢٩) فقه الحج، الضرورات والحاجات(١) — حيدر حبّ الله
(٢٩) أجوبة الاستفتاءات — آية الله العظمى السيد علي الخامنئي
(٣٠) فقه الحج، الضرورات والحاجات(٢) — حيدر حبّ الله
(٣١) حدّ مسجد الحرام — الشيخ محمد القايني
(٣١) التزاحم بين الحج والفرائض الأخرى: دراسة وعلاج(١) — حمد المبهوتي
(٣٢) الصلاة جماعة بالاستدارة حول الكعبة — آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣٢) التزاحم بين الحج والفرائض الأخرى: دراسة وعلاج(٢) — أحمد المبهوتي
(٣٢) تكفير أهل القبلة (فتوى سياسية) — آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣٤) عدم اشتراط المَحرم في حج المرأة — سماحة الشيخ محمد القايني
(٣٤) إخراج غير المسلم من الجزيرة العربية — حيدر حبّ الله
(٣٥) وصف حج رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإمام الباقر عليه السلام...
آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٥) ميقات ذي الحليفة مسجد الشجرة أو البيداء؟ آية الله الشيخ محمد القايني
(٣٥) حكم صلاة الطواف خلف المقام حيث كان علي عندليب
(٣٦) الفورية في وجوب الحج حيدر حب الله
(٣٧) حكم بناء الطوابق للمطاف والطواف فيها علي عندليب
(٣٨) «الزهرة في مناسك الحج والعمرة» للفاضل الهندي
تحقيق: الشيخ محمد الإسلامي اليزدي
(٣٨) تحويل المقام من موضعه الفعلي وتأثيره في حكم الطواف وصلاته
سماحة العلامة الشيخ محمد القايني
(٣٩) صفوة «يواقيت» الأحكام في مواقيت الإحرام
العلامة السيد مصطفى النقوي «م ١٣٢٣هـ»، تحقيق: الشيخ علي الفاضلي
(٤١) ضابط الإسلام والكفر... سماحة العلامة الشيخ محمد القايني
(٤١) التظليل للمُحرم... الشيخ علي فاضل الصّددي
(٤٣) خلاصة المنهاج في مناسك الحاجّ العلامة الحلّي
(٤٤) ذات عرق، ميقات أهل العراق وغيرهم آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٤٥) الفسوق في الحجّ المحقق: السيد حسين النوري
(٤٦) مسائل الحج وسبب كثرتها، نقد وإجابة آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٤٧) القتيل في الزحام عند الحنابلة الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني
(٤٧) العمرة المفردة للآفاقي الشيخ علي فاضل الصّددي
(٤٨) **حكم أهل الجدة في وجوب الحجّ(١)**
تقريراً لأبحاث الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني
(٤٩) **حكم أهل الجدة في وجوب الحجّ(٢)**

تقريراً لأبحاث الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني

(٥٠) **أدنى الحلّ** الشيخ علي فاضل الصّددي

٧ ـ مفاهيم الحج والدروس المتعلقة به

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(١)	الحج عبادة وحركة وسياسة	محمد حسين فضل الله
(١)	الأهداف الاجتماعية للحجّ الإبراهيمي	عبد الجبار شرارة
(١)	دور الحج في ترسيخ السّلام...	محمد مهدي الآصفي
(٢)	البعد العرفاني والتربوي والعبادي للحج	محمد حسين فضل الله
(٢)	ما هي الإستطاعة ومن هو المستطيع؟	جعفر الشهيدي
(٢)	الحجّ في مبناه ومعناه	لبيب بيضون
(٢)	رؤى الإمام الخميني قدس سره في الحجّ الإبراهيمي	محمد محمّدي ري شهري
(٢)	المنازل الثلاثة للرحمة في السعي	محمد مهدي الآصفي
(٣)	القبلة والطواف	محمد مهدي الآصفي
(٣)	أضـواء من أسرار الحج	آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣)	الحجّ والسلام العالمي	عبد الكريم آل نجف
(٤)	التلبية	محمد مهدي الآصفي
(٤)	الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة	عبد الكريم آل نجف
(٥)	أسرار الحجّ وأعماله الباطنة، ابن ميثم البحراني	إعداد : فارس تبريزيان
(٦)	أضواء حول الحجّ	آية الله عبدالله جوادي آملي
(٦)	تأمّلات جمالية	عرفان الفهدي
(٧)	فلسفة الحجّ وأسرار مناسكه	عباس علي عميد الزنجاني

(٨)	البيت الحرام	محمد مهدي الآصفي
(٨)	لمحة عن الحج ومناسكه	محمد جواد حجتي كرماني
(٨)	أمن الحرم	محسن الأسدي
(٨)	بحثاً عن النور	علي الكوراني
(١٠)	الحج عبر الحضارات والأمم (١)	ماجدة المؤمن
(١١)	معالم الحج وآفاقه	السيّد منذر الحكيم
(١١)	الحج عبر الحضارات والأمم (٢)	ماجدة المؤمن
(١٢)	الراحل العظيم	محسن الأسدي
(١٢)	الإبداع السياسي عند الإمام الخميني	خضير جعفر
(١٢)	معطيات الحجّ ومناسكه في رؤية الإمام الخميني	محمّد سليمان
(١٢)	دور الحجّ في تحقيق القيادة الموحّدة	عباس علي عميد الزنجاني
(١٢)	الإمام الخميني والمشروع الحضاري للحج	مائدة آل مرتضى
(١٢)	البعد السياسي للحج في منظارالإمام الخميني	جلال الأنصاري
(١٢)	الأبعاد الاجتماعية لمناسك الحجّ	زهير الأعرجي
(١٢)	الإمام الخميني والحجّ	كفاح الحداد
(١٢)	كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة	محمد حسن يزبك
(١٢)	الحج الإبراهيمي ـ رؤية إحيائية جديدة	مختار الأسدي
(١٢)	أثر الحج في الوحدة السياسية و...	عفيف النابلسي
(١٢)	أبعاد الحجّ في فكر الإمام الخميني	ماجدة المؤمن
(١٢)	فريضة الحجّ في نظر الإمام	حيدر حسن
(١٢)	الحج وآثاره التربوية والاجتماعية و..	حسين علاوي
(١٢)	وقفة مع مجتمع الحجّ	محمّد المدني

(١٢) البعد الاجتماعي للحج في نظر الإمام أحمد الواسطي
(١٢) هموم الوحدة نبيل علي صالح
(١٣) الحج عبر الحضارات والأمم (٣) ماجدة المؤمن
(١٤) حديث الغدير في ضوء الكتاب واللغة نوري حاتم
(١٤) المصلحة الإسلامية ووحدة المسلمين علي خيرالله
(١٤) البعد المعنوي للحجّ في رؤى الإمام عليّ عليه السلام محمّدعلي المقدادي
(١٤) الكعبة المشرّفة: سرُّ البناء والموقع عبدالسلام زين العابدين
(١٥) من فلسفة الحجّ لؤي الدليمي
(١٥) الإرثُ العظيم محسن الأسدي
(١٥) منهج الرشاد لِمَنْ أراد السَداد (١)
رسالة الشيخ جعفركاشف‌الغطاء (تحقيق): جودت‌القزويني
(١٥) ظاهرة الحجّ ، دراسة سوسيولوجيّة د . حسن الضيقة
(١٦) فكرة المؤتمر المكّي رضوان السيّد
(١٦) منهج الرشاد لمن أراد السداد(٢)
رسالة الشيخ جعفركاشف الغطاء (تحقيق): جودت القزويني
(١٦) أسرار وعلوم الحجّ عبد القادر
(١٧) منهج الرشاد لمن أراد السداد(٣)
رسالة الشيخ جعفركاشف الغطاء (تحقيق): جودت القزويني
(١٨) من أخلاق الحجّ السيّد عادل العلوي
(١٨) دور الحج في الوحدة الإسلاميّة محمد ثمير الدين الغازي
(١٩) الآفاق المستقبليّة لتكريس التعارف الثقافي... د. فريد شكري
(١٩) يا زائراً قبر النّبي محمد صلى الله عليه وآله السيّد عادل العلوي

(١٩) أثر الحج في الحياة الثقافية والاجتماعية — د. محمد الحبيب الهيلة

(٢٠) الحج إطلاق العنان لآفاق الروح — د. محمد قنديل

(٢٠) الحج والحكمة من تشريعه — باقر شريف القرشي

(٢٠) الحقيقة كماهي — الشيخ جعفر الهادي

(٢١) مكّة المكرمة،عاصمة الثقافة الإسلاميّة — السيد علي قاضي عسكر

(٢١) فلسفة الحج.. في مدرسة أهل البيت عليهم السلام — محسن الأسدي

(٢١) موعد مع إبراهيم الخليل عليه السلام... — عبدالجبار الرفاعي

(٢٢) الحج رموز وحِكَم(١) — آية الله عبدالله جوادي آملي

(٢٣) الحج رموز وحِكَم(٢) — آية الله عبدالله جوادي آملي

(٢٣) الحج في گلستان السعدي الشيرازي — محمد علاء الدين منصور

(٢٣) أضواء في الحجّ — تقي شريف الناصري

(٢٤) الحج رموز وحِكَم(٣) — آية الله عبدالله جوادي آملي

(٢٤) حجّ أهل الشريعة والطريقة والحقيقة

السيد حيدر الآملي (تحقيق): السيد أبوالحسن المطلبي

(٢٤) الحج مائدة مباركة — محسن الأسدي

(٢٥) الحج رموز وحِكَم(٤) — آية الله عبدالله جوادي آملي

(٢٥) رمزيّة حجة إبراهيم عليه السلام في التاريخ — عبدالمجيد معاديخواه

(٢٦) الرسول الرحمة والحج نموذجاً — محسن الأسدي

(٢٦) معجزة النبي صلى الله عليه وآله في كونه قارئاً أوأميّاً — الشيخ محمد القائيني

(٢٦) إيمان أجداد الرسول صلى الله عليه وآله — السيد محمود المدني

(٢٦) سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله — حسن الحاج

(٢٦) قراءة في حجة الوداع — حسن محمد

(٢٦) مشاهد البعثة النبويّة من خلال «نهج البلاغة» د. نادر الفضلي
(٢٧) الحج رموز وحِكَم(٥) آية الله عبدالله جوادي آملي
(٢٨) نصّ كلمة ممثّل الإمام الخامنئي في الحجّ محمد محمدي ري شهري
(٢٨) الاتحاد الوطني والانسجام الإسلامي آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٢٨) تجليات الأمّة الواحدة في مشاهد الحجّ الشيخ محمد مهدي الآصفي
(٢٨) المشروع الوحدوي رواداً ومواقف محسن الأسدي
(٢٨) الوحدة قواعد ومعالم سعيد المهاجر
(٢٨) شيء مما قرأته عن الحج حسن الحاج
(٢٨) الحج رحلة حضارية وحدوية طيبة محمد سليمان
(٢٩) الحج رموز وحِكَم(٦) آية الله عبدالله جوادي آملي
(٢٩) علماء الحرم الشريف، نشرالنور والزهر نموذجاً
أ. د. أبوبكر أحمد باقادر
(٣٠) الحج رموز وحِكَم(٧) آية الله عبدالله جوادي آملي
(٣٠) السعي الشيخ محمد مهدي الآصفي
(٣٠) أئمة أهل البيت عليهم السلام حفّاظ السيرة النبويّة... الشيخ محمد القائني
(٣٠) مظهر الحج نموذجاً سعيد المهاجر
(٣١) الحج رموز وحِكَم(٨) آية الله الشيخ عبدالله جوادي آملي
(٣١) الرحمة الهابطة على عرفة آية الله الشيخ محمدمهدي الآصفي
(٣٢) الحج رموز و حِكَم(٩) آية الله الشيخ عبدالله جوادي آملي
(٣٢) كيف نحافظ على مكاسب الحج؟ آية الله الشيخ محمدمهدي الآصفي
(٣٣) وجيزة حول الكعبة الشريفة آية الله الشيخ عبدالله جوادي آملي
(٣٣) مقالةٌ (التبرك) و رسالةٌ آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٤) الإله في كلمة الإخلاص — آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٤) الحج و أبعاده التربوية والإجتماعية — السيدعلي قاضي عسكر

(٣٥) مكة المكرمة والحج.. خصائص وبركات — السيدعلي قاضي عسكر

(٣٥) قراءة في كتاب: «حقيقة الحجّ» — محسن الأسدي

(٣٦) مطارحات في العقيدة(١) — سماحة العلامة السيد كمال الحيدري

(٣٧) مطارحات في العقيدة(٢) — سماحة العلامة السيد كمال الحيدري

(٣٧) مقالةٌ وحوار: الحج جوّ نموذجي للتقريب والوحدة، أسباب تشتّت الأمّة الإسلامية — آية الله الشيخ محمدعلي التسخيري

(٣٨) مطارحات في العقيدة(٣) — سماحة العلامة السيد كمال الحيدري

(٣٩) العصمة، حقيقتها وعللها — آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٩) مطارحات في العقيدة(٤) — سماحة العلامة السيد كمال الحيدري

(٤٠) ظاهرة التكفير على ضوء القرآن والسنة الشريفة — آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٤١) معنى الإله في الذكر الحكيم — آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٤٢) أسئلة حول البسملة وأجوبتها — آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٤٩) معالم الحجّ الإبراهيمي — الشيخ علي فاضل الصّددي

٨ ـ حوارات و أخبار و رسائل

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٢)	حوارٌ مع ممثّل الوليّ الفقيه لشؤون الحجّ والزيارة	محمد محمدي ري شهري
(٥)	رسالة الأستاذ واعظ زاده إلى ابن باز	واعظ زاده الخراساني
(٥)	حوارٌ مع ممثّل الولي الفقيه...	محمد محمدي ري شهري
(٦)	لقاء مع المؤرّخ الحجازي، عاتق بن غيث البلادي	
(٨)	رسالة رئيس منظمة الحج والزيارة إلى وزير حج المملكة العربية السعودية	
(٩)	لقاء وحوار	المحاور : محسن الأسدي
(١٣)	لقاء وحوار مع سماحة آية الله هاشمي رفسنجاني	
(١٦)	حوار مع رئيس بنك التنمية الإسلامي	
(١٦)	تعليق على رسالة ابن باز	حسن السقاف
(١٨)	مراسلات بين الشيخ البلاغي والسيد الأمين	إعداد: هادي القبيسي
(١٨)	آراء وأفكار مع سماحة آية الله الشيخ السبحاني	حاوره: محسن الأسدي
(٢٢)	حوارٌ مع ممثّل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة	محمد محمدي ري شهري
(٣١)	جولة في الصحافة السعودية	إدارة التحرير
(٣٣)	رسالة مفتوحة	آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣٣)	جولة في الصحافة السعودية	إدارة التحرير
(٣٤)	جولة في الصحافة السعودية	إدارة التحرير

(٣٥) جولة في الصحافة السعودية إدارة التحرير

(٣٦) في مكتب الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، رئيس شؤون الحرمين الشريفين
آية الله الشيخ جعفر السبحاني

(٣٦) أول حديث ودّي لمجلة «ميقات الحج»
مع ممثّل وليّ الفقيه في شؤون الحجّ والزيارة
سماحة حجةالإسلام والمسلمين السيد علي قاضي عسكر
تعريب: السيد عباس الصافي

(٣٦) جولة في الصحافة السعودية إدارة التحرير

(٣٧) حوار: أسباب تشتت الأمة الإسلامية آية الله الشيخ محمدعلي التسخيري

(٣٧) أخبار من الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٣٨) أخبار من الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٣٩) أخبار من الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٠) أخبار من الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤١) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٢) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٣) رسالة المرجع الديني آية الله الشيخ جعفر السبحاني إلى أحد علماء السعودية

(٤٣) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٤) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٥) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

(٤٦) أخبار الحرمين الشريفين إدارة التحرير

٩ ـ الحج والتأريخ

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(١)	الحجّ الإبراهيمي والحجّ الجاهلي	صادق آئينه وند
(١)	يوم الحجّ الأكبر	السيد علي قاضي عسكر
(١)	أسواق مكة والمدينة	عباس المهاجر
(١)	أسماء مكّة	محمد مهدي الفقيهي
(١)	نبذة تأريخية عن القبلة في المسجدالنبوي الشريف	محمد هادي اليوسفي
(٢)	دور عليّ عليه السلام في فتح مكّة	عفيف النابلسي
(٢)	اليهود في الجزيرة العربية	أحمد الواسطي
(٢)	النواحي العمرانية لمكّة المكرّمة على مرّ العصور	عباس المهاجر
(٢)	غزوة بدر الكبرى	حسن أبو أمجد
(٢)	أخبار مكة للفاكهي «تعريف»	محمد علي مهدوي راد
(٣)	إمارة الحج وبيت الموسوي	فارس تبريزيان الحسون
(٣)	تحقيق حول شعب أبي طالب	السيد علي قاضي عسكر
(٣)	الاعتداء على حرمة البيت وأمنه	محمد رضا باقر صادق
(٣)	أسماء المدينة المنوّرة	أحمد زماني

(٣) أبعاد التأثيرات الفكرية على العقليّة اليهودية — أحمد الواسطي
(٤) الحج في موكب التأريخ — أحمد الواسطي
(٤) الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب — علي خازم
(٥) الحجر الأسود بين الإمام العابد والسلطان الزائف — عبدالمطلب محمّد
(٥) حجر إسماعيل في مسيرته التأريخية والفقهية — محسن الأسدي
(٥) هل طاف النبيّ صلى الله عليه وآله حول الأصنام...؟ — محمّد هادي اليوسفي
(٥) أبوالوليد الأزرقي وكتابه: «أخبار مكّة» — محمّدعلي مهدوي راد
(٦) نشأة الحياة العلمية في الحجاز — عبدالجبار الرفاعي
(٦) الحجّ ما قبل مائة سنة — عبدالعزيز دولتشين ت: عبدالله المؤمن
(٧) تعمير الكعبة ومراسمه — أيّوب صبري باشا
إعداد: السيد علي قاضي عسكر
(٧) القرامطة وفتنتهم في مكّة — يعقوب الجعفري
(٧) واقعة الحرّة — شهاب الدين الحسيني
(٨) مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (١) — حسن السعيد
(٩) مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (٢) — حسن السعيد
(٩) من رحلات الحج الإيرانية (١) — رحلة رجل من البلاط القاجاري
تقديم: السيدعليقاضي عسكر
(٩) الحلة الخراسانية تكسي الكعبة — آصف فكرت
(٩) الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية — كاظم النصيري
(١٠) من رحلات الحج الإيرانية (٢) — حسن الإسلامي
(١٠) مهمات مشبوهه في الديار المقدسة (٣) — حسن السعيد
(١٠) المعلقات — نعمان النصري

(١٠) الوضع الاجتماعي في الجزيرة العربية — أحمد الواسطي
(١١) من رحلات الحج الإيرانية (٣) — كريمة فرهاد ميرزا
(١١) مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (٤) — حسن السعيد
(١١) تحفة الكرام — للسيد العلامة بحرالعلوم
تقديم: محمدرضا الأنصاري
(١٣) البيت العتيق . . . خواطر وأشجان — محمد النقدي
(١٣) مهمات مشبوهة في الديار المقدسة(٥) — حسن السعيد
(١٤) دور عليّ في فتح مكّة — عفيف النابلسي ـ زهير الأعرجي
(١٥) الحرمان الشريفان فيكتاب الحقيقة والمجاز — لعبدالغني النابلسي
تقديم وتحقيق: محمدعلي المقدادي
(١٥) مهمّات مشبوهة في الديار المقدّسة (٦) — حسن السعيد
(١٦) موقف رسالي من أسرى بدر، وبني قريظة — يوسف مبارك
(١٧) مشاكل الحجاج ؛ كما يرويها الرحّالة — السيّد علي قاضي عسكر
(١٨) أدب الحجّ في الحجاز والجزيرة العربية — إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح
(١٩) من رحلات الحج الإيرانية(٤) رحلة جلال آل أحمد — عبدالجبّار الرفاعي
(١٩) أدب الحج المغربي — د. سعيد بن سعيدالعلوي
(٢٠) أدب الرحلات الفارسية — صادق العبادي
(٢١) الحج والحجاج في كتب المستشرقين — خالد الطويلي
(٢٢) الداعية الأمريكي، مالكولم إكس — آدم بمبا
(٢٣) الرحلة الحجّية لصاحب الذريعة — آغابزرگ الطهراني
(٢٣) أدب الحج في المشرق العربي — د. يوسف حسن العارف
(٢٥) حكايات من مكّة المكرمة — الشيخ رضا الأستادي

(٢٥) الرحلة الحجّية للعلامة السيد محسن الأمين عبدالخالق الصائغ
(٢٥) صفحات من تاريخ المدينة المنورة محسن الأسدي
(٢٦) عمرة القضاء محمد سليمان
(٢٦) مجتمع النبيﷺ في الجاهلية عبدالخالق الصائغ
(٣١) هكذا ولد الأذان!! محسن الأسدي
(٣٣) ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ مناسبات شهر ذي‌الحجةالحرام أيوب الحائري
(٣٧) غار حراء ، وذكريات النبيﷺ فيه(١) آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣٧) الأخسف بئر الكعبة وخزينتها، دراسة في أدواره التاريخية
د. عمار عبودي نصار
(٣٨) مقالتان: ١ـ أساطير مختلقة في سيرة النبي الأكرمﷺ(٢).
٢ـ منى التاريخ والتشريع آية الله الشيخ جعفر السبحاني
(٣٩) حصون المدينة المنورة فأسوارها وأبوابها حسن محمد
(٤٠) في قلب نجد والحجاز محمد شفيق أفندي مصطفى
(٤١) قراءة في ظاهرة الرّدّة محسن الأسدي
(٤٣) الملك عبد العزيز في الوثائق الإيرانية الأستاذ: رسول جعفريان
(٤٤) موارد عصر الرسالة (١) الغنائم نموذجاً الأستاذ: محسن الأسدي
(٤٤) مقتطفات من رحلة الحجّ، للقندهاري...(١) أحمد خامه يار
(٤٥) موارد عصر الرسالة (٢) محسن الأسدي
(٤٤) مقتطفات من رحلة الحجّ، للقندهاري...(٢) أحمد خامه يار
(٤٤) مقتطفات من رحلة الحجّ، للقندهاري...(٣) أحمد خامه يار
(٤٧) سدانة الكعبة الشريفة على مرّ العصور إدارة التحرير
(٤٧) الوثيقة الوقفية لقرى الموقوفة على مكة المكرمة و المدينة المنورة

وهى التي وقعت بحوالي شيراز الشيخ حسين الواثقي
(٤٨) الحجُّ في الأدب الياباني، يوكو (سارة) تاكاهاشي أ. د. سمير عبدالحميد إبراهيم
(٤٨) الحجُّومكةالمكرمة فيكتابات المكيين(١) أ. حسين محمد بافقيه ـ أ. د. باقادر
(٤٩) معلومات حول نفوذ الشيعة الإمامية في المدينة المنورة... رسول جعفريان
(٤٩) الحجُّومكةالمكرمة فيكتابات المكيين(٢) أ. حسين محمد بافقيه ـ أ. د. باقادر

١٠ ـ شخصيات من الحرمين الشريفين

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٢)	عثمان بن مظعون (١)	فارس تبريزيان الحسّون
(٣)	عبد الله بن مسعود (٢)	محمد سليمان
(٤)	المقداد بن الأسود الكندي (٣)	محمد سليمان
(٥)	حمزة بن عبدالمطلب (٤)	عباس المهاجر
(٦)	عبدالله بن عباس (٥)	محسن الأسدي
(٨)	جعفرالطيّار (٦)	حسن محمد
(٩)	أمّ المؤمنين خديجة (٧)	محمد سليمان
(١٠)	عمّار بن ياسر (٨)	محسن الأسدي
(١١)	أم سلمة (٩)	حسن الحاج
(١١)	زعماء مكّة	قاسم محمد
(١٣)	أبوذر (١٠)	حسن الحاج
(١٤)	إطلالة على حياة الإمام علي عليه السلام	حسن محمّد
(١٤)	نظرة موجزة حول كتاب «الولاية»...	رسول جعفريان
(١٤)	الإمام علي عليه السلام... والرأي الآخر	حسن السعيد
(١٤)	قراءة في كتاب «عليّ وليد الكعبة»	محمد سليمان
(١٤)	الإمام علي عليه السلام بأقلام المعاصرين	ماجد محمّدعلي
(١٥)	أبو أيوب الأنصاري (١١)	حسن الحاج

(١٦)	خبّاب بن الأرت (١٢)	حسن محمّد
(١٧)	بلال، مؤذّن رسول الله (١٣)	حسن محمّد
(١٨)	أبوطالب (١٤)	حسن الحاج
(١٩)	سعدبن معاذ (١٥)	حسن الحاج
(٢٠)	جابر بن عبدالله الأنصاري (١٦)	محسن الأسدي
(٢١)	عبدالله بن رواحة (١٧)	محمد سليمان
(٢٢)	خزيمة بن ثابت (١٨)	حسن الحاج
(٢٣)	حذيفة بن اليمان (١٩)	محسن الأسدي
(٢٤)	سلمان الفارسي (٢٠)	هادي القبيسي
(٢٥)	أسماء بنت عميس، داعية تحتذى (٢١)	حسن محمد
(٢٧)	مصعب بن عمير (٢٢)	محمد سليمان
(٢٩)	أبو سعيد الخدري (٢٣)	محمد سليمان
(٣٠)	أبيّ بن كعب (٢٤)	محسن الأسدي
(٣٠)	عمر الأطرف بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	د. عمّار عبّودي نصّار
(٣١)	أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله (٢٥)	محمد سليمان
(٣٢)	قيس بن عبادة الأنصاري (٢٦)	محسن الأسدي
(٣٣)	عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه ـ (٢٧)	محمد سليمان
(٣٤)	زيد بن أرقم ـ آيات تصدّقه ـ (٢٨)	محسن الأسدي
(٣٥)	زيد بن حارثة(٢٩)	محسن الأسدي
(٣٦)	أمّ المؤمنين زينب بنت جحش (٣٠)	محمد سليمان
(٣٧)	ابن أمّ مكتوم(٣١)	محمد سليمان
(٣٨)	محمد بن أبي بكر ـ ربيب الإمامة وحبيبها (٣٢)	محسن الأسدي

(٣٩)	أبو الهيثم مالك بن التيهان(٣٣)	محمد سليمان
(٤٠)	الصحابي حجر بن عدي رضوان الله عليه (٣٤)	حسن محمد
(٤٢)	الصحابي (هاشم المرقال) ـ (٣٥)	محمد سليمان
(٤٤)	الأنصاريان: ابنا حنيف (٣٦)	حسن الحاج
(٤٦)	الإخوة الثلاثة الصالحون (٣٧)	حسن الحاج
(٤٧)	خزاعيّون (٣٨)	حسن الحاج
(٤٨)	سعد بن عبادة الأنصاري (٣٩)	محمد سليمان
(٤٩)	البراءُ بن عازب الأنصاري (٤٠)	محمد سليمان
(٥٠)	عُبادة بن الصامت الأنصاري (٤١)	محمد سليمان

١١ ـ الحج في الأدب العربي

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٦)	ترنيمة عرفانيّة	محمّد علي الحسيني
(٧)	مختارات شعريّة	
(٨)	الحج في الأدب العربي	
(١٠)	مختارات شعرية	
(١١)	الحج في الأدب العربي	إعداد: محمدعلي المقدادي
(١٢)	العظيم الأخضر	جواد جميل
(١٣)	مختارات شعرية حسّان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله	
(١٤)	الإمام علي عليه السلام في مرآة الشعر	
(١٥)	الحجّ في الأدب العربي	إعداد: محمّدرضا الأنصاري
(١٦)	الحجّ في الأدب العربي	
(١٧)	الحجّ في الأدب العربي	
(١٨)	أدب الحجّ في الحجاز والجزيرة العربية	د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح
(١٩)	مختارات شعريّة	
(٢٠)	مختارات شعريّة	إعداد: محمّد علي المقدادي
(٢١)	من معالم التراث، رسالتان وقصيدة	تقديم: محمّدرضا الأنصاري
(٢١)	مكّة في وجدان شعراء ماقبل الإسلام	د. الطيب علي الشريف

(٢١)	أثرالحج في..أدب شبه القارة الهندية	د. سمير عبدالرحيم إبراهيم
(٢٢)	الحج في الأدب العربي	إدارة التحرير
(٢٣)	مختارات شعريّة	د. محمد علي الحسيني
(٢٤)	مختارات شعريّة	ديوان الشريف الرضي قدس سره
(٢٦)	رسول الله صلى الله عليه وآله في كلمات الشعراء	سعيد المهاجر
(٢٧)	مختارات شعرية	إبن أبي الحديد المعتزلي
(٢٩)	وُلد الهدى	أحمد شوقي
(٣٤)	الحج في الأدب العربي	الشيخ حسن طراد
(٣٦)	الحج في الأدب العربي	إدارة التحرير
(٣٧)	قصيدة البردة(١) مدح سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله	إدارة التحرير
(٣٨)	قصيدة البردة(٢) مدح سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله	إدارة التحرير
(٤١)	الحجُّ في الأدب العربي ـ مختارات شعرية	إعداد: محمّدعلي المقدادي
(٤٤)	الحجُّ في الأدب العربي	إدارة التحرير
(٤٨)	الحجُّ في الأدب العربي ـ مختارات شعرية	إدارة التحرير
(٥٠)	من أدب الحج	إعداد: الشيخ حسين الواثقي

١٢ ـ جغرافية الحج ومعالمه المقدسة

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٣)	المساجد والأماكن الأثريّة... (١)	عبدالرحمن خويلد
(٣)	مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (١)	عاتق بن غيث البلادي
(٤)	المساجد والأماكن الأثريّة... (٢)	عبدالرحمن خويلد
(٤)	مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (٢)	عاتق بن غيث البلادي
(٥)	قرن المنازل	عبدالهادي الفضلي
(٥)	مختصر معجم معالم مكّة التأريخية (٣)	عاتق بن غيث البلادي
(٥)	المساجد والأماكن الأثرية... (٣)	عبدالرحمن خويلد
(٥)	الجحفة	عبدالهادي الفضلي
(٦)	أرض عرفات	السيد علي قاضي عسكر
(٦)	المساجد والأماكن الأثرية... (٤)	عبدالرحمن خويلد
(٧)	مختصر معجم معالم مكّة التأريخية (٤)	عاتق بن غيث البلادي
(٧)	المساجد والأماكن الأثرية... (٥)	عبدالرحمن خويلد
(٨)	المساجد والأماكن الأثرية... (٦)	عبدالرحمن خويلد
(٩)	يلملم	عبد الهادي الفضلي
(٩)	من الآيات البينات: مقام إبراهيم	محمدهادي اليوسفي الغروي
(١٠)	مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام	
	للشهيد زين العابدين الكاشاني	ت: محمدرضا الأنصاري

(١٠) قرن المنازل (١) علي إبراهيم المبارك البحراني

(١٠) ضريح عبدالله بن عبد المطلب محمد صادق النجمي

(١١) المدينة المنورة ، فضلها وقداسة أرضها محمدجواد الطبسي

(١١) قرن المنازل (٢) علي إبراهيم المبارك البحراني

(١٣) قرن المنازل (٣) علي إبراهيم المبارك البحراني

(١٦) الركن العراقي، حجرإسماعيل للشيخ المامقاني إعداد: أبوالحسن المطلبي

(١٧) تعريف بكتاب: الحرم المكّي والأعلام... (١) تأليف: أ. د. عبدالملك بن دهيش
تقديم وتعريف: محسن الأسدي

(١٧) خيبر، ذات الحصون والنخيل عاتق بن غيث البلادي

(١٧) التحفة اللطيفة لمحمّد بن خضر الرومي إعداد: محمّدرضا الأنصاري القمّي

(١٨) تعريف بكتاب: الحرم المكّي والأعلام... (٢) تأليف: أ. د. عبدالملك بن دهيش
تقديم وتعريف: محسن الأسدي

(١٩) الموقع الجغرافي لغدير خم د. محمّد باقر النجفي

(٢٠) مسجد الإجابة أم مسجد المباهلة؟ محمد صادق النجمي

(٢٣) جزيرة العرب في النصوص الجغرافية القديمة رسول جعفريان

(٢٤) مكة وأسماؤها...في اللغات السامية د. محمد خليفة حسن

(٢٥) مكّة المكرمة، دراسة في جغرافية المدن د. سمير الدسوقي عبدالعزيز

(٣٢) الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة(١)
د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان إعداد وتقديم: محمدعلي المقدادي

(٣٣) الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة(٢)
د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان إعداد وتقديم: محمدعلي المقدادي

(٣٤) الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة(٣)

د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان إعداد وتقديم: محمدعلي المقدادي
(٤٢) طريق نجد و جبل شمّر في المصادر الإيرانية الأستاذ: رسول جعفريان

١٣ ـ الفهارس والمعاجم

عدد المجلة	المقال	المؤلّف
(٣)	مختصر معجم معالم مكة التأريخية (١)	عاتق بن غيث البلادي
(٤)	مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢)	عاتق بن غيث البلادي
(٤)	معجم ماكتب في الحجّ والزيارة.. (١)	عبد الجبار الرفاعي
(٤)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٤	إدارة التحرير
(٥)	معجم ماكتب في الحجّ والزيارة.. (٢)	عبدالجبار الرفاعي
(٥)	مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٣)	عاتق بن غيث البلادي
(٦)	من ألّف في الحجّ من أهل هَجر	أحمد الكناني
(٦)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (٣)	عبدالجبار الرفاعي
(٧)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (٤)	عبدالجبار الرفاعي
(٧)	مختصر معجم معالم مكّة التأريخية (٤)	عاتق بن غيث البلادي
(٨)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ٥ ـ ٨	إدارة التحرير
(٨)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (٥)	عبدالجبار الرفاعي
(٩)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (٦)	عبدالجبار الرفاعي
(١٠)	معجم ماكتب في الحج والزيارة.. (٧)	عبدالجبار الرفاعي
(١١)	معجم ماكتب في الحج والزيارة.. (٨)	عبدالجبار الرفاعي
(١٣)	معجم ماكتب في الحجّ والزيارة.. (٩)	عبد الجبّار الرّفاعي
(١٣)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ٩ ـ ١٣	إدارة التحرير
(١٥)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٠)	عبد الجبّار الرّفاعي

(١٦)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١١)	عبد الجبّار الرّفاعي
(١٧)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٢)	عبد الجبّار الرّفاعي
(١٨)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٣)	عبد الجبّار الرّفاعي
(١٩)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٤)	عبد الجبّار الرّفاعي
(٢٠)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٥)	عبد الجبّار الرّفاعي
(٢٠)	من ألّف في الحج من علماء جبل عامل والبقاع	هادي حسن قبيسي
(٢٠)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٢٠	
(٢١)	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة.. (١٦)	عبد الجبّار الرّفاعي
(٢٢)	مستدرك معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...	عبد الجبّار الرّفاعي
(٣١)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٣٠	إدارة التحرير
(٤٠)	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٤٠	إدارة التحرير
(٥٠)	فهرس الموضوعات لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٥٠	إدارة التحرير
(٥٠)	فهرس المؤلفين لمجلة ميقات الحج ١ ـ ٥٠	إدارة التحرير

فهرس المؤلفين :

الاسم	العنوان	عدد المجلة
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(٥)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(٩)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(١١)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(١٩)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(٢٦)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(٤٠)
إدارة التحرير	كلمة التحرير	(٥٠)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج (١ـ ٤)	(٤)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج (٥ـ ٨)	(٨)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ٩ ـ ١٣	(١٣)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ـ٢٠	(٢٠)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ـ٣٠	(٣٠)

إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ـ٤٠	(٤٠)
إدارة التحرير	الفهرس العام لمجلة ميقات الحج ١ـ٥٠	(٥٠)
إدارة التحرير	صور من الحجّ عام ١٤٣٨هـ	(٤٨)
إدارة التحرير	أخبار من الحرمين الشريفين	(٣٧)
إدارة التحرير	أخبار من الحرمين الشريفين	(٣٨)
إدارة التحرير	أخبار من الحرمين الشريفين	(٣٩)
إدارة التحرير	أخبار من الحرمين الشريفين	(٤٠)
إدارة التحرير	الإمام علي عليه السلام في مرآة الشعر	(١٤)
إدارة التحرير	أخبار الحرمين الشريفين	(٤٢)
إدارة التحرير	أخبار الحرمين الشريفين	(٤٣)
إدارة التحرير	أخبار الحرمين الشريفين	(٤٤)
إدارة التحرير	أخبار الحرمين الشريفين	(٤٥)
إدارة التحرير	أخبار الحرمين الشريفين	(٤٦)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٨)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(١٦)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(١٧)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٢٢)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٣٦)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٤١)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٤٤)
إدارة التحرير	الحجُّ في الأدب العربي	(٤٨)
إدارة التحرير	جولة في الصحافة السعودية	(٣١)

إدارة التحرير	جولة في الصحافة السعودية	(٣٣)
إدارة التحرير	جولة في الصحافة السعودية	(٣٤)
إدارة التحرير	جولة في الصحافة السعودية	(٣٥)
إدارة التحرير	جولة في الصحافة السعودية	(٣٦)
إدارة التحرير	سدانة الكعبة الشريفة...	(٤٧)
إدارة التحرير	قصيدة البردة(١) مدح سيدنا ونبينا محمد المصطفى ﷺ	(٣٧)
إدارة التحرير	قصيدة البردة(٢) مدح سيدنا ونبينا محمد المصطفى ﷺ	(٣٨)
إدارة التحرير	كلمة التحرير: بين يديك، سيّدي أباتراب، محسن الأسدي	(١٤)
إدارة التحرير	مختارات شعرية	(١٠)
إدارة التحرير	مختارات شعرية	(١٩)
إدارة التحرير	مختارات شعرية	(٢٠)
إدارة التحرير	مختارات شعرية	(٧)
إدارة التحرير	مختارات شعرية، إبن أبي الحديد المعتزلي	(٢٧)
إدارة التحرير	مختارات شعرية، حسّان بن ثابت يرثي رسول الله ﷺ	(١٣)
إدارة التحرير	وُلد الهدى، أحمد شوقي	(٢٩)

اسم العائلة/ الاسم	العنوان	عدد المجلة
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	دور الحج في ترسيخ السّلام ...	(١)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	المنازل الثلاثة للرحمة في السعي	(٢)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	القبلة والطواف	(٣)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	التلبية	(٤)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	البيـت الحرام	(٧)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	تجليات الأمّة الواحدة فيمشاهدالحج	(٢٨)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	السعي	(٣٠)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	الرحمة الهابطة على عرفة	(٣١)
الآصفي آية الله الشيخ محمد مهدي	كيف نحافظ على مكاسب الحج؟	(٣٢)
أبو أمجد حسن	غزوة بدر الكبرى	(٢)
أبو سليمان أ. د. عبد الوهاب إبراهيم	توسعة المسعى، دراسة فقهية...	(٢٩)
إبن أبي الحديد المعتزلي	مختارات شعرية	(٢٧)
الأراكي محسن	وجوب الحج وفوريّته	(١)
الأراكي محسن	حجّ الصبيان	(٢)
الأستادي الشيخ رضا	حكايات من مكّة المكرمة	(٢٥)
الأسدي محسن	﴿وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾	(٤٣)
الأسدي محسن	أثر الكفر (١)	(٤٩)
الأسدي محسن	أثر الكفر (٢)	(٥٠)
الأسدي محسن	مع آية: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	(٤٢)

الأسدي محسن	موارد عصر الرسالة (١)، الغنائم نموذجاً	(٤٤)
الأسدي محسن	موارد عصر الرسالة (٢)	(٤٥)
الأسدي محسن	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾	(١٦)
الأسدي محسن	﴿وَ فَـدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	(٤٦)
الأسدي محسن	﴿وَلْيَطَّـوَّفُوا بِالبَيتِ العَتيق﴾	(١٣)
الأسدي محسن	شخصيات من الحرمين الشريفين (٢٤) أبيّ بن كعب	(٣٠)
الأسدي محسن	إفاضة بل إفاضتان	(١٩)
الأسدي محسن	الإرثُ العظيم	(١٥)
الأسدي محسن	الأصنام (١)	(٤٧)
الأسدي محسن	الأصنام (٢)	(٤٨)
الأسدي محسن	الأعراب في القرآن الكريم والسنَّة النبوية	(٣٦)
الأسدي محسن	الجاهلية سناً ومظاهر وآثاراً	(٤٠)
الأسدي محسن	الحج النيابي	(٢٢)
الأسدي محسن	الحج مائدة مباركة	(٢٤)
الأسدي محسن	الحجرات	(٣٧)
الأسدي محسن	﴿حَنيفاً﴾ ﴿حُنَفَاء﴾ (١)	(٥٠)
الأسدي محسن	الراحل العظيم	(١٢)
الأسدي محسن	الرسول الرحمة والحج نموذجاً	(٢٦)
الأسدي محسن	الصدّ والإخراج	(٣٩)
الأسدي محسن	الصيد	(٣٣)
الأسدي محسن	الفور والتراخي في فريضة الحج	(١١)
الأسدي محسن	المشروع الوحدوي رواداً ومواقف	(٢٨)

الأسدي محسن أمن الحرم (٨)
الأسدي محسن جابر بن عبدالله الأنصاري (١٦) (٢٠)
الأسدي محسن حجر إسماعيل في مسيرته التأريخية والفقهية (٥)
الأسدي محسن حذيفة بن اليمان(١٩) (٢٣)
الأسدي محسن زيد بن أرقم، آيات تصدّقه (٢٨) (٣٤)
الأسدي محسن زيد بن حارثة (٢٩) (٣٥)
الأسدي محسن صفحات من تاريخ المدينة المنورة (٢٥)
الأسدي محسن عبدالله بن عباس (٥) (٦)
الأسدي محسن عمّار بن ياسر (٨) (١٠)
الأسدي محسن فلسفة الحج.. في مدرسة أهل البيت عليهم السلام (٢١)
الأسدي محسن قراءة في سورة الحج (٢٩)
الأسدي محسن قراءة في ظاهرة الردّة (٤١)
الأسدي محسن قراءة في كتاب: «حقيقة الحج» (٣٥)
الأسدي محسن قيس بن عبادة الأنصاري(٢٦) (٣٢)
الأسدي محسن لقاء وحوار (٩)
الأسدي محسن محمد بن أبي بكر ربيب الإمامة وحبيبها(٣٢) (٣٩)
الأسدي محسن مقام إبراهيم (٧)
الأسدي محسن مكّة والمدينة في علوم القرآن (٢٧)
الأسدي محسن هكذا ولد الأذان!! (٣١)
الأسدي محسن (المحاور) ـ آراء وأفكار، مع سماحة آية الله الشيخ السبحاني (١٨)
الأسدي محسن تعريف بكتاب: الحرم المكّي والأعلام المحيطة به (١)
تأليف: أ. د.عبدالملك بن دهيش (١٧)

الأسدي محسن تعريف بكتاب: الحرم المكّي والأعلام المحيطة به(٢)
تأليف: أ. د.عبدالملك بن دهيش (١٨)
الأسدي مختار الحج الإبراهيمي، رؤية إحيائية جديدة (١٢)
الإسلاميالبزدي محمد(تحقيق) الزهرة في مناسك الحج والعمرة، للفاضل الهندي (٣٨)
الإسلاميالبزدي محمد(تحقيق) المنسك الكبير، للشهيد الأول (٤)
الإسلاميالبزدي محمد(تحقيق) عجالة موجزة في فروض الحج، للسيد بحر العلوم (١٣)
الإسلامي حسن من رحلات الحج الإيرانية (٢) (١٠)
الأعرجي زهير الأبعاد الاجتماعية لمناسك الحج (١٢)
الأعرجي زهير، النابلسي عفيف دور عليّ في فتح مكّة (١٤)
أفندي مصطفى محمدشفيق في قلب نجد والحجاز (٤٠)
آل سنبل القطيفي ضياء بدر مناسك الحج للشيخ علي القطيفي (٧)
آل مرتضى مائدة الإمام الخميني والمشروع الحضاري للحج (١٢)
آل نجف عبدالكريم الحجّ والجهاد... المفاهيم المتكاملة (٤)
آل نجف عبدالكريم الحجّ والسلام العالمي (٣)
آل نجف عبدالكريم الحرم المكي في مرآة الفقه (١) (٧)
آل نجف عبدالكريم الحرم المكي في مرآة الفقه (٢) (٨)
آل نجف عبدالكريم طواف النساء و... في فقه الشيعة (١٦)
آل نجف عبدالكريم فقه الحجّ عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (١٤)
آل نجف عبدالكريم نبذة عن أحكام الهدي في الحجّ (١٨)
الأميني محمدأمين صلاة التراويح (٢٠)
التسخيري محمدعلي الذبح في منى وبعض أحكامه عند الشيعة (٢٠)
الأنصاري القمّي محمدرضا(إعداد) التحفة اللطيفة لمحمّد بن خضر الرومي (١٧)

الأنصاري القمّي محمدرضا(إعداد) الحجّ في الأدب العربي (١٥)
الأنصاري القمّي محمدرضا(تحقيق)
مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام، للشهيد زين العابدين الكاشاني (١٠)
الأنصاري القمّي محمدرضا(تقديم) تحفة الكرام، للسيد العلامة بحرالعلوم (١١)
الأنصاري جلال البعد السياسي للحج في منظارالإمام الخميني (١٢)
الأنصاري محمدرضا(تقديم) من معالم التراث، رسالتان وقصيدة (٢١)
باقادر د. أبوبكر أحمد علماء الحرم الشريف، نشرالنور والزهر نموذجاً (٢٩)
باقادر د. ، أ. بافقيه حسين محمد الحج ومكّة المكّرمة في كتابات المكيّين(١) (٤٨)
باقادر د. ، أ. بافقيه حسين محمد الحج ومكّة المكّرمة في كتابات المكيّين(٢) (٤٩)
باقر صادق محمد رضا الاعتداء على حرمة البيت وأمنه (٣)
البدري سامي دعوة إبراهيم وإسماعيل عند رفع القواعد من البيت (١)
البستاني د. محمود لمحات فنية من آيات الحج (١٠)
البستاني د. محمود(إعداد) وظائف أمير الحاج من كتاب الدروس (٢٣)
البغدادي محمود أُرجوزة في فقه الحج (٢)
البلادي عاتق بن غيث خيبر ذات الحصون والنخيل (١٧)
البلادي عاتق بن غيث لقاء مع المؤرّخ الحجازي (٦)
البلادي عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (١) (٣)
البلادي عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (٢) (٤)
البلادي عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (٣) (٥)
البلادي عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكّة التأريخيّة (٤) (٧)
بمبا آدم الداعية الأمريكي، مالكولم إكس (٢٢)
بيضون لبيب الحجّ في مبناه ومعناه (٢)

تاكاهاشي يوكو(سارة) الحجُّ في الأدب الياباني (٤٨)
تبريزيان الحسون فارس الحج في نهج البلاغة (٩)
تبريزيان الحسون فارس إمارة الحج وبيت الموسوي (٣)
تبريزيان الحسّون فارس عثمان بن مظعون (١) (٢)
تبريزيان فارس (إعداد) أسرار الحجّ وأعماله الباطنة، ابن ميثم البحراني (٥)
التسخيري محمدعلي ـ مقالة وحوار:
الحج جوّ نموذجي للتقريب والوحدة ـ أسباب تشتت الأمة الإسلامية (٣٧)
جعفر خضير الإبداع السياسي عند الإمام الخميني (١٢)
الجعفري يعقوب القرامطة وفتنتهم في مكّة (٧)
الجعفري يعقوب هل يحقّ لغير المسلم أن يدخل جزيرة العرب؟ (١)
جعفريان رسول طريق نجد وجبل شمّر في المصادر الإيرانية (٤٢)
جعفريان رسول الملك عبدالعزيز في الوثائق الإيرانية... (٤٣)
جعفريان رسول جزيرة العرب في النصوص الجغرافية القديمة (٢٣)
جعفريان رسول معلومات حول نفوذ الشيعة الإمامية في المدينة... (٤٩)
جعفريان رسول نظرة موجزة حول كتاب «الولاية»... (١٤)
الجميح د. إبراهيم بن عبدالعزيز أدب الحجّ في الحجاز والجزيرة العربية (١٨)
جميل جواد العظيم الأخضر (١٢)
الجناتي محمّد إبراهيم الطواف ومسائله (٦)
جوادي آملي آية الله عبدالله إبراهيم الخليل مؤسس أُمّ القرى (٤)
جوادي آملي آية الله عبدالله أضواء حول الحجّ (٦)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(١)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٢)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٢)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٣)

جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٣)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٤)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٤)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٥)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٥)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٧)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٦)، المترجم: حيدر حبّ الله (٢٩)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٧)، المترجم: حيدر حبّ الله (٣٠)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٨)، المترجم: حيدر حبّ الله (٣١)
جوادي آملي آية الله عبدالله، الحج رموز وحِكَم(٩)، المترجم: حيدر حبّ الله (٣٢)
جوادي آملي آية الله عبدالله الحج في القرآن (١)
جوادي آملي آية الله عبدالله شريعة إبراهيم في القرآن المجيد (٣)
جوادي آملي آية الله عبدالله وجيزة حول الكعبة الشريفة (٣٣)
الجواهري حسن أدنى الحل (٢)
الجواهري حسن حدود عرفات ، مزدلفة ، منى (١)
حاتم نوري حديث الغدير في ضوء الكتاب واللغة (١٤)
الحاج حسن أبو أيوب الأنصاري (١١) (١٥)
الحاج حسن أبوذر (١٠) (١٣)
الحاج حسن أبوطالب (١٤) (١٨)
الحاج حسن الأنصاريان، ابنا حنيف (٤٤)
الحاج حسن أمّ سلمة (٩) (١١)
الحاج حسن أيام التشريق في القرآن الكريم (٣٠)
الحاج حسن خزاعيّون (٤٧)
الحاج حسن خزيمة بن ثابت (١٨) (٢٢)
الحاج حسن سعدبن معاذ (١٥) (١٩)

الحاج حسن	سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله	(٢٦)
الحاج حسن	شخصيات من الحرمين الشريفين (٣٧)	(٤٦)
الحاج حسن	شيء مما قرأته عن الحج	(٢٨)
حافظيان أبو الفضل (تحقيق)	رسالة «نيّات الحج» الأثر المكتشف حديثاً لابن فهد الحلي	(٢٩)
الحائري أيوب	﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ مناسبات شهر ذي الحجة الحرام	(٣٣)
حبّ الله حيدر	إخراج غير المسلم من الجزيرة العربية	(٣٤)
حبّ الله حيدر	الذكر في الحج	(٢٣)
حبّ الله حيدر	الفورية في وجوب الحج	(٣٦)
حبّ الله حيدر	المبادئ القرآنية للعلاقات الإسلامية ـ الإسلامية	(٢٨)
حبّ الله حيدر	حجيّة الفعل النبوي	(٢٦)
حبّ الله حيدر	حدود الطواف ومكانه ، دراسة فقهيّة	(١٥)
حبّ الله حيدر	فقه التظليل في الحج (١)	(٢٠)
حبّ الله حيدر	فقه التظليل في الحج (٢)	(٢١)
حبّ الله حيدر	فقه التظليل في الحج (٣)	(٢٢)
حبّ الله حيدر	فقه الجدال في الحج (١)	(٢٤)
حبّ الله حيدر	فقه الجدال في الحج (٢)	(٢٥)
حبّ الله حيدر	فقه الحج، الضرورات و الحاجات (١)	(٢٩)
حبّ الله حيدر	فقه الحج، الضرورات و الحاجات (٢)	(٣٠)
حبّ الله حيدر	فقه الرّمي في الحج	(١٩)
حبّ الله حيدر	نظرية الترابط بين الأفعال...	(٢٧)
الحج في كلام الإمام الخميني ـ قدّس سرّه ـ		٥٠ ـ ١
الحج في كلام الإمام الخامنئي ـ مدظله العالي ـ		٥٠ ـ ١

حجتي كرماني محمد جواد	لمحة عن الحج ومناسكه	(٨)
حجّتي محمدباقر	إتمام الحجج في تفسير: ﴿وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	(٢)
الحداد كفاح	الإمام الخميني والحج	(١٢)
حسن حيدر	فريضة الحجّ في نظر الإمام	(١٢)
حسن زاده محمدجواد (تحقيق)	خلاصة المنهاج في مناسك الحاجّ، العلامة الحلّي	(٤٣)
حسن فلاح	الأُمّة القرآنية	(١٢)
حسّون كريم فارس	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (١)	(١٥)
حسّون كريم فارس	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٢)	(١٦)
حسّون كريم فارس	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٣)	(١٧)
حسّون كريم فارس	علل الحجّ في كتب الشيخ الصدوق (٤)	(١٨)
حسّون كريم فارس	معاني الحج	(١٩)
حسّون كريم فارس	نيات الحج والعمرة للشهيد الثاني	(٢)
الحسيني د. محمدعلي	ترنيمة عرفانيّة	(٦)
الحسيني د. محمدعلي	مختارات شعريّة	(٢٣)
الحسيني شهاب الدين	واقعة الحرّة	(٧)
الحسيني ماجد	شرح فقرة من دعاء عرفة	(٣)
الحكيم السيّد منذر	معالم الحج وآفاقه	(١١)
الحيدري السيد كمال	مطارحات في العقيدة(١)	(٣٦)
الحيدري السيد كمال	مطارحات في العقيدة(٢)	(٣٧)
الحيدري السيد كمال	مطارحات في العقيدة (٣)	(٣٨)
الحيدري السيد كمال	مطارحات في العقيدة (٤)	(٣٩)
الخامنئي آية الله العظمى السيدعلي	أجوبة الاستفتاءات	(٢٩)

خامه يار أحمد (تحقيق) مقتطفات من رحلة الحج لأبي القاسم القندهاري
الأماكن المقدسة في المدينة المنورة (١) (٤٤)
خامه يار أحمد (تحقيق) مقتطفات من رحلة الحج لأبي القاسم القندهاري
وصف المسجد الحرام (٢) (٤٥)
خامه يار أحمد (تحقيق) مقتطفات من رحلة الحج لأبي القاسم القندهاري
المشاعر والأماكن المقدسة في مكة المكرمة (٣) (٤٦)
خامه يارأحمد مرويات أهل البيت عليهم السلام من كتب
تواريخ المدينة المنورة القديمة (٤٩)
الخراساني واعظ زاده الحج في السنّة (١) (٣)
الخراساني واعظ زاده الحج في السنّة (٢) (٤)
الخراساني واعظ زاده رسالة الأستاذ واعظ زاده إلى ابن باز (٥)
خازم علي الحرمان الشريفان وحجاجهما و تأريخ الإرهاب (٤)
خليفة حسن د. محمد مكة وأسماؤها...في اللغات السامية (٢٤)
الدسوقي عبدالعزيز د. سمير مكّة المكرمة، دراسة في جغرافية المدن (٢٥)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثريّة...(١) (٣)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثريّة...(٢) (٤)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثريّة...(٣) (٥)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثريّة...(٤) (٦)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثرية...(٥) (٧)
خويلد عبدالرحمن المساجد والأماكن الأثريّة...(٦) (٨)
خيرالله علي المصلحة الإسلامية و وحدة المسلمين (١٤)
الدوخي الدكتور يحيى عبدالحسن حديث الغدير، مقاربة ودراسة لطرقه... (٤٣)

رضايي محمد حسين	رسالة رئيس منظمة الحج والزيارة إلى وزير حج المملكة العربية السعودية	(٨)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١)	(٤)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٢)	(٥)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٣)	(٦)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٤)	(٧)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٥)	(٨)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٦)	(٩)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٧)	(١٠)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٨)	(١١)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(٩)	(١٣)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٠)	(١٥)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١١)	(١٦)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٢)	(١٧)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٣)	(١٨)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٤)	(١٩)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٥)	(٢٠)
الرفاعي عبد الجبار	معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...(١٦)	(٢١)
الرفاعي عبد الجبار	مستدرك معجم ما كتب في الحجّ والزيارة...	(٢٢)
الرفاعي عبدالجبار	من رحلات الحج الإيرانية (٤) رحلة جلال آل أحمد	(١٩)
الرفاعي عبدالجبار	موعد مع إبراهيم الخليل عليه السلام...	(٢١)
الرفاعي عبدالجبار	نشأة الحياة العلمية في الحجاز	(٦)

الزحيلي وهبة	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾	(٢)
زماني أحمد	أسماء المدينة المنوّرة	(٣)
زين العابدين عبدالسلام	آيات الحـجّ ومناسكه	(١٢)
زين العابدين عبدالسلام	الكعبة المشرّفة: سرُّ البناء والموقع	(١٤)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	أضواء من أسرار الحج	(٣)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	من لايمر بميقات ولا بما يحاذيه	(٢٢)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	حقيقة الإحرام في كلمات الفقهاء	(٢٣)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	التصرف المعجز عن بقاء الاستطاعة	(٢٤)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	صلاة الطواف ومكانها	(٢٥)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	توسعة المسعى	(٢٧)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	الاتحاد الوطني والانسجام الإسلامي	(٢٨)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	حجّة الوداع... خطب وإرشاد	(٢٩)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	رسالتان: ١. السنة المطهرة.	
	٢. الاحتفال بالمولد النبوي في ضوء الكتاب والسنة	(٣١)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	الصلاة جماعة بالاستدارة حول الكعبة	(٣٢)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	تكفير أهل القبلة (فتوى سياسية)	(٣٢)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	مقالة (التبرك) و رسالة	(٣٣)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	رسالة مفتوحة...	(٣٣)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	الإله في كلمة الإخلاص	(٣٤)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	وصف حج رسول الله صلى الله عليه وآله	
في حديث الإمام الباقر عليه السلام حضور الصادقين عليهما السلام قلّل الاختلاف في المناسك		(٣٥)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	في مكتب الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، رئيس	

	شؤون الحرمين الشريفين	(٣٦)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	غار حراء ، وذكريات النبي صلى الله عليه وآله فيه (١)	(٣٧)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	مقالتان: ١ـ أساطير مختلقة في سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله	
	٢ـ منى التاريخ والتشريع	(٣٨)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	العصمة ، حقيقتها وعللها	(٣٩)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	ظاهرة التكفير على ضوء القرآن والسنة الشريفة	(٤٠)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	معنى الإله في الذكر الحكيم	(٤١)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	أسئلة حول البسملة وأجوبتها	(٤٢)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	رسالة سماحة الشيخ إلى أحد علماء السعودية	(٤٣)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	ذات عرق، ميقات أهل العراق وغيرهم	(٤٤)
السبحاني آية الله الشيخ جعفر	مسائل الحج وسبب كثرتها، نقد وإجابة	(٤٦)
السعيد حسن	مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (١)	(٨)
السعيد حسن	مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (٢)	(٩)
السعيد حسن	مهمات مشبوهه في الديار المقدسة (٣)	(١٠)
السعيد حسن	مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (٤)	(١١)
السعيد حسن	مهمات مشبوهة في الديار المقدسة (٥)	(١٣)
السعيد حسن	الإمام علي عليه السلام... والرأي الآخر	(١٤)
السعيد حسن	مهمّات مشبوهة في الديار المقدّسة (٦)	(١٥)
السقاف حسن	تعليق على رسالة ابن باز	(١٦)
سليمان محمد	عبد الله بن مسعود (٢)	(٣)
سليمان محمد	المقداد بن الأسود الكندي (٣)	(٤)
سليمان محمد	أمّ المؤمنين خديجة (٧)	(٩)

سليمان محمد	معطيات الحجّ ومناسكه في رؤية الإمام الخميني	(١٢)
سليمان محمد	قراءة في كتاب «عليّ وليد الكعبة»	(١٤)
سليمان محمد	في رحاب آية الحجّ	(١٧)
سليمان محمد	قاعدة التقية و فقه الحج والزيارة	(١٨)
سليمان محمد	عبدالله بن رواحة(١٧)	(٢١)
سليمان محمد	من آيات الحج(١)	(٢٢)
سليمان محمد	من آيات الحج(٢)	(٢٣)
سليمان محمد	عمرة القضاء	(٢٦)
سليمان محمد	مصعب بن عمير(٢٢)	(٢٧)
سليمان محمد	الحج رحلة حضارية وحدوية طيبة	(٢٨)
سليمان محمد	أبو سعيد الخدري (٢٣)	(٢٩)
سليمان محمد	﴿وَالفَجرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	(٣٠)
سليمان محمد	أبو رافع مولى رسول الله ﷺ (٢٥)	(٣١)
سليمان محمد	عدي بن حاتم الطائي (٢٧)	(٣٣)
سليمان محمد	أمّ المؤمنين زينب بنت جحش (٣٠)	(٣٦)
سليمان محمد	ابن أمّ مكتوم (٣١)	(٣٧)
سليمان محمد	أبو الهيثم مالك بن التيهان (٣٣)	(٣٩)
سليمان محمد	شخصيات من الحرمين الشريفين (٣٥)	(٤٢)
سليمان محمد	شخصيات من الحرمين الشريفين(٣٩) سعد بن عُبادة الأنصاري	(٤٨)
سليمان محمد	شخصيّات من الحرمين الشريفين(٤٠) البراء بن عازب الأنصاري	(٤٩)
سليمان محمد	شخصيّات من الحرمين الشريفين(٤١) عُبادة بن الصامت الأنصاري	(٥٠)
السيّد رضوان	فكرة المؤتمر المكّي	(١٦)

فهرس المؤلفين

شرارة عبد الجبار	الأهداف الاجتماعية للحجّ الإبراهيمي	(١)
شرفي عبدالرحمن	تأملات في آيات الحج	(١٣)
شريف القرشي باقر	الحج والحكمة من تشريعه	(٢٠)
شريف الناصري تقي	أضواء...في الحج...	(٢٣)
الشريف د. الطيب علي	مكّة في وجدان شعراء ماقبل الإسلام	(٢١)
شكري د. فريد	الآفاق المستقبليّة لتكريس التعارف الثقافي...	(١٩)
الشهيد الأوّل	المنسك الصغير	(٦)
الشهيدي د. جعفر	ما هي الإستطاعة ومن هو المستطيع؟	(٢)
صالح الغامدي الدكتور عبدالعزيز	دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة	(٤٢)
الصائغ عبدالخالق	الرحلة الحجّية للعلامة السيد محسن الأمين	(٢٥)
الصائغ عبدالخالق	مجتمع النبيﷺ في الجاهلية	(٢٦)
الصددي الشيخ علي فاضل (إعداد)	التظليل للمحرم ...	(٤١)
الصّدديّ الشيخ علي فاضل	العمرة المفردة للآفاقي	(٤٧)
الصّدديّ الشيخ علي فاضل	معالم الحج الإبراهيمي	(٤٩)
الضيقة د. حسن	ظاهرة الحجّ، دراسة سوسيولوجيّة	(١٥)
الطبسي محمدجواد	المدينة المنورة، فضلها وقداسة أرضها	(١١)
الطبسي محمّد جواد	فتاوى الإمام الخميني في الحجّ	(١٢)
طرّاد الشيخ حسن	الحج في الأدب العربي	(٣٤)
الطهراني آغا بزرگ	الرحلة الحجّية لصاحب الذريعة	(٢٣)
الطويلي خالد	الحج والحجاج في كتب المستشرقين	(٢١)
العارف د. يوسف حسن	أدب الحج في المشرق العربي	(٢٣)

العاملي عبد الهادي(تحقيق) كفاية المحتاج...، لابن فهد الحلي (٢٤)
العبادي صادق أدب الرحلات الفارسية (٢٠)
عبد القادر أسرار وعلوم الحج (١٦)
عبدالرحيم إبراهيم د. سمير أثرالحج في..أدب شبه القارة الهندية (٢١)
عبّودي نصار د. عمّار عمر الأطرف بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (٣٠)
عبّودي نصار د. عمّار الأخسف بئر الكعبة وخزينتها، دراسة فيأدواره التاريخية (٣٧)
علاء الدين منصور محمد الحج في گلستان السعدي الشيرازي (٢٣)
علاوي حسين الحج وآثاره التربوية والاجتماعية و.. (١٢)
العلوي السيّد عادل الإخلاص في الحجّ (٢)
العلوي السيّد عادل من أخلاق الحجّ (١٨)
العلوي السيّد عادل يا زائراً قبر النّبي محمد صلى الله عليه وآله (١٩)
العلوي د. سعيد بن سعيد أدب الحج المغربي (١٩)
عليصالح نبيل هموم الوحدة (١٢)
عميد الزنجاني عباس علي فلسفة الحجّ وأسرار مناسكه (٧)
عميد الزنجاني عباس علي دور الحجّ في تحقيق القيادة الموحّدة (١٢)
عندليب علي حكم بناء الطوابق للمطاف والطواف فيها (٣٧)
عندليب علي حكم صلاة الطواف خلف المقام حيث كان (٣٥)
الغازي محمد ثمير الدين دور الحج في الوحدة الإسلاميّة (١٨)
الفاضل اللنكراني الشيخ محمد جواد الطواف من الطابق الأول (٢١)
الفاضل اللنكراني الشيخ محمد جواد القتيل في الزحام عند الحنابلة (٤٧)
الفاضل اللنكراني الشيخ محمد جواد حكم أهل الْجِدَة في وجوب الحج(١) (٤٨)
الفاضل اللنكراني الشيخ محمد جواد حكم أهل الْجِدَة في وجوب الحج(٢) (٤٩)

الفاضل رافد	أول بيت	(٢٩)
الفاضلي الشيخ علي(تحقيق)	صفوة «يواقيت» الأحكام في مواقيت الإحرام	
	العلامة السيد مصطفى النقوي»م ١٣٢٣هـ	(٣٩)
فرهاد ميرزا كريمة	من رحلات الحج الإيرانية (٣)	(١١)
فضل الله محمد حسين	الحج عبادة وحركة وسياسة	(١)
فضل الله محمد حسين	البعد العرفاني والتربوي والعبادي للحج	(٢)
الفضلي د. نادر	مشاهد البعثة النبويّة من خلال «نهج البلاغة»	(٢٦)
الفضلي عبد الهادي	قرن المنازل	(٥)
الفضلي عبد الهادي	الجحفة	(٦)
الفضلي عبد الهادي	يلملم	(٩)
الفقيهي محمد مهدي	أسماء مكّة	(١)
فكرت آصف	الحلة الخراسانية تكسي الكعبة	(٩)
الفهدي عرفان	تأمّلات جمالية	(٦)
قاضي عسكر السيّد علي	يوم الحجّ الأكبر	(١)
قاضي عسكر السيّد علي	تحقيقٌ حول شعب أبي طالب	(٣)
قاضي عسكر السيّد علي	أرض عرفات	(٦)
قاضي عسكر السيّد علي (إعداد)	تعمير الكعبة ومراسمه، أيّوب صبري باشا	(٧)
قاضي عسكر السيّد علي (تقديم)	من رحلات الحج الإيرانية(١)	
	رحلة رجل من البلاط القاجاري	(٩)
قاضي عسكر السيّد علي	مشاكل الحجاج ؛ كما يرويها الرحّالة	(١٧)
قاضي عسكر السيّد علي	مكّة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلاميّة	(٢١)
قاضي عسكر السيّد علي	الحج وأبعاده التربوية والإجتماعية	(٣٤)

قاضي عسكر السيّد علي مكة المكرمة والحج.. خصائص وبركات (٣٥)
قاضي عسكر السيّد علي أولحديث ودّي لمجلة«ميقات الحج»معممثّل ولي‌الفقيه‌في شؤون الحج والزيارة، تعريب: السيد عباس الصافي (٣٦)
القايني آية الله الشيخ محمد فقهيات معاصرة في الحج(١) (٢٣)
القايني آية الله الشيخ محمد فقهيات معاصرة...(٢) موضع مقام إبراهيم (٢٤)
القايني آية الله الشيخ محمد فقهيات معاصرة في الحج(٣) (٢٥)
القايني آية الله الشيخ محمد معجزة النبي صلى الله عليه وآله في كونه قارئاً أوأميّاً (٢٦)
القايني آية الله الشيخ محمد المسعى قديماً وحديثاً و حدّه في الشريعة (٢٧)
القايني آية الله الشيخ محمد أئمة أهل البيت عليهم السلام حفّاظ السيرة النبويّة ... (٣٠)
القايني آية الله الشيخ محمد حدّ مسجد الحرام (٣١)
القايني آية الله الشيخ محمد عدم اشتراط المَحرم في حج المرأة (٣٤)
القايني آية الله الشيخ محمد ميقات ذي الحليفة مسجد الشجرة أو البيداء؟ (٣٥)
القايني آية الله الشيخ محمد تحويل المقام من موضعه الفعلي و... (٣٨)
القايني آية الله الشيخ محمد ضابط الإسلام والكفر... (٤١)
القبيسي هادي (تحقيق) جهة القبلة، للشيخ البهائي قدس سره (١٣)
القبيسي هادي (تحقيق) مناسك الحجّ لصاحب المعالم(١) (١٥)
القبيسي هادي (تحقيق) مناسك الحجّ لصاحب المعالم(٢) (١٦)
القبيسي هادي (تحقيق) مناسك الحجّ لصاحب المعالم(٣) (١٧)
القبيسي هادي (إعداد) مراسلات بين الشيخ البلاغي والسيد الأمين (١٨)
القبيسي هادي (تحقيق) رسالة في القبلة، للشيخ البهائي قدس سره (١٩)
القبيسي هادي من ألّف في الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع (٢٠)
القبيسي هادي (تحقيق) سلمان الفارسي (٢٠) (٢٤)

القبيسي هادي (تحقيق) رسالة في الطواف، للشيخ لطف الله العاملي الميسي (٢٧)
القديري محمد حسن رسالة في الترتيب بين أعمال الحج (١٣)
القزويني جودت (تحقيق) منهج الرشاد لِمَنْ أراد السَداد (١)
رسالة الشيخ جعفركاشف‌الغطاء (١٥)
القزويني جودت (تحقيق) منهج الرشاد لِمَنْ أراد السَداد (٢)
رسالة الشيخ جعفركاشف‌الغطاء (١٦)
القزويني جودت (تحقيق) منهج الرشاد لِمَنْ أراد السَداد (٣)
رسالة الشيخ جعفركاشف‌الغطاء (١٧)
قفطان إبراهيم ت: محمد الإسلامي اليزدي أقل الواجبات في حج التمتع (٨)
قنديل د. محمد الحج إطلاق العنان لآفاق الروح (٢٠)
الكناني أحمد من ألّف في الحجّ من أهل هَجر (٦١)
الكوراني علي بحثاً عن النور (٨)
المبارك البحراني علي إبراهيم قرن المنازل (١) (١٠)
المبارك البحراني علي إبراهيم قرن المنازل (٢) (١١)
المبارك البحراني علي إبراهيم قرن المنازل (٣) (١٣)
مبارك يوسف موقف رسالي من أسرى بدر، وبني قريظة (١٦)
المبهوتي أحمد التزاحم بين الحج والفرائض الأخرى: دراسة وعلاج(١) (٣١)
المبهوتي أحمد التزاحم بين الحج والفرائض الأخرى: دراسة وعلاج(٢) (٣٢)
مجلي أحمد محمد أخبار الحرمين الشريفين، مقام إبراهيم عليه السلام.. نور المكان (٤١)
محمد حسن جعفرالطيّار (٦) (٨)
محمد حسن شروط حج المرأة (٩)
محمد حسن الشطر (١٠)

محمد حسن	إطلالة على حياة الإمام علي عليه السلام	(١٤)
محمد حسن	خبّاب بن الأرت (١٢)	(١٦)
محمد حسن	بلال، مؤذّن رسول الله (١٣)	(١٧)
محمد حسن	﴿...مَسجداً ضراراً...﴾	(٢١)
محمد حسن	أسماء بنت عميس، داعية تحتذى (٢١)	(٢٥)
محمد حسن	قراءة في حجة الوداع	(٢٦)
محمد حسن	قراءة في آية من آيات الحج	(٣٠)
محمد حسن	الإحصار في الحج والعمرة(١)	(٣٤)
محمد حسن	الإحصار في الحج والعمرة(٢)	(٣٥)
محمد حسن	الإحصار في الحج والعمرة(٣)	(٣٦)
محمد حسن	حصون المدينة المنورة فأسوارها وأبوابها	(٣٩)
محمد حسن	الصحابي حجر بن عدي رضوان الله عليه (٣٤)	(٤٠)
محمد حسن	﴿وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	(٤٥)
محمد عبدالمطلب	الحجر الأسود بين الإمام العابد والسلطان الزائف	(٥)
محمد قاسم	زعماء مكّة	(١١)
محمدعلي د. أحمد	حوار مع رئيس بنك التنمية الإسلامي	(١٦)
محمّدعلي ماجد	الإمام علي عليه السلام بأقلام المعاصرين	(١٤)
محمدعلي المقدادي	أسرار الحج في حوار بين الإمام زين العابدين عليه السلام...	(٤)
محمدعلي المقدادي	الاستدارة وصلاة الجماعة في المسجد الحرام	(٥)
محمدعلي المقدادي	الحجّ البذلي	(٧)
محمدعلي المقدادي (إعداد)	الحج في الأدب العربي	(١١)
محمدعلي المقدادي	البعد المعنوي للحجّ في رؤى الإمام علي عليه السلام	(١٤)

محمدعلي المقدادي (تقديم وتحقيق) الحرمان الشريفان
في كتاب الحقيقة والمجاز لعبدالغني النابلسي (١٥)
محمدعلي المقدادي مع أدعية الحجّ (١٨)
محمدعلي المقدادي (إعداد) مختارات شعريّة، ديوان الشريف الرضي قدس سره (٢٤)
محمدعلي المقدادي (إعداد) الأماكن المأثورة المتواترة
في مكة المكرمة(١) د. عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان (٣٢)
محمدعلي المقدادي (إعداد) الأماكن المأثورة المتواترة
في مكة المكرمة(٢) د. عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان (٣٣)
محمدعلي المقدادي (إعداد) الأماكن المأثورة المتواترة
في مكة المكرمة(٣) د. عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان (٣٤)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(١) (٣٧)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٢) (٣٨)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٣) (٣٩)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٤) (٤٠)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٥) (٤١)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٦) (٤٢)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٧) (٤٣)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٨) (٤٤)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(٩) (٤٥)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(١٠) (٤٦)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(١١) (٤٧)
محمدعلي المقدادي فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(١٢) (٤٨)

محمدعلي المقدادي	فضائل الحرمين الشريفين في تراث أهل البيت عليهم السلام(١٣)	(٤٩)
محمّدي ري شهري محمد	رؤى الإمام الخميني قدس سره في الحجّ الإبراهيمي	(٢)
محمّدي ري شهري محمد	حوارٌ مع ممثّل الوليّ الفقيه لشؤون الحجّ والزيارة	(٢)
محمّدي ري شهري محمد	حوارٌ مع ممثّل الولي الفقيه...	(٥)
محمّدي ري شهري محمد	حوارٌ مع ممثّل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة	(٢٢)
محمّدي ري شهري محمد	نصّ كلمة ممثّل الإمام الخامنئي في الحج	(٢٨)
المختاري رضا	أحكام الحج والعمرة، للشهيد الثاني	(٣)
المختاري رضا	هذه من علاه إحدى المعالي	(٢٤)
المدني بجستاني السيد محمود	إيمان أجداد الرسول صلى الله عليه وآله	(٢٦)
المدني محمد	وقفة مع مجتمع الحجّ	(١٢)
المطلبي أبوالحسن، المختاري رضا (تحقيق)	ـ مناسك الحجّ والعمرة، للشهيد الثاني	(٥)
المطلبي أبوالحسن، حسون كريم فارس(تحقيق)	ـ مناسك الحج، للمحقق الكركي	(٩)
المطلبي أبوالحسن (إعداد)	الركن العراقي، حجرإسماعيل، للشيخ المامقاني	(١٦)
المطلبي أبوالحسن(تحقيق)	حجّ أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، السيدحيدر الآملي	(٢٤)
معاديخواه عبدالمجيد	رمزيّة حجة إبراهيم عليه السلام في التاريخ	(٢٥)
معارف د. مجيد	الحج الأفضل في السـنّة النبويّـة	(٢٧)
معرفة محمد هادي	وقفة فاحصة عند لفظة: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾	(١)
مكارم الشيرازي آية الله ناصر	حكم الأضحية في عصرنا	(٨)
مكارم الشيرازي آية الله ناصر	رمـي الجمرات في بحث جديد	(١٧)
المهاجر سعيد	الوحدة قواعد ومعالم	(٢٨)
المهاجر سعيد	صحيفة المدينة	(١٩)
المهاجر سعيد	رسول الله صلى الله عليه وآله في كلمات الشعراء	(٢٦)

المهاجر سعيد	مظهر الحج نموذجاً	(٣٠)
المهاجر عباس	أسواق مـكة والمـدينة	(١)
المهاجر عباس	النواحي العمرانية لمكّة المكرّمة على مرّ العصور	(٢)
المهاجر عباس	حمزة بن عبدالمطلب (٤)	(٥)
مهدوي راد محمدعلي	أخبار مكة للفاكهي «تعريف»	(٢)
مهدوي راد محمدعلي	أبوالوليد الأزرقي وكتابه :«أخبار مكّة»	(٥)
الموسوي السيد علي عباس	أشهر الحج	(٢٢)
المؤمن عبدالله(تحقيق)	الحجّ ما قبل مائة سنة، عبدالعزيز دولتشين	(٦)
المؤمن ماجدة	الحج عبر الحضارات والأمم (١)	(١٠)
المؤمن ماجدة	الحج عبر الحضارات والأمم (٢)	(١١)
المؤمن ماجدة	أبـعاد الحجّ في فـكر الإمام الخـميني	(١٢)
المؤمن ماجدة	الحج عبر الحضارات والأمم (٣)	(١٣)
النابلسي عفيف	دور عليّ عليه السلام في فتح مكّة	(٢)
النابلسي عفيف	أثر الحج في الوحدة السياسية و...	(١٢)
النجفي د. محمد باقر	الموقع الجغرافي لغدير خمّ	(١٩)
النجمي محمد صادق	ضريح عبدالله بن عبد المطلب	(١٠)
النجمي محمد صادق	مسجد الإجابة أم مسجد المباهلة؟	(٢٠)
النصيري كاظم	الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية	(٩)
النقدي محمد	البيت العتيق... خواطر وأشجان	(١٣)
النوري السيد حسين	الفسوق في الحج	(٤٥)
الهادي الشيخ جعفر(خوشنويس)	الحقيقة كما هي	(٢٠)
هاشمي رفسنجاني آية الله الشيخ اكبر	لقاء وحوار	(١٣)

الهيلة د . محمد الحبيب أثر الحج في الحياة الثقافية والاجتماعية (١٩)
الواثقي الشيخ حسين الوثيقة الوقفية لقرى الموقوفة
على مكة المكرمة و المدينة المنورة وهى التي وقعت بحوالي شيراز (٤٧)
الواثقي الشيخ حسين من أدب الحج (٥٠)
الواسطي أحمد اليهود في الجزيرة العربية (٢)
الواسطي أحمد أبعاد التأثيرات الفكرية على العقليّة اليهودية (٣)
الواسطي أحمد الحج في موكب التأريخ (٤)
الواسطي أحمد الوضع الاجتماعي في الجزيرة العربية (١٠)
الواسطي أحمد البعد الاجتماعي للحج في نظر الإمام (١٢)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(١) (٤٤)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(٢) (٤٥)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(٣) (٤٦)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(٤) (٤٧)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(٥) (٤٨)
الواعظ محمد حسين/في رحاب سلسلة: «ذخائر الحرمين الشريفين»(٦) (٤٩)
يزبك محمد حسن كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة (١٢)
اليوسفي محمد هادي نبذة تأريخية عن القبلة في المسجدالنبوي الشريف (١)
اليوسفي محمد هادي هل طاف النبيﷺ حول الأصنام...؟ (٥)
اليوسفي محمد هادي من الآيات البينات: مقام إبراهيم (٩)